29-3-1987

الحرية

اسبوعية سياسية عربية
تصدر عن شركة ت.هـ.ج للنشر - قبرص
٢ عمارة هوميروس - ص.ب ٢٣٩٢ نيقوسيا
هاتف ٤٥٩٢٣٤ نيقوسيا
مكتب دمشق ص.ب ١١٤٨٨ دمشق سوريا
هاتف ٤٤٠١٠٣ - ٤٤٦٥٩٨ دمشق

رئيس التحرير: داوود تلحمي
امانة التحرير
زكريا محمد
غسان زقطان
سامر عبد الله

AL - HOURRIAH
A political and cultural Arab weekly
Published by
T.H.O (Publishers) Co.Ltd
2 Homer Avenue, P.O.B.2392, Nicosia, Cyprus
Tel : 459234
Damascus Office:
P.O.B.11488 - Damascus - Syria
Tel:440103/446598
Printed at:
Printco Ltd., P.O.B.2048, Nicosia, Cyprus.

الاشتراكات
تحول قيمة الاشتراك السنوي او نصف السنوي الى حساب المجلة
T.H.O. (Publishers) Co. Acc . No 06 - 004926
Bank of Cyprus, Nicosia.
قيمة الاشتراكات السنوية (بالبريد الجوي)
■ البلدان العربية واوروبا : ٨٠ دولارا اميركيا
■ اسيا وافريقيا والاميركتان : ١٢٠ دولارا
■ استراليا والبلدان الاخرى : ١٥٠ دولارا
■ المؤسسات والدوائر الرسمية : ٨٠٪ اضافة
■ العمال والطلاب ١٥٪ حسم ■ اشتراك المساندة الضعف
■ اشتراك فخري ثلاثة اضعاف

المراسلات
■ ص ب ١١٤٨٨ - سوريا - دمشق
T.H.O. - P.O.B.2392 - Nicosia - Cyprus

سعر النسخة

سورية	٣ل س	قطر	٥ ريالات
لبنان	٥ل ل	اليمن (صنعاء)	٥ ريالات
اليمن (د)	٢٠ فلس	السودان	١ جنيه
الجزائر	4 دنانير	ايران	١٢٠ ريال
تونس	400 مليم	Cyprus	50c.
المغرب	5 دراهم	France	7F.
الكويت	٤٠٠ فلس	Germany (W.)	3D.M.
ليبيا	٤٠٠ درهم	Greece	60Dr.
العراق	٤٠٠ فلس	Italy	1500L.
الاردن	٤٠٠ فلس	Ivory Coast	500CFA
الامارات	٥ دراهم	Spain	140pes.
		Switzerland	.3FS
		U.K.	1£
		U.S.A	2$

التوزيع والاشتراكات والاعلانات : مكتب قبرص
التوزيع في سوريا المؤسسة العربية السورية لتوزيع الصحف والمطبوعات

الكلمة الاولى

يوم الارض

جامعة بيرزيت
المكتبة
3 -06- 1987
BIRZEIT UNIVERSITY

في الثلاثين من اذار علا صوت الوحدة في كافة انحاء تجمعات الشعب الفلسطيني ، داخل الارض المحتلة وفي الشتات ، فقد ترافقت احتفالات يوم الارض هذا العام بالاعلان عن تحديد موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني يوم ٢٠ نيسان . وبهذا احتفلت الجماهير الفلسطينية بمناسبتين في ان واحد ، مناسبة التمسك بالارض والدفاع عنها واحياء شهداء الارض ، ومناسبة التوصل الى اتفاق يحدد موعد المجلس الوطني .

فرحة الشعب الفلسطيني بالاتفاق الذي تم توقيعه والذي ينهي سنوات العذاب والفرقة كانت واضحة ، ففي القدس والناصرة وغزة ، وفي كل الارض المحتلة هتفت الجماهير وغنت للارض وللوحدة ، وفي مخيمات لبنان وفي سائر مخيمات الشتات تحتضن الجماهير الفلسطينية العملية الوحدوية بقلوبها وتعمدها بنت زكية .

يوم الارض في هذا العام ، كان بحق يوم الوحدة الفلسطينية ، فالشعب هتف للوحدة .. ويعلو صوته الآن داعيا الجميع الى تحقيق الوحدة الوطنية وليذل كل الجهود لانجاح دورة المجلس الوطني القادمة ، والشعب الفلسطيني ينظر الآن للحوارات الجارية في الجزائر وليبيا بلهفة كبيرة ، فهو يعلم جيدا ان الوحدة تصون الارض ، والوحدة تقطع الطريق على كل الايدي التي تريد استلاب الارض مجددا .

الارض تدعو الجميع للوحدة ، وعرس الارض ينتظر لحن الوحدة مجددا .

المحرر

المحتويات

■ في يوم الارض ، الارض تبارك العملية الوحدوية ، وانظار الشعب الفلسطيني في كافة انحاء تواجده مركزة الآن على الحوارات الجارية في ليبيا والجزائر لانجاح دورة المجلس الوطني الفلسطيني المقرر عقدها يوم ٢٠ نيسان في الجزائر .

ص ٤ - ١٠

■ حركة « امل » تشهد مزيدا من التفتت ، الصراع أصبح مكشوفا بين نبيه بري وداوود داوود وحسن هاشم ، عوامل عديدة تتداخل واستمرارها يساهم في تفكك الحركة لعل ابرزها حرب « امل » على المخيمات الفلسطينية .

ص ٢٢ - ٢٣

■ في مصر الاحداث الطائفية اصبحت مادة الانتخابات ، من المستفيد من احداث العنف الطائفية التي تجتاح المحافظات المصرية ؟

ص ٢٤ - ٢٥

■ السوق الاوروبية المشتركة تحتفل بذكرى مرور ثلاثين عاما على تأسيسها ، ماذا انجز « مشروع اعادة اقتسام العالم دون حروب » ؟ هذا المشروع الذي برز بعد الحرب العالمية الثانية تحت وهم اعادة المجد للامبرياليات الاوروبية المنهكة اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

ص ٢٨ - ٣٠

■ يوم ٢٧ اذار ، يوم المسرح العالمي ، بهذه المناسبة تخصص « الحرية » حيزا واسعا للتعريف بالمسرح الافريقي واسهامات حول المسرح الفلسطيني الحديث وعلاقة الجمهور بالمسرح ومقابلة مع المسرحي المغربي عبد الكريم برشيد .

ص ٣٢ - ٤٩

Digitized by Birzeit University Library

لا شيء يوقف دينامية الوحدة

■ اكتسبت المسيرة التوحيدية ، التي تتوجت في اواسط شهر اذار بالاتفاق بين التحالف الديمقراطي الفلسطيني وحركة « فتح » على عقد المجلس الوطني وعلى الاسس السياسية والتنظيمية للحوار الذي سيسبقه ، اكتسبت هذه المسيرة في الايام الاخيرة زخما جديدة من خلال ما تم انجازه في طرابلس الغرب من تقدم تحت رعاية ومتابعة قيادة الجماهيرية الليبية والعقيد معمر القذافي شخصيا .

فقد توصلت الفصائل الستة التي شاركت في الحوار هناك ، وهي الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية وجبهة التحرير الفلسطينية و« فتح » ـ (المجلس الثوري) والجبهة الشعبية (القيادة العامة) وجبهة النضال الشعبي ، الى وثيقة مشتركة تتناول القواعد السياسية والتنظيمية لاستعادة الوحدة (انظر الصفحات التالية) ، وتنسجم انسجاما واسعا ـ كما جاء في تصريح الامين العام للجبهة الديمقراطية الرفيق نايف حواتمة ـ مع ورقة العمل السياسية والتنظيمية التي أقرت في تونس بين التحالف الديمقراطي وحركة « فتح » ، والتي على أساسها وافقت القيادة الجزائرية ممثلة بشخص الرئيس الشاذلي بن جديد ، على استضافة الدورة التوحيدية للمجلس الوطني في العشرين من نيسان القادم في الجزائر العاصمة . ورغم أن الفصيلين الاخيرين وضعا شروطا متعددة تعني بالملموس تصلبها المسبق من الالتزام بالخطوات العملية المترتبة على الاتفاق ـ أي المشاركة في الحوار الوطني الشامل ـ ، فان الفصائل الاربعة الاخرى حققت تقاربا واسعا في وجهات نظرها ، حتى في ما يتعلق بآلية استعادة الوحدة الوطنية ، وخاصة مسألة المشاركة في الحوار المقرر قبل انعقاد المجلس الوطني ، وهذا ما يعتبر انجازا ، وإن يكن من الضروري الآن العمل الجاد على تطويره وتعميقه بازالة ما تبقى من عراقيل وتفاصيل مختلف عليها تعيق المشاركة ليس فقط في الحوار الوطني الشامل وانما في الدورة التوحيدية للمجلس الوطني ، وفي موعدها المحدد .

ولا شك أن اتفاق تونس (بين التحالف الديمقراطي وحركة « فتح » بالاساس) والاعلان عن موعد محدد لدورة المجلس الوطني ، بعد أشهر طويلة من الحوارات ، قد خلقا دينامية خاصة ، ساهمت في بلورة الصورة في الساحة الفلسطينية وفي وضع الاطراف المترددة امام خيارات محددة . فإما أن تصم جهودها الى جهود العاملين من أجل انجاح العملية الوحدوية ودورة المجلس الوطني ، وإما ان تكشف نهائيا عن موقفها العدمي والمناهض للوحدة الوطنية بزرع الالغام تلو الألغام في طريق المسيرة التوحيدية .

ولا شك أن التحركات الرجعية العربية والدولية قد ساهمت في توضيح الصورة . فبالرغم من أن عداء واشنطن للوحدة الوطنية الفلسطينية كان امرا معروفا ومصرحا به من قبل المسؤولين الاميركيين أنفسهم ، كما من قبل بعض « عرب اميركا » ـ وخاصة الطامين الاردني والمصري ـ ، إلا ان التحركات الاخيرة لهؤلاء جميعا زادت الوضوح وضوحا ووضعت الجميع امام وقائع ساطعة .

فالزيارة التي قام بها الملك حسين للقاهرة يوم الاحد الماضي استهدفت فيما استهدفت ، وبدرجة رئيسية حسب بعض المصادر العربية الموثوقة ، البحث في سبل تعطيل العملية التوحيدية الفلسطينية ومنع انعقاد دورة المجلس الوطني ، أو على الأقل منع الغاء اتفاق عمان .

ولم يخف المسؤولون المصريون والاردنيون تمسكهم باتفاق عمان وانزعاجهم من النوايا المعلن عنها في ورقة العمل الفلسطينية لالغائه ، الى حد أن وزير الخارجية الاردني ، طاهر المصري ، اعتبر ان الالغاء ليس ضمن صلاحيات المجلس الوطني الفلسطيني ! كما حاولت المصادر الرسمية الاردنية والمصرية في القاهرة أن توحي بأن لقاء الملك حسين مع الرئيس المصري حسني مبارك تركز بالاساس على بحث « التمثيل الفلسطيني في المؤتمر الدولي » من زاوية الاهتمام بمشاركة منظمة التحرير في هذا المؤتمر (دون أن يتحدد طبعا في التصريحات الرسمية الاردنية والمصرية أن هذه المشاركة ينبغي ان تكون على أساس مستقل ومتكافىء مع الوفود الاخرى ، وهو ما يتعارض مع المواقف الاردنية والمصرية المعروفة ، وبالطبع مع مواقف الولايات المتحدة واسرائيل المعلنة كل يوم) .

وفي هذا التحرك المصري ـ الاردني ، الى جانب ما أشيع من القاهرة عن استعداد أحد مساعدي المسؤول الاميركي ريتشارد مورفي لعقد لقاء مع ممثلين لمنظمة التحرير ، بالاضافة الى عدد اخر من الايحاءات والرسائل الاميركية والرجعية العربية ، محاولة واضحة للتأثير المكثف على بعض الاتجاهات في القيادة الفلسطينية التي يعتقد كل هؤلاء ان أوهام الطريق الاميركي لحل قضية الشرق الاوسط والمسألة الفلسطينية ، ما زالت تداعبها . فمن خلال هذا التحرك الرجعي العربي المسنود مع واشنطن والمتناغم مع تحركات شمعون بيريس ، رئيس حكومة العدو الاسرائيلي بالوكالة (والذي التقى مؤخرا بعدد من الشخصيات الرجعية في الاراضي المحتلة ، واثار قبل ذلك زوبعة مفتعلة مع رئيس الحكومة اسحاق شامير حول موقفه من المؤتمر الدولي) ، من خلال هذا التحرك يسعى كل هؤلاء ، الى بذل اخر المحاولات لقطع الطريق على استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية وعلى اتخاذ القرار الرسمي النهائي بالغاء اتفاق عمان من قبل الجانب الفلسطيني الموقع عليه .

وفي مواجهة كل هذه المساعي المحمومة لمحاولة تدمير ما تم انجازه ، بالاضافة الى كل مراهنات الاتجاهات اليمينية المتطرفة المعزولة والاتجاهات العدمية والاستسلامية المحاصرة في الساحة الفلسطينية ، تحرك التحالف الديمقراطي الفلسطيني على أكثر من جبهة ، لصيانة وتطوير الاتفاق الوطني ولضمان أوسع مشاركة في الحوار المقرر في العاشر من نيسان (ابريل) والدورة التوحيدية اللاحقة للمجلس الوطني .

ومع الاعلان عن عقد المجلس الوطني وتوجيه الدعوة رسميا للانتظام ، تم قطع خطوة كبيرة اخرى على الطريق . وجاء اتفاق طرابلس الغرب ، واستجابة فصائل اخرى الى الدعوة للمشاركة في الحوار الوطني الشامل ، ليشكلا خطوة كبيرة أخرى تعززا تم انجازه . علما بأن جهدا إضافيا سيبذل في الايام القادمة من قبل التحالف الديمقراطي لتطوير أرضية التلاقي الوطني ومساحة القواسم المشتركة ، وتأمين أوسع مشاركة في الحوار الوطني وفي الدورة التوحيدية للمجلس الوطني ، بتجاوز كل الاشتراطات المسبقة وكل اشكال المماطلة والتسويف من هذا الطرف أو ذاك ، بحيث يتم الاتفاق على القضايا الجوهرية كلها ـ سياسية كانت أم تنظيمية ـ ويتم تذليل بعض الجوانب الشكلية أو التفصيلية ، التي يجب الا تعيق في أي حال من الاحوال مسيرة التوحيد الظافرة .

واذا كانت كل هذه الجهود قد أوضحت حتى الآن مدى جدية والتزام كل طرف بمطلب الوحدة الوطنية الى حد بعيد ، وكشفت بشكل خاص عزلة الاتجاهات الانشقاقية واللاوحدويين الخائفة شعبيا وعلى صعيد حركة التحرر العربية ، فان الايام القادمة ستضع الجميع على المحك النهائي ، بحيث تظهر الامور على حقيقتها ساطعة كالشمس ، ويتضح موقع ودور كل طرف في الساحة الفلسطينية . فلم يعد هناك اي شك ، بعد كل الذي جرى خلال الأشهر الماضية في الاراضي الفلسطينية المحتلة وفي مخيمات لبنان ، حول طبيعة موقف ومشاعر جماهير الشعب الفلسطيني ومدى اهتمامها وحرصها على قضية الوحدة الوطنية وضرورة استعادتها في إطار منظمة التحرير الفلسطينية الواحدة الموحدة ، ممثلة الشعب الشرعية الوحيدة المعترف بها على أوسع نطاق . وحين تحين الساعة ويعقد الحوار الوطني الشامل ، ثم الدورة التوحيدية للمجلس الوطني ، سيتضح بدون أي لبس اين يقف كل طرف فلسطيني من مطلب الشعب ودعواته الملحة . وواضح منذ الآن ، ان التحالف الديمقراطي تحديدا يلعب دورا محوريا باررا في العملية التوحيدية ، ينوح بهما وحدويا ثابتا تمسك به ودافع عنه بصلابة في وجه كل الرياح الانشقاقية والتصفوية طوال السنوات الاخيرة .

إن الدينامية الوحدوية ، كما ذكرنا ، قد اخذت مداها ، ولم يعد من الممكن وقفها . فالشعب ، في غالبيته الساحقة ، يلح على استعادة الوحدة الوطنية . وقوى حركة التحرر العربية تدعم الجهود الوحدوية وناصرها ، والقيادتان الجزائرية والليبية تحديدا ترعيانها . وقوى التحرر والتقدم في العالم ، وخاصة البلدان الاشتراكية ، تؤيدها وتباركها ، وبذلت وتبذل جهودا واسعة لتتويجها بانعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني . واذا كانت هناك بعض القضايا السياسية والتنظيمية التفصيلية التي تتطلب الحسم ، فهذه هي مهمة الحوارات التمهيدية للمجلس الوطني ، التي تتواصل الآن في اكثر من عاصمة عربية واشتراكية ، والتي ستتكثف بعد العاشر من نيسان (وربما قبله) لتنتهي بالضرورة بانعقاد المجلس الوطني ، في دورة الوحدة المنتعادة ، دورة شهداء الدفاع عن قضية الشعب ووحدة صفوفه النضالية ، شهداء مخيمات لبنان وشوارع الوطن المحتل ، الذين صحوا بكل شيء من أجل ان تبقى الراية الوطنية مرتفعة ، وان تصان اهداف النضال الوطني وتحمى وحدة الشعب وقواه الوطنية ، ومن أجل ان يستمر النضال الموحد الصفوف والاهداف حتى تأمين النصر ودحر المحتلين ■

وائل زيدان

Digitized by Birzeit University Library

في الذكرى الحادية عشر

يوم الارض .. يوم الوحدة

■ في ٣٠ اذار الجاري يصادف الذكرى الحادية عشر ليوم الارض المجيد . اليوم الذي انطلقت شرارته في عام ٧٦ ، بعد ان قرر مجلس الوزراء الاسرائيلي البدء بمشروع مصادرة الاراضي العربية واستيطانها الواسع في الجليل ، بهدف تغيير الطابع السكاني لصالح المستوطنين . وفي مواجهة هذا الخطر الداهم ، قرر الاجتماع الموسع للجنة الدفاع عن الارض في ٦/٣/٧٦ اعلان الاضراب العام في « ٣٠ آذار » استنكاراً لجريمة مصادرة الاراضي . وعلى الاثر سارعت م . ت . ف بتوجيه نداء للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ، اعتبرت فيه يوم ٣٠ آذار يوم الارض الفلسطينية ، واكدت فيه ان ابناء الشعب الفلسطيني في الجليل لن يكونوا وحدهم في يوم الارض ، بل ستكون معهم جماهير الضفة الغربية وغزة والشعب الفلسطيني في كل اماكن تواجده . وفي ذلك اليوم لبت جماهير الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج نداء الارض . في صيغة إنتفاضة باسلة . وامتزجت دماء شهداء المثلث والنقب والجليل بدماء شهداء القدس ونابلس وغزة ، لتصنع صمودا بطولياً فوق الارض وتعمّد وحدة الشعب الوطنية .

ومنذ ذلك التاريخ اصبح يوم الارض مناسبة لتصعيد النضال الفلسطيني ضد الاحتلال والتمييز العنصري والقمع ومشاريع تصفية القضية الفلسطينية .

الاستيلاء على الارض جوهر السياسة الاسرائيلية :

الاستيلاء على الارض واستيطانها هو المبدأ الذي انطلقت منه الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة ، تجاه الارض الفلسطينية في مناطق ٤٨ والضفة الغربية وقطاع غزة لتحقيق الهدف المتمثل « بارض اسرائيل الكاملة » على انقاض الكيان الوطني الفلسطيني . ذلك ان تجريد الفلسطينيين من الارض يفقدهم اهم المقومات التي يستند اليها كيانهم الوطني ، ويقطع عليهم طريق تقرير المصير والاستقلال الوطني .

وفق هذا المبدأ ، تركزت محاولات الاستيلاء على الاراضي العربية في المناطق التي تتمتع بكثافة سكانية عربية . ففي منطقة الجليل وبعد ان استنفذت اشكال مصادرة الاراضي وفق قانون الطوارىء البريطاني وقوانين اخرى جائرة . جاء مشروع التطوير المزعوم الذي يبدأ عام ٧٦ بمصادرة ٢٠ الف دونم ، وينتهي عام ٩٠ باقامة نهائية مدن صناعية استيطانية . وفي سياق متابعة تنفيذ هذا المشروع اتخذت السلطات الاسرائيلية قرارا باغلاق قسم كبير من اراضي الجليل الاوسط ، التي تخص عرب سخنين وعرابة ودير حنا التي اصطلح على تسميتها المنطقة رقم ٩ .

واستمرت محاولات الاستيلاء على الارض حيث ما زالت المشكلة الاساسية حتى الان : « ان كل قرية ومدينة عربية تقف في هذه المرحلة امام خطر سلخ الاراضي فهناك هجمة جديدة لنهب البقية الباقية من اراضينا العربية ، والخطر يهدد الان اكثر من « ٢١ الف » دونم من اراضي أم الفحم والقرى المجاورة والزاقة ومجد الكروم وكفر كنا » الاتحاد ١/٣ » . كما تشتد حملة نهب واقتلاع الجماهير العربية البدوية في النقب من اراضيها . ومن اجل تسهيل عملية الاستيلاء على الاراضي فرضت السلطات الاسرائيلية ضريبة املاك باهظة على اصحاب الاراضي ، واستنكفت عن دفع الموازنات المالية للمجالس البلدية والمحلية العربية . لابقائها اسيرة الازمات الخانقة وغير قادرة على متابعة برامج التطوير . وصعدت سياسة القمع والتمييز القومي ضد الجماهير الفلسطينية الامر الذي فاقم ازمة البطالة التي وصلت الى ٢٣٪ من قوة العمل العربية .

ان تجريد الفلسطينيين في هذه المناطق من اراضيهم ، وتهديم اقتصاد القرى العربية ، وسياسة التمييز العنصري الاسرائيلية يهدف الى تحويل الجماهير العربية لاقلية سكانية فاقدة لمقوماتها القومية - كشعب له حقوق وطنية . حتى يتسنى اخضاعها والهيمنة على مقدراتها .

من جهة اخرى ، عبرت سياسة الاستيلاء على الارض الفلسطينية عن مضمونها الكولونيالي العنصري في الضفة الغربية وقطاع غزة . فقد بلغت مساحة الاراضي التي سيطرت عليها قوات الاحتلال ٥٢٪ من مجموع الاراضي

الجليل : محاولة نهب البقية الباقية من الارض العربية

المحتلة واذا اجريت مقارنة بين عدد المستوطنين ٦٪ من مجموع السكان والاراضي المسيطر عليها ٥٢٪ من مجموع الاراضي من ناحية وبين عدد المواطنين الفلسطينيين ٩٤٪ من مجموع السكان والاراضي التي يملكونها ٤٨٪ من ناحية اخرى ، نصبح امام مفارقة شديدة تؤكد « عنصرية دولة اسرائيل » حسب البرفسور يسرائيل شاحك عضو ادارة الجبهة الديمقراطية للسلام الاتحاد ٣/ اذار .

وتزداد وتيرة الاستيلاء على الاراضي في مناطق « ٦٧ » في مرحلة الاتفاق الاسرائيلي - الاردني على مشروع التقاسم الوظيفي ، الذي يعطي « الارض لاسرائيل والسكان للاردن » . فقد اعلنت السلطات الاسرائيلية مؤخرا عن وضع يدها على « ١٠٠٠ » دونم من اراضي دير قديس منطقة رام الله . وقامت خلال العام الماضي بترحيل عشرات العائلات من عقبة الخالدية في القدس لصالح ايواء المستوطنين . واعلن مؤخرا عن البدء بانشاء مستوطنتين في منطقة الخليل .

ومن اجل الاستمرار بقضم الارض وتثبيت السيطرة الاسرائيلية على ارض الضفة والقطاع تمارس سلطات الاحتلال سياسة القبضة الحديدية . هذه السياسة التي تستهدف تحطيم النفوذ السياسي لمنظمة التحرير في صفوف الشعب الفلسطيني ، لصالح قيادة عميلة مرتبطة بالاردن واسرائيل . ومن اجل ذلك تقوم سلطات الاحتلال بتوجيه الضربات المتتالية (الابعاد الاعتقال الاداري والاقامة الجبرية) للقيادات الوطنية التاريخية والناشئة . في مقابل ذلك قامت بتعيين رؤساء المجالس وساندت خطة التنمية التي اعلن عنها الاردن للضفة الغربية وفي الاونة الاخيرة ركزت سلطات الاحتلال من حصارها وقمعها للجامعات والمدارس الثانوية باعتبارها بؤر الانتفاضة المتواصلة .

وعلى سبيل المثال قامت سلطات الاحتلال باغلاق ١٢ جامعة وثانوية في محاولة لوقف الانتفاضة الاخيرة . واغلقت جامعة بير زيت ٣٦ مرة خلال العام الماضي . وقد بلغت سياسة العداء للجامعات اوجها عندما هدد اسحق رابين باغلاق المدارس والجامعات اذا لم تتوقف التحركات الاحتجاجية .

ويمكن القول ان سياسة الاستيلاء على الارض في كل المناطق ، وثيقة الصلة بسياسة القمع والارهاب والاضطهاد الموجهة ضد الشعب الفلسطيني . وثيقة الصلة ايضا بسياسة العداء لمنظمة التحرير والعمل الدائم على شطبها وفض عرى العلاقة بينها وبين الشعب الفلسطيني .

اهم انجازات ومضامين انتفاضة الارض

ان سياسة التبديد والعدوان الاسرائيلية ، وضعت الشعب الفلسطيني امام خيار وحيد . هو خيار الصمود في الارض ، ومقاومة الاستيطان ، والحفاظ على الهوية والوحدة الوطنية باتجاه تحقيق اهداف الشعب الفلسطيني الوطنية . وقد عبرت انتفاضة الارض عن ذلك الخيار الوطني ، واكدت ان طريق النضال المثابر الموحد ، يمكن

جماهير الداخل . التفاف حول المنظمة ودعوة لاعادة توحيدها

الجماهير الفلسطينية من صيانة حقوقها ومكاسبها ويحفظ لها ارضها . وجاءت انتفاضة الارض لتوحد إرادة الشعب الفلسطيني حول قضيته الوطنية . فكانت المعركة الاولى التي خاضها الشعب الفلسطيني بعد نكبة ٤٨ موحدا في كل اماكن تواجده وخاصة في الداخل . وقد اخذ هذا الانجاز يتعمق ويتجذر ليس في كل ذكرى سنوية للارض وحسب ، بل وفي كل المعارك والمناسبات . لتصبح بعد ذلك الكلمة الاخيرة في القضية الفلسطينية للشعب الفلسطيني الذي يواصل نضاله بعناد وتصميم .

ان وحدة النضال ، ووحدة الشعب الفلسطيني خلقت تعاطفا واسعا في اوساط الرأي العام العالمي لصالح قضية الشعب الفلسطيني العادلة ، وعززت العلاقة التحالفية بين الشعبين الفلسطيني والدول الاشتراكية وحركات التحرر وفي مختلف الهيئات العالمية . وفضحت في الوقت نفسه سياسة التمييز والقمع الاسرائيلية .

ولم تقتصر الانجازات على الجانب السياسي . بل لقد ارتقت الاطر التنظيمية والجماهيرية للجماهير الفلسطينية في مناطق ٤٨ ، فاصبحت لجنة الدفاع عن الارض ممثلا لجماهير الشعب ، وخاصة بعد ان انتخبت هيئاتها ، واستكملت تشكيل العديد من اللجان الفرعية في اوائل آذار الجاري . وظهرت للوجود اللجنة المنبثقة عن مؤتمر التعليم العالي ، ورابطة الدفاع عن حقوق البدو ، واللجان الطلابية في الجامعات . . . الخ .

وتوطدت علاقة القوى الديمقراطية اليهودية مع القوى التقدمية العربية بالاعلان من الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة بعد عام واحد من انتفاضة الارض . واصبحت هذه الجبهة ذات البرنامج الوطني الديمقراطي ممثلة في ٤٦ سلطة محلية عربية بـ « ١٩ » رئيس مجلس و١٣٠ عضو . وقد انتزعت الجبهة الكثير من المكاسب للجماهير العربية ، واحبطت العديد من المشاريع المعادية . وتمكن النضال المثابر « لجماهير الارض » من تقييد سياسة هدم البيوت غير المرخصة فاصبح هدم أي منزل عربي يكلف السلطات الاسرائيلية ثمنا باهظا .

واثبتت تجربة التضامن النضالي لعموم الشعب الفلسطيني انها قادرة على فرض التراجع على السلطات الاسرائيلية . وذلك عندما انتزعت في العام الماضي قرارا بتحرير « منطقة ٩ » من صفتها العسكرية ، واعادتها الى طبيعتها السابقة كمنطقة مفتوحة امام اصحابها من قرى سخنين وعرابة ودير حنا .

ان ما يدعو للتفاؤل والاعتزاز ان مضامين يوم الارض وفي مقدمتها وحدة الشعب الفلسطيني تكرست في المناطق المحتلة وبدأت تعبر عن نفسها في كل معركة ومواجهة . وكذلك الحال فان الانجازات التي بدأ انتزاعها في يوم الارض الاول ، اخذت تترسخ وتكبر .

وتستمر الانتفاضة

الشعب الفلسطيني الذي اختار طريق الارض ، خاض العام الماضي نضالا شجاعا ضد اخطر المؤامرات التي استهدفت مصيره الوطني . وكانت ابرز المعارك التي خاضتها في مواجهة مشروع « التقاسم الوظيفي » وتفرعاته « القيادة البديلة وخطة التنمية الاردنية » . فقد عبرت الجماهير الفلسطينية من خلال بيان الاجماع الوطني الشهير الذي وقعته كافة القوى والهيئات واللجان الوطنية والجماهيرية . عن رفض ذلك المشروع جملة وتفصيلا . ودعمت رفضها السياسي بمقاومة كل خطوة خطاها النظام الاردني واسرائيل ويمكن القول ان جماهير المناطق المحتلة ، فرضت العزلة عل رجالات النظام الاردني . ومن جهة اخرى ثبتت ممثليها الوطنيين في النقابات والاتحادات وكافة المؤسسات والهيئات الوطنية ، والاهم هو حفاظها على التمسك بمنظمة التحرير كممثل شرعي وحيد .

وشهد العام الماضي انتفاضات جماهيرية عارمة ضد سياسة الاحتلال والاستيطان والتنسيق الاردني - الاسرائيلي المشترك ، قدم خلالها الشعب الفلسطيني عشرات الشهداء والجرحى . وقد تطورت اشكال المواجهة والمقاومة ضد الاحتلال حيث ترافقت حرب « السكاكين والحجارة » ، مع قيام مجموعات من المقاتلين الفلسطينيين بالعديد من العمليات العسكرية الجريئة كان اهمها عملية القدس التي نفذت يوم ٢٢ شباط على ايدي ابطال قوات الداخل في الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وعبرت جماهير الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة شجبها واستنكارها لحرب الابادة التي قادتها حركة « أمل » ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان ، وضد تصفية الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان مؤكدة بذلك مرة اخرى وحدة الشعب في كافة انحاء تواجده ، كما تصدر شعار اعادة توحيد منظمة التحرير الفلسطينية كافة النشاطات الوطنية والتظاهرات والانتفاضات داخل الارض المحتلة .

يوم الارض . . . يوم الوحدة

تطل علينا الذكرى الحادية عشر ليوم الارض المجيد ، وهي تحمل اخطر ، واهم التطورات السياسية . التطور الاول هو الاتفاق المصري-الاسرائيلي - الاردني حول استبعاد م . ت . ف والشعب الفلسطيني وتجاوز حقوقه الشرعية بالاصرار على المفاوضات المباشرة في اطار « مظلة دولية » . كما يترافق يوم الارض هذا العام مع توصل التحالف الديمقراطي وحركة « فتح » الى اتفاق سياسي وتنظيمي لعقد المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر يوم ٢٠ / ٤ ، ومع استمرار جولات الحوار الوطنية الفلسطينية في ليبيا من اجل انجاح الحوار الوطني الفلسطيني المقرر بدئه يوم ١٠ / ٤ ، والتي اثمرت حتى الان عن انجاز وثيقة طرابلس التي تكمل جهود الوحدة والحوار المبذولة في الجزائر . والشعب الفلسطيني في هذا العام ، وهو يحي ذكرى « يوم الارض » ، هذا الشعب الذي دعا للوحدة دوما وكان مطلب توحيد المنظمة على رأس مطالبه وتحركاته الوطنية سيحول يوم الارض الى يوم للوحدة الوطنية . فكما الشعب موحد ، منظمته موحدة وسيكون يوم الارض ، يوم الوحدة الوطنية ، يوم استعادة وحدة م . ت . ف .

وفي مناطق ال ٤٨ ، فقد بدأ التحضير لاحتفالات يوم الارض منذ مطلع شهر آذار ، حيث قررت سكرتاريا اللجنة القطرية للدفاع عن الارض ، عقد ثلاثة مهرجانات شعبية ضخمة والقيام بمسيرات وعقد اجتماعات شعبية في جميع القرى والمدن العربية ، وعقد مؤتمر صحفي لفضح نوايا السلطات الاسرائيلية في الاستيلاء على الاراضي العربية . اما سلطات الاحتلال الاسرائيلي فقد قدمت حتى الان على العديد من الاجراءات الاحترازية حيث قررت تعطيل المدارس والجامعات لمدة ثلاثة ايام ، واعتقلت العديد من المواطنين في محاولة لافشال تحركات يوم الارض ولمنع الشعب الفلسطيني في الداخل من قول كلمته المدوية ، لكن برغم هذه الاجراءات القمعية الاسرائيلية فان الشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وفي خارجها قد قال كلمته : لا للاحتلال ، نعم للاستقلال وتقرير المصير ارفعوا ايديكم عن شعب فلسطين ، نعم لمنظمة التحرير الواحدة الموحدة . ■

مهند عبد الحميد

Digitized by Birzeit University Library

مسيرة الحوار الوطني تتواصل

رسالة طرابلس الغرب سعيد عبد الله (بعثة الحرية)

بعد لقاءات الجزائر وتونس التي انتهت الى اقرار ورقة عمل سياسية وتنظيمية للحوار الوطني بين « التحالف الديمقراطي » و« فتح » كأساس للمناقشة في الحوار الوطني الممهد لانعقاد الدورة التوحيدية للمجلس الوطني - بعد اقرار هذه الورقة يوم ١٦ اذار الجاري . . . كانت طرابلس عاصمة الجماهيرية الليبية محطة بارزة اخرى تواصل على ارضها الحوار بين ٦ تنظيمات فلسطينية بدعوة من الاخ معمر القذافي .

وثيقة - طرابلس انسجام مع الخط الوطني الوحدوي

وبفضل الرعاية للاخ العقيد القذافي الذي يترأس اربع جلسات حوار متواصلة (بين ١٩ و٢٣ اذار) انجزت في طرابلس خطوات هامة الى الامام . اولها وثيقة طرابلس التي تضمنت عددا من القواعد السياسية والتنظيمية لاتفاق عدن - الجزائر . اما جانبها السياسي فقد جاءت منسجمة مع الخط الوطني الواقعي الساعي للوحدة ، وتضمنت نقاطا من ورقة كان الاخ خالد الفاهوم قد تقدم بها قبل اكثر من عام ووافقت عليها الجبهتان الديمقراطية والشعبية في حينها في حين رفضتها فصائل جبهة الانقاذ . ولقد شكل اقرار هذه الوثيقة هزيمة مدوية للخط العدمي الانقسامي واقرارا صريحا بصحة سياسة التحالف الديمقراطي الثورية الواقعية . اما ثاني ايجابيات محطة الحوار الوطني في طرابلس فيتمثل في بروز تقارب كبير بين مواقف ٤ تنظيمات فلسطينية هي الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية و« فتح » - المجلس الثوري وجبهة التحرير الفلسطينية . كما تجسد هذا التقارب في ورقة النقاط العشر التي طرحت اثناء الحوار وتستعيد الاسس التي تضمنها اتفاق عدن - الجزائر وكذلك البيان الثلاثي الصادر عن الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي يوم ٢٣/١٢/٨٦ بشأن استعادة وحدة م . ت . ف .

القذافي وليبيا يضعان ثقلهما لانجاز الوحدة

على ان الايجابية الكبرى في حوارات طرابلس تمثلت في القاء الاخ معمر القذافي بثقله الشخصي وثقل الجماهيرية الليبية الى جانب مساعي استعادة وحدة م . ت . ف . ومن اجل الاسراع في انجاز وانضاج الحوار الوطني الفلسطيني وصولا الى عقد دورة توحيدية للمجلس الوطني . فطيلة ايام الحوار ومن خلال رعايته المباشرة له كان الاخ العقيد الى جانب تغليب ارادة التوحيد في الصف الفلسطيني تحت راية م . ت . ف . على مساعي التعطيل والتعويم التي حاولت حتى اللحظة الاخيرة زرع العراقيل والشروط المسبقة في طريق الحوار .

ماذا جرى في حوارات طرابلس وماذا تحقق ؟

من المعروف ان القيادة الليبية قد وجهت دعوة رسمية لقادة الفصائل الفلسطينية لمناقشة المبادرة القومية التي اطلقها الاخ معمر القذافي من اجل مباشرة حوار فيما بينهم وذلك في خطابه يوم ٢/ اذار الجاري بمناسبة العيد العاشر لتأسيس الجماهيرية . وقد استجابت للدعوة فورا كل من الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية و« فتح » - المجلس الثوري وجبهة التحرير الفلسطينية . وانضمت بعد ذلك الى الحوار الجبهة الشعبية القيادة العامة والاخ خالد الفاهوم . فيما امتنعت الصاعقة والانتفاضة عن المشاركة . اما جبهة النضال فقد كان أمينها العام سمير غوشة متواجدا في طرابلس منذ احتفالات ٢ اذار .

في الاجتماعات الفلسطينية المنعقدة في طرابلس الغرب :

القذافي : لا شروط للحوار ويجب التخلص من الشكليات

■ شارك العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر في جميع الاجتماعات الفلسطينية التي عقدت في طرابلس الغرب حيث القى بثقله الشخصي وثقل الجماهيرية الليبية في الحوار الوطني الجاري لتوحيد منظمة التحرير .

مساء يوم ١٩ اذار كان اللقاء الأول للأخ العقيد مع قيادات الفصائل الفلسطينية الستة المشاركة في هذا الاجتماع حيث اطلع القادة الفلسطينيون على مضمون مذكرة قيادة « فتح » التي تضمنت روايتها لأسس استعادة وحدة م . ت . ف وموقفها من مختلف القضايا العربية ، وبعد ان استعرض أبرز النقاط الواردة فيها توجه الى المجتمعين بالقول « م . ت . ف مكسب سياسي هام للشعب الفلسطيني وهي تجسد هوية وشعار الفلسطينيين أمام العالم وهي وعائهم الصالح لحل التعارضات في صفوفهم » . وأضاف « كانت خلافاتكم مع عرفات فانه لا زال هدفا لمطاردة الولايات المتحدة واسرائيل وهي تعتبره إرهابيا تلاحقه وتضربه في تونس ولبنان وكل مكان والمطلوب توحيد الفلسطينيين ، إذ لا يجوز من أجل شخص ان تدمر المنظمة » .

ثم تساءل الاخ العقيد هل المسألة خلاف سياسي أم خصومات شخصية مع عرفات ؟ !

وتعليقا على الحوار الدائر في الجزائر وتونس مع قيادة « فتح » ، خاطب الاخ العقيد الرفيق نايف حواتمة والرفيق جورج حبش قائلا : « من يستطيع التوصل الى اتفاق مع « فتح » فليذهب للحوار الوطني وهذه خطوة الى الامام ، أما الآخرون الذين لا يريدون الحوار مع قيادة « فتح » فليتبارزوا معها في ميادين القتال ضد اسرائيل » .

القذافي : البعض جرب القتال الدموي لكنه فشل

في اللقاء الثاني بين الاخ العقيد والقادة الفلسطينيين (٢١/٣) دعا الفصائل الى توضيح نقاط الخلاف بين الفصائل الست وحركة « فتح » من خلال اعداد ورقة تفصل الاساس التوحيدي للمنظمة لتطرح على قيادة « فتح » واضاف معلقا على الاختلاف في مواقف الفصائل المجتمعة في طرابلس بقوله اذا لم تكونوا قادرين على الوحدة فهذا اعتراف بأحقية احتكار ياسر عرفات لقيادة العمل الوطني الفلسطيني ، وقال « لاقيمة لمعارضة نهج قيادة « فتح » اذا لم تنجحوا في احلال نهج بديل من خلال المنظمة وعلى أرض الوحدة الوطنية في اطار م . ت . ف » .

ومنذ الجلسة الاولى للحوار بين الفصائل الستة تحت رعاية الاخ معمر القذافي ليلة ١٩ اذار الجاري أكدت القيادة الليبية جدية مبادرتها التوحيدية حيث خاطب الاخ العقيد قادة الفصائل الفلسطينية بقوله « ان م . ت مثلت مكسبا سياسيا ووطنيا كبيرا للشعب الفلسطيني . وهي تجسد هوية وشعار الفلسطينيين امام العالم » . وأضاف « ان المطلوب هو توحيد الفلسطينيين تحت راية المنظمة ولا يجوز تدمير المنظمة بسبب شخص » . ونوه الى الحوار الدائر بين التحالف الديمقراطي و« فتح » وقال « من يستطيع التوصل الى اتفاق مع « فتح » فليذهب الى الحوار الوطني في الجزائر وهذه خطوة هامة الى الامام . اما من لا يريد الحوار فليتبارز مع « فتح » في ميادين القتال ضد اسرائيل » . وتساءل الاخ العقيد « هل المسألة هي خلاف سياسي ام خصومات شخصية مع عرفات » وقال « مهما كانت اعتراضاتكم حول قيادة عرفات فيجب ان لا ننسى انه مطلوب ومطارد من الاميركان واسرائيل ويوصف بالارهابي » . ثم تطرق الى المذكرة التي قدمتها حركة « فتح » للقيادة الليبية حول رؤيتها لاسس استعادة وحدة م . ت . ف ومواقفها من مختلف القضايا الفلسطينية والعربية . وقال « ان المذكرة لا تتضمن ما يعيق استعادة وحدة المنظمة وان « فتح » تعلن استعدادها للحوار على اساس اتفاق عدن - الجزائر واعلان براغ » . واضاف انه لمس في المذكرة موقفا ايجابيا يسهل وحدة الثورة الفلسطينية .

الشعب يحتضن الوحدة ويطالب بوقف العراقيل امامها

خلال اللقاء الاول ثم اللقاءات اللاحقة تأكد لمختلف الفصائل الفلسطينية ان القيادة الليبية جادة ومصممة على القاء ثقلها الى جانب الجهود التوحيدية الجارية ولترجمة المبادرة القومية التي اطلقها الاخ العقيد في خطوات عملية ملموسة . وقد ترك هذا اثرا مباشرا على الفصائل المجتمعة في طرابلس حيث اسهم في تبديد مظاهر التردد والتلكؤ لدى بعضها . كما ادخل التيار العدمي الانقسامي المعادي للوحدة في مأزق صعب منعه من المجاهرة الصريحة بعدائه للخطوات التوحيدية الجارية ومن ثم تحول الى وضع الاشتراطات المسبقة على الحوار والتذرع بالحاجة الى العودة الى مؤسساته والى محاولة اقناع الاطراف التي تخلفت بالانضمام الى الحوار .

وثيقة طرابلس : هزيمة كاملة للاتجاهات الانقلابية والانقسامية ونصر للقوى الوحدوية .

بعد ثلاثة ايام من النقاش المتواصل توصلت المنظمات الست الى الاتفاق على قواعد سياسية وتنظيمية للحوار الوطني كأساس لاستعادة وحدة م . ت . ف . ومن حيث الجوهر تتوافق هذه الورقة مع الاتفاقات والاوراق التي توصل اليها التحالف الديمقراطي و« فتح » . ولا سيما اتفاق عدن - الجزائر واعلان براغ . ففي الجانب السياسي نصت وثيقة طرابلس على التمسك بالميثاق الوطني وقرارات المجالس الوطنية حتى الدورة ١٦ والالتزام بالبرنامج السياسي للمنظمة . برنامج العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة . كما نصت على التمسك بـ م . ت . ف باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني ورفض التفويض والانابة والمشاركة في التمثيل ومواصلة النضال بكافة اشكاله وفي مقدمتها الكفاح المسلح . ورفض مشاريع « كمب ديفيد » و« ريغن » و« الحكم الاردني الذاتي » و« التقاسم الوظيفي » . ورفض قراري ٢٤٢ و٣٣٨ .

وثيقة طرابلس تضمنت ايضا الدعوة الى الغاء اتفاق

وأضاف الاخ معمر القذافي « لقد جربت الانتفاضة وبعض الفصائل بالاقتتال الدموي إنهاء قيادة عرفات ولكنها لم تنجح في انهائه واذا كان الخلاف سياسي . فإن سياسة عرفات تصحح من اللجنة المركزية لحركة « فتح » ومن خلال العودة الى المؤسسات والديمقراطية الفلسطينية » .

واضاف ان « الديمقراطية والشعبية رفضتا الاقتتال وكانتا على حق وصواب » .

من يوافق على الحوار ليذهب للجزائر

في اللقاء الثالث يوم ٢٢/٣ استنتج من تعنت بعض الفصائل في وضع الشروط المسبقة للحوار مع « فتح » انها لا تريد وحدة في المدى المنظور وانما ستتمخض من هذه المواقف تكتلات جديدة .

وقال ان هذا كله لمصلحة عرفات ، فهو الكاسب من مواجهته متفرقين واضاف قائلا « الصاعقة والانتفاضة والقيادة العامة لا توافق على عرفات حتى لو وقع لها على كل ما تريد . يقولون انه مرفوض كشخص . المجموعة الاخرى من الفصائل (الديمقراطية والشعبية والمجلس الثوري والفلسطينية) توافق على الوحدة على قاعدة برنامج المنظمة واتفاقات عدن وبراغ . فلتتفق هذه القوى وتذهب الى « فتح » وتحاورها وتحقق الوحدة . اذ من غير المنطقي أن نجتمع هكذا دون أن تجدو حل أنتم ضد عرفات كشخص أم ضد برنامجه ؟ » .

القذافي : لا داعي للشروط المسبقة للحوار

في اللقاء الرابع ٢٣/٣ لخص الرفيق حواتمة ما تم التوصل اليه في الحوار السداسي فقال « انجزنا شيئا كبيرا يتمثل في مشروع سياسي وتنظيمي يطرح على مائدة الحوار . لكن هذا الانجاز يمكن أن يصاب بالجمود والموت اذا لم نتحرك بخطوات عملية والانتقال مباشرة الى مائدة الحوار في يوم ١٠/٤ في الجزائر . فالمشروع للحوار وليس ليبقى معلقا في الهواء » .

فبعد ٤ سنوات من التناقض والتجارب الآن تحققت ورقة عمل سياسية وتنظيمية للتنظيمات الستة . تلتقي الى درجة التطابق تقريبا مع ورقة العمل السياسية والتنظيمية بين التحالف الديمقراطي و« فتح » المقدمة الى مائدة الحوار في ١٠/٤ « يمكن على مائدة الحوار ان يجري الصراع من أجل تثبيتها إلا أن هناك اتجاها يقول ان هذه الورقة صالحة للوحدة لكن لا نذهب للحوار مع « فتح » الا بعد الغاء اتفاق عمان وقطع العلاقات مع مصر عن طريق اللجنة التنفيذية بعدها فقط نذهب للحوار . وهذا الاتجاه يعني لا للحوار ولا للوحدة الوطنية . وفي المقابل هناك اربع فصائل تقول ان هذه الورقة اتفقنا على الحوار على أساسها مع « فتح » . ونعمل على أن تتوفر لنا ضمانات فلسطينية وجزائرية وليبية لالغاء اتفاق عمان في الحوار الذي يبدأ في ١٠/٤ ثم نواصل الحوار لحل بقية القضايا الخلافية ونحن في الجبهة الديمقراطية نتطلع الى دور الشقيقة سوريا لتعزيز تحالف قوى الجبهة الامامية وارساء العلاقات بين م . ت . ف وسوريا على أساس الكفاح القومي ضد العدو المشترك . واضاف ان الاشتراطات المسبقة المذكورة تعني تعليق الورقة التي تم التوصل اليها والدخول في الدوامة مجددا .

وفي هذه الجلسة أكد الاخ العقيد على ضرورة عدم وجود شروط مسبقة للحوار . فاذا ما اريدت المصالحة فيجب ان تمد يدك للطرف الاخر حتى يمد يده هو الآخر ودعا الى تجنب الغوص في الشكليات ■

Digitized by Birzeit University Library

عمان علنيا ورسميا ووقف العلاقات السياسية مع النظام المصري طالما هو ملتزم باتفاقيات كمب ديفيد والتمسك بقرارات القمم العربية ولا سيما الرباط (٧٤) وبغداد (٧٨) . وكذلك دعت الوثيقة الى اقامة علاقات م . ت . ف مع الدول العربية على أسس الاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية .

اما على الصعيد الدولي فقد تضمنت الوثيقة نصا يعلن تأييد م . ت . ف عقد مؤتمر دولي لمعالجة ازمة الشرق الاوسط وجوهرها القضية الفلسطينية بحضور م . ت . ف بشكل مستقل ومتكافىء وعلى قدم المساواة مع الاطراف الاخرى لقطع الطريق على الحلول الجزئية والمنفردة . وان يتم عقد المؤتمر الدولي وفق المقترحات السوفيتية في تموز ٨٤ .

اما الجانب التنظيمي فقد جاء مطابقا مطابقة حرفية لاتفاق عدن - الجزائر . حيث دعت وثيقة طرابلس الى مشاركة جميع فصائل المقاومة والحزب الشيوعي الفلسطيني في عضوية المجلس الوطني . والى انتخاب المجلس المركزي مباشرة من المجلس الوطني وان تكون له صلاحيات تقريرية بما فيها صلاحيات محاسبة اللجنة التنفيذية . وان يشكل المجلس لجان عمل دائمة له من اعضاء المجلس الوطني وعلى اسس جبهوية .

اما على صعيد اللجنة التنفيذية فقد نصت وثيقة طرابلس على مشاركة كافة الفصائل والقوى المعترف بها من المجلس الوطني والتي يتم الاعتراف بها على مائدة الحوار الوطني في عضوية اللجنة التنفيذية . وان تنتخب اللجنة التنفيذية نوابا للرئيس وان تحدد صلاحياتهم ومهامهم في لائحة داخلية . كذلك تشكيل امانة عامة تمثل قيادة عمل جماعية مسؤولة عن القرارات اليومية في الفترة ما بين اجتماعي اللجنة التنفيذية وتشكيل لجان اختصاص للاشراف على الشؤون السياسية والوطن المحتل ولبنان من بين اعضاء اللجنة التنفيذية . كذلك تضمنت الوثيقة بنودا اخرى للمحافظة على وحدة الاتحادات الشعبية وتنظيم دوائر ومكاتب وممثليات ومؤسسات م . ت . ف على اسس جبهوية تراعي الكفاءات والالتزام الوطني .

اخيرا تضمنت بندا يعتبر الدورة القادمة للمجلس الوطني دورة توحيدية ويضع هذا البند حلا ايجابيا ووحدويا للخلاف الدائر حول تشكيل المجلس الوطني اذ يدعو الى اعتماد الاسس التي شكل على قاعدتها المجلس في دورته السادسة عشرة مع اجراء التغييرات الضرورية في عضويته بالاتفاق بين الفصائل والشخصيات الوطنية وممثلي المنظمات الشعبية وعلى مائدة الحوار الوطني الشامل .

محاولة تمييع وثيقة طرابلس

هذه ابرز النقاط التي تضمنتها الوثيقة والتي اعتمدت من الفصائل ال ٦ ورقة للحوار الوطني . غير انه سرعان ما تبين ان بعض الفصائل ربطت موافقتها على الورقة بجملة شروط مسبقة تعطل العمل بها وتجعل منها ورقة مجمدة غير قابلة للترجمة . فقد اشترطت « القيادة العامة » شرطين للمشاركة في الحوار الوطني الشامل هما أن « يلغى اتفاق عمان من جانب اللجنة التنفيذية المنبثقة عن مجلس عمان وذلك بشكل مسبق وقبل بدء الحوار » . وكذلك بان يصدر عن اللجنة التنفيذية واللجنة المركزية لحركة « فتح » بيان بقطع العلاقات مع نظام كمب ديفيد وقبل بدء الحوار !! وقد اشترطت جبهة النضال والاخ خالد الفاهوم شروطا مشابهة قبل التوقيع على الوثيقة . اما مواقف الجبهة الديمقراطية والجبهة الشعبية وجبهة التحرير الفلسطينية و« فتح » - المجلس الثوري فقد كانت متقاربة من حيث الموافقة على الغاء اتفاق عمان في الحوار الوطني وان يصدر هذا الالغاء بمشاركة الاخ ياسر عرفات . كذلك تقاربت وجهات نظر التنظيمات الاربع الاخيرة على بحث موضوع قطع العلاقات مع النظام المصري اثناء الحوار وان يتم العمل على اخذ قرار بذلك في الحوار وان يؤكد بقرار من المجلس الوطني .

كذلك اضيفت عقبات اخرى تعطل اقرار الوثيقة وتجعل منها ورقة ميتة وذلك على يد القيادة العامة وجبهة النضال اللتان اعتبرتا انهما بحاجة للعودة الى لجانهما المركزية لاقرار الوثيقة قبل التوقيع عليها . وانهما ستحاولان اقناع « الصاعقة والانتفاضة بالانضمام الى الحوار بعد اطلاع التنظيمين على وثيقة طرابلس !!

هذه المواقف اكدت مجددا ان الاتجاهات الانقسامية والانقلابية قد غيرت تكتيكاتها . تحت تأثير الثقل الليبي الضاغط باتجاه الوحدة . ولكنها لم تغير سياستها المعادية لجهود التوحيد . فهي في الوقت التي لم تستطع المجاهرة بمعارضتها للمبادرة القومية للاخ معمر القذافي في خطاب ٢/٣ وبعد ان وجدت نفسها مجبرة على التعاطي مع هذه المبادرة التوحيدية استجابت لها لفظا وفي الوقت نفسه زرعت طريقها بالمزيد من الشروط التعجيزية . اي انها تواصل ذات السياسة التدميرية الانقسامية باساليب ملتوية جديدة .

انهيار وافلاس السياسة المغامرة المدمرة

رغم هذا التعطيل فان وثيقة طرابلس اكدت على جملة هامة من الحقائق التي لم يعد ممكنا طمسها او التمويه عليها .

اول هذه الحقائق ان الاتجاه الانقسامي المغامر قد اجبر على اعلان افلاس وانهيار سياسته المدمرة التي ترفع شعارات « اسقاط النهج والرموز » ودعوات « الفرز بين اليمين واليسار » كذلك سلم اصحاب هذا الاتجاه بفشل برنامجهم الانقلابي الدموي الرامي لانتزاع القيادة بمعزل عن الشعب وارادته المستقلة

ثاني هذه الحقائق هو ان هذا الاتجاه يعاني من عزلة خانقة ومن انسداد الافق امامه . وهو ازاء اشتداد طوق الضغوط والدعوات حول عنقه لم يعد قادرا على رفض مبدأ الحوار مع قيادة حركة « فتح » ولذلك فهو ينتهج تكتيك التعطيل والتعويم واطالة امد الحوار لكن هذه الاساليب باتت مكشوفة الاهداف ولا توفر الحماية لاصحابها بل على العكس تفضحهم وتعري مواقفهم التعطيلية المدمرة .

ثالث هذه الحقائق هو ان القوى الوطنية الوحدوية الحقة . وفي الطليعة منها التحالف الديمقراطي . قد تعززت مواقفها بالاسناد والدعم السياسي على يد الخط التوحيدي للجماهيرية الليبية ممثلا في مبادرة الاخ القائد معمر القذافي . فوثيقة طرابلس . بعد ورقة العمل السياسية والتنظيمية بين التحالف الديمقراطي و« فتح » . تمثل انتصارا سياسيا وتنظيميا ساحقا للخط الوطني الوحدوي . وهي سلاح كبير اضافي لاصحاب هذا الخط في صفوف الشعب الفلسطيني وامام كل الاشقاء والاصدقاء .

لقد بات واضحا بعد محطة الحوار في طرابلس من هم المعطلون الحقيقيون لمسيرة استعادة وحدة م . ت . ف والعاملون على تخريب المسيرة باشكال التعويم والشروط المسبقة . كذلك تبلور توافق سياسي بين ٤ تنظيمات فلسطينية تستجيب لنداء الوحدة وتبدي الاستعداد لطرح سائر القضايا على مائدة الحوار . ان سفينة التوحيد لن تتوقف . بل باتت مهيئة للانطلاق بقوة اكبر بتكاتف الفصائل الوطنية الفلسطينية المسلحة بارادة الوحدة وبالاستناد الى الدعم المبدئي والجهود المخلصة للاشقاء الليبيين والجزائريين والى العون الاممي الجبار والمستجيبة لنداءات جماهير المخيمات في لبنان وجماهير الوطن المحتل والشتات التي تطالب بالانتقال فورا الى مائدة الحوار الوطني وفي المواعيد المجددة في ٤/١٠ في الجزائر . والداعية للاندفاع الى الامام بدون عرقلات جديدة . ■

نص الاتفاق الفلسطيني الرباعي الموقع في طرابلس الغرب

■ في ليبيا . اتفقت الفصائل الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين و« فتح » - المجلس الثوري وجبهة التحرير الفلسطينية على الاسس السياسية لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية . وان تطرح هذه الاسس على مائدة الحوار الوطني الشامل بمشاركة الفصائل الاربعة بما يعني تحقيقها في الاتفاق السياسي والتنظيمي المقدم لدورة المجلس الوطني وخاصة الغاء اتفاق عمان وفيما يلي النص الكامل للاتفاق

استعادة وحدة م . ت . ف .

ان المهمة الرئيسية التي تكفل المجابهة الناجحة للهجمة التصفوية المعادية تتمثل في مواصلة العمل من اجل استعادة وحدة م . ت . ف . على اسس وطنية حازمة معادية للامبريالية والصهيونية والحلول الاستسلامية . ان نجاح جهود الوحدة يتطلب ارسائها على اسس سياسية وتنظيمية ثابتة تضمن ما يلي :

١ - التمسك بالميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية . والالتزام بالبرنامج السياسي المرحلي لـ م . ت . ف وبقرارات الاجماع الوطني .

٢ - التمسك بحق شعبنا في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة وبمنظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها ممثله الشرعي والوحيد دون انابة او تفويض او مشاركة في التمثيل . ومواصلة النضال بكافة وسائله المسلحة والجماهيرية والسياسية . واعتبار الكفاح المسلح الشكل الرئيسي للنضال من اجل انجاز هذه المهمة .

٣ - رفض كافة المشاريع التصفوية مثل كامب ديفيد ومشروع ريغن والحكم الذاتي والتقاسم الوظيفي . واعتبار المؤتمر الدولي ذي الصلاحيات الكاملة وبمشاركة م . ت . ف . بشكل مستقل ومتساوي الاطار المناسب لمعالجة قضية الشرق الاوسط ولقطع الطريق على كل الحلول المنفردة والجزئية .

٤ - التقيد بقرار الاجماع الوطني الذي ينص على الرفض القاطع لقرار مجلس الامن ٢٤٢

٥ - الغاء اتفاق عمان بشكل معلن وصريح .

٦ - وقف العلاقات السياسية مع النظام المصري طالما هو ملتزم باتفاقيات كامب ديفيد . وتعزيز العلاقة مع الشعب المصري وقواه الوطنية المناضلة ضد التطبيع وضد معاهدة الصلح مع العدو الاسرائيلي .

٧ - تعزيز التحالف الكفاحي السوري - الفلسطيني . والحرص على اقامة علاقات الأخوة والتحالف بين منظمة التحرير الفلسطينية وسوريا على اساس النضال المشترك ضد المخططات الامبريالية والصهيونية والحلول الاستسلامية .

٨ - اقامة العلاقات بين م . ت . ف . والدول العربية على اساس الاحترام المتبادل واستقلالية القرار الوطني الفلسطيني .

٩ - تعزيز علاقات التحالف مع قوى حركة التحرر الوطني العربية والعالمية . وتوطيد الصداقة مع الاتحاد السوفيتي وسائر البلدان الاشتراكية .

١٠ - اقامة قيادة جماعية لمنظمة التحرير الفلسطينية وتطبيق البنود التنظيمية لاتفاق عدن - الجزائر .

«فتح» (المجلس الثوري)

جبهة التحرير الفلسطينية

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين

١٩٨٧/٣/٢٠

حواتمه : الاحجام عن المشاركة في الحوار هدفه تمزيق ورقة طرابلس

■ في طرابلس الغرب / ليبيا صرح الرفيق نايف حواتمه الامين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين يوم ٣/٢٥ بما يلي :

« ان رعاية الاخ العقيد معمر القذافي للحوار الذي جرى على ارض الجماهيرية بين الفصائل الستة (الديمقراطية . جبهة التحرير الفلسطينية . الجبهة الشعبية . القيادة العامة . جبهة النضال . فتح « المجلس الثوري ») والاخ خالد الفاهوم بموجب مبادرته القومية التي اطلقها يوم ٣/٤ لاستعادة وحدة م . ت . ف . قد اعطت ثمارها بالوصول الى ورقة عمل سياسية وتنظيمية . تشكل ارضية صالحة للحوار الوطني على طريق استعادة الوحدة الوطنية . ان ورقة العمل هذه تنسجم انسجاما واسعا مع ورقة العمل السياسية والتنظيمية التي توصل لها التحالف الديمقراطي مع حركة فتح للحوار الوطني بتاريخ ٤/١٠ ومن اجل عقد الدورة التوحيدية بتاريخ ٤/٢٠ بالجزائر .

ان الجبهة الديمقراطية وهي تثمن عاليا جهود الاخ العقيد تؤكد ان القيمة العملية لهذه الورقة تتحدد باقدام الفصائل التي وافقت على هذه الورقة على المشاركة بالحوار الوطني الشامل الذي يبدأ بـ ٤/١٠ بالجزائر . وان الاحجام عن المشاركة بالحوار هدفه التمزيق العملي لهذه الورقة ومحاولة عرقلة جهود الوحدة الوطنية . وتفجير الالغام في طريقها .

ان الجبهة الديمقراطية اوضحت صراحة امام الاخ العقيد مساء ٣/٢٣ وبحضور الفصائل الـ ٦ ان اي احجام عن المشاركة في الحوار الوطني في ٤/١٠ من قبل اي فصيل وافق على الورقة السياسية والتنظيمية برعاية الاخ العقيد يجعل هذه الورقة معلقة بالهواء ولا قيمة لها . ويضعها عامدا متعمدا في طور الجمود القاتل .

ان دور ورقة العمل السياسية والتنظمية التي تم انجازها بجهود جبارة من الاخ العقيد يتطلب من كل الذين وافقوا عليها ان يشاركوا بلا تردد في الحوار الوطني الشامل . وان يناضلوا لتثبيت الاسس السياسية والتنظيمية الواردة فيها والمشاركة بالدورة التوحيدية للمجلس الوطني في ١٩٨٧/٤/٢٠ .

ان فصيلين من الفصائل الستة زرعت الالغام مسبقا في جسد الورقة السياسية والتنظيمية عندما وضعت شروطا تعجيزية لبدء الحوار وهذا يتناقض كليا مع طبيعة الورقة فهي مطروحة على مائدة الحوار ومن يريد الوحدة لا يعطلها بوضع الشروط المسبقة التي تهدف للمماطلة والتسويف ونسف جهود الاخ العقيد والمبادرة الجزائرية وكل الجهود الفلسطينية التوحيدية التي تم انجازها والتي دخلت الان في طور التنفيذ للانتقال الى مائدة الحوار الوطني الشامل يوم ٤/١٠ ومن ثم للمجلس الوطني يوم ١٩٨٧/٤/٢٠ » . ■

التلفزيون الليبي يذيع مقابلة القذافي مع "الحرية"

■ اذاع تلفزيون الجماهيرية مساء ٣/٢٤ النص الكامل لمقابلة « الحرية » مع الاخ القائد معمر القذافي وذلك بعد النشرة المسائية الرئيسية حيث تم عرض صور عن المقابلة وغلاف « الحرية » على التلفزيون .

رأي في الأحداث

مخاطر اللحظة الاخيرة

فيصل حوراني

■ لا تفصلنا سوى أسابيع قليلة عن موعد انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني كما اتفق عليه قادة التحالف الديمقراطي و« فتح » . وفي غضون ذلك . لم يحسم بعض المشاركين في الحوارات أمرهم بالنسبة لحضور هذا المجلس . وإن وافقوا . بتأثير جهد مشكور بذلته القيادة الليبية . على المساهمة في الحوار الوطني . مظهرين . بهذا . كما ظهر بغيره . أنهم لا يستطيعون ان يظلوا بمعزل عن الاجواء الفلسطينية والعربية والدولية التي تجعل الاتجاه الى الوحدة الوطنية اتجاها طاغيا .

واذا كان في هذا كله . كما في غيره من المؤشرات . الدليل القاطع على ان العمل المشترك للفصائل الوطنية يشكل . في القناعات المشتركة . النهج الوحيد القابل للحياة والاستمرار . ففيه . أيضا . الدليل على ان اعداء هذا النهج سوف لا يستسلمون ببساطة أمام طغيانه

وما من شيء يؤكد ان المخاطر التي تتهدد أمل الوحدة الوطنية قد زالت وانتهى أمرها . فما تزال الايام والاسابيع القليلة التي تفصلنا عن الموعد المحدد لانعقاد المجلس محملة بالنذر . وما تزال جهود كثيرة في انتظار من يشيل عنها لكي لا تطوى المخاطر الأمل الذي لاح وسطع .

وبتسمية الاشياء باسمائها الصريحة . سنجد ان الاطراف الفلسطينية والعربية المتضررة من استعادة م . ت . ف لوحدتها قد عادت الى النشاط . فكثفت جهودها . مؤملة ان تنجح في اجتذاب هذا الطرف الفلسطيني أو ذاك . بعيدا عن خط الوحدة .

وهناك ما يقوم به من بقوا حتى الآن في اطار جبهة الانقاذ الوطني الفلسطينية ومن يشدون على ايديهم تحت شتى الشعارات وما يمارسونه من ضغوط سافرة للحيلولة دون انعقاد المجلس .

وهناك . قبل اي شيء وأخطر من أي شيء . هذا الجهد الذي تبذله الولايات المتحدة الاميركية . مباشرة أو عبر عربها ويهودها . وقوامه العمل لتجديد الاوهام لدى القليل من القادة الفلسطينيين الذين سبق لهم ان انجروا في الاتجاه المبتعد عن الوحدة الوطنية حين ساروا على نهج الاوهام الذي عبدته الوعود الاميركية المحاتلة في وقت من الاوقات

وبموازاة هذا الجهد الاميركي . ومع تجدد الحديث عن صيغ اميركية أو عربية ـ اميركية لتمثيل الفلسطينيين في المؤتمر الدولي . هناك . ايضا . هذا الجد الذي يتبرع به النظامان المصري والاردني . وهما أشد النظم العربية تضررا بوحدة م . ت . ف . لاستدراج من يمكن استدراجه من قيادة م . ت . ف الى دوامة الاوهام المتجددة مرة اخرى .

وفي الانباء ان الرئيس حسني مبارك والملك حسين يلوحان بعروض جديدة . يفعلان ذلك ليس لأن بيدهما ان يفعلا شيئا مفيدا . بل لتعطيل مسيرة الحوار الوطني الفلسطيني المتجهة الى الوحدة ولتبديد مكتسباتها ولاغواء البعض للنكوص عن الاتفاق المتحقق . حتى يحولا دون انعقاد المجلس الوطني التوحيدي المأمول ويعيدا البلبلة الى الساحة الفلسطينية

ومع أن المؤمن مطالب بأن لا يقع في الجحر مرة اخرى اذا نجا من وقعته الاولى فيه . فهناك . حتى بين المؤمنين . من قد تلتبس عليه المسائل . واذا لم ينف هؤلاء وهمهم القديم نفيا باتا . فستبقى الخشية المشروعة من ان يظنوا جديد الجحور مختلفا عن قديمها فيقعوا فيها ويوقعوا الساحة الفلسطينية معهم في متاهة جديدة يتكرر فيها التوهان السابق ذاته . دون نتيجة . إلا تضييع الفرصة السانحة للخروج من هذا التوهان .

هذه الخشية من العودة الى التوهان يعززها استمرار بعض الاطراف الفلسطينية في التلكؤ ازاء الانخراط في الجهد المطلوب لانجاح الحوار الوطني . فهؤلاء يعيدون . الآن . ايضا . الحكاية القديمة ويترددون أمام الفرصة السانحة . فيضعون أنفسهم في وضع يكاد يشبه الوضع الذي نشأ بعد التوقيع على اتفاق عدن ـ الجزائر في العام ١٩٨٤ . حين أدى التلكؤ والسلبية ازاء الاتفاق الى تزويد خصومه الاصليين من التفرديين بالسلاح الذي يبحثون عنه لتسويغ انقلابهم عليه والقول . بعد ذلك . بان الأخرين هم الذين تسببوا في إفشال تنفيذ الاتفاق .

ان هناك خشية حقيقية من ان يقع شيء كهذا الآن . أيضا . فيكون التفرديون الاصليون والتفرديون البدلاء قد تناوبوا تدمير المكاسب المتحققة وتضييع الفرص السانحة .

وهذه الخشية هي التي تحمل كل وطني فلسطيني على الجهر بالدعوة الى تغليب دواعي الوحدة الوطنية على اية دواع اخرى . وتغليب ما هو جوهري على ما هو شكلي . والجوهري الآن هو هذا الاتفاق القائم المتحقق المتجه الى الغاء اتفاق عمان وعقد مجلس وطني توحيدي يبلور ويقر الخطوط التي تمثل القواسم المشتركة بين قناعات الجميع . وكذلك الجهد المطلوب من كل وطني تقدمي لحماية هذا الاتفاق وانجاح تطبيقه

واذا كان الكثير قد قيل حتى الآن لقيادة « فتح » حتى قبلت باعلان الغاء اتفاق عمان وبالعودة الى صيغة العمل المشترك فقد تجدر مخاطبة الاخرين بما ينبغي ان يخاطبوا به وهنا قد يجدر . أيضا . تأكيد النقاط التالية

● ان تيار الوحدة الوطنية المتبلور حول الاتفاق الاخير أصبح هو التيار الغالب . واذا كان الرأي العام المؤيد للوحدة من فرض منطقه على اكبر القوى في الساحة الفلسطينية وحمل « فتح » على التخلي عن النهج الذي يعنون اتفاق عمان له . فهذا الرأي العام . ذاته . لن يتساهل ازاء اي تردد في الانضمام الى الاتفاق . ولن ينفع في هذا الصدد الاحتماء وراء اية حجج أو ذرائع . حتى لو ظن أصحاب هذه الحجج والذرائع انها الاسطع والانقى والاصوب

● انه من الممكن . بعد ان اتفقت قيادات التحالف الديمقراطي و« فتح » على عقد المجلس الوطني وصاغت الاسس التي تؤهل المجلس لوضع سياسة تقبلها غالبية الشعب الكاسحة . ان ينعقد المجلس في الوقت المتفق عليه بدون حضور . ولن ينجم عن غياب بعض الفصائل اذا غابت سوى ضرر قليل بالنسبة للأخرين . اما الضرر الاكبر فسيقع عليها هي ذاتها حين تجد نفسها في وضع يحرمها ممارسة الدور الوطني الذي تستطيع ان تلعبه اذا وقفت في وسط الحلبة . وليس خارجها . مدافعة عما يجمعها مع الأخرين ومظهرة ما تختلف معهم بشأنه .

● اذا بقيت هذه الاطراف عند موقفها المتردد . واذا نجحت . في الوقت نفسه . الجهود التي تديرها الولايات المتحدة لعرقلة عقد المجلس . اي اذا نجحت عروض اميركية ـ اسرائيلية ـ عربية رجعية جديدة في اغواء التفرديين وحملهم على النكوص عن الاتفاق الاخير . فلن يجد هؤلاء ذريعة أفضل من الاحتجاج بموقف المترددين الرافض لتسويغ نكوصهم . وفي حالة كهذه . ستشتغل الات اعلامية وسياسية ضخمة لكي تضع مسؤولية الفشل كله على عاتق المترددين . حتى لو اكتست حملة هذه الاطراف بالكثير من الظلم . كما هو متوقع . فأنها لن تكون بغير أساس . اذا كان المترددون سيعطون السبب الذي يسوغ اتهامهم « بتبويظ الفرح » . وبتبديد الفرصة السانحة

لا شك ان أغلبية الجمهور الفلسطيني الكاسحة تعتقد بأن أهم شيء في الوقت الراهن هو أن ينعقد المجلس الوطني الفلسطيني ليعيد الى م . ت . ف وحدتها . على الاسس التي صاغتها الاتفاقات التي أفرزها الحوار الوطني . فهل تستطيع بعض الفصائل ان تظل بمنأى عن التأثر برغبة الجمهور الكاسحة هذه وان تحتفظ . في الوقت نفسه . بدور ذي قيمة عالية . داخل الساحة الفلسطينية ؟

سؤال . ■

حواتمة في مقابلة مع صحيفة "الانباء" الكويتية

ستكون هديتنا لشعبنا في عيد الفطر إستعادة وحدة المنظمة

■ اجرت صحيفة الانباء الكويتية يوم ٣/١٨ حوارا مع الرفيق نايف حواتمة الأمين العام للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تركز حول الحوارات المكثفة الدائرة في ليبيا والجزائر من اجل استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ، ولاهمية الحوار تعيد « الحرية » نشر مقتطفات واسعة منه .

الورقة السياسية التنظيمية تقدم الاساس الصالح لاستعادة الوحدة

■ هل لك ان تحدثنا عن الجهود المبذولة لاستعادة وحدة المنظمة ؟

■■ على قاعدة المبادرة الجزائرية . وايضا بعد نداء الاخ العقيد القذافي . التوحيدي . اكتسبت الجهود الجارية لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية قوة دفع كبيرة . تنشطت على أثرها الحوارات بين الفصائل الفلسطينية في كل من الجزائر وليبيا وتونس . وقد اعطت الثمرة الكبرى بصياغة ورقة عمل سياسية وتنظيمية وسيجري تقديمها للحوار الوطني الشامل الذي سيبدأ خلال الايام القليلة القادمة في الجزائر .

وقد تم التوصل لهذه الورقة بين التحالف الديمقراطي (الجبهة الديمقراطية ـ الحزب الشيوعي) وبين اللجنة المركزية لحركة « فتح » وبمشاركة عرفات . هذه الورقة تقدم الاساس السياسي الصالح للحوار واستعادة الوحدة . فهي تنص صراحة على الغاء اتفاق عمان وعلى مواجهة سياسة كامب ديفيد ومشروع ريغن والتقاسم الوظيفي بين الاردن واسرائيل والحكم الذاتي . ومن موقع التمسك الحازم بالبرنامج الوطني المرحلي وقرارات الاجماع في الدورة السادسة عشرة لمجلسنا الوطني الفلسطيني وبرنامج العودة وتقرير المصير والدولة الفلسطينية المستقلة . وبرنامج التمثيل المستقل لمنظمة التحرير . باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لشعبنا . وهذا يصحح كليا السياسة الخاطئة التي سارت عليها القيادة الحالية لمنظمة التحرير الفلسطينية منذ نوفمبر ١٩٨٤ والتي تمثلت باتفاق عمان . الذي شكل تنازلا عن حق الدولة المستقلة وحق تقرير المصير المستقل والتمثيل المستقل . كما نصت ورقة العمل على تصحيح تحالفات منظمة التحرير الفلسطينية ـ العربية والدولية . الى جانب كل الذين يناضلون ضد اسرائيل التوسعية والاحتلال الصهيوني وكل اشكال الحلول الاميركية الاستسلامية وخاصة الصفقات الثنائية والمنفردة . واكدت ورقة العمل هذه على تنظيم العلاقات الفلسطينية العربية على اساس قرارات القمم العربية (الرباط . بغداد . فاس .) . واكدت ايضا على التمسك بالمؤتمر الدولي بصيغة اللجنة التحضيرية من الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الامن الدولي حتى يكون المؤتمر ذو صلاحيات كاملة وتشارك فيه منظمة التحرير الفلسطينية بشكل مستقل ومساو ومتكافىء مع الاطراف الاخرى . وهذا نقيض المؤتمر الدولي الذي يدعوا له مبارك ـ بيريس ـ حسين برعاية واشنطن . والذي يراد منه ان يكون مجرد مظلة للتغطية على اللجان الجغرافية والمباحثات الثنائية المباشرة بين اسرائيل وبين كل دولة عربية على حدة . وبذات الوقت شطب التمثيل المستقل لشعب فلسطين تحت شعار لا يوجد تمثيل موحد لهذا الشعب . فمن الذي سيمثل . هل هم الذين في عمان ؟ أم الذين في دمشق ؟ أم تونس ؟ أم بغداد ؟ وتحت شعار ان الدول العربية مختلفة على التمثيل الفلسطيني المستقل .

ونصت ورقة العمل في الجانب التنظيمي على كل ما ورد باتفاق الجزائر ـ عدن واعلان براغ ونداء المبادرة الليبية والجزائرية . حيث سيتم اصلاح ديمقراطي واسع في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية يقود الى انتخاب مجلس مركزي يقوم بصلاحيات المجلس الوطني الفلسطيني بين دورتي انعقاده ولجنة تنفيذية تشترك فيها جميع فصائل المقاومة والشخصيات الوطنية وقيادة يومية جماعية منتخبة من بين اعضاء اللجنة التنفيذية يكون في يدها القرار اليومي السياسي . العسكري والتنظيمي والمالي والدبلوماسي .

وبهذا تتم اعادة بناء هيئات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية التشريعية والتنفيذية على اساس الجبهة الوطنية العريضة . كما نص برنامج منظمة التحرير . ويتم تصحيح الوضع الخاطىء . الذي برز في نوفمبر ١٩٨٤ حيث هيمن جناح في الثورة على كل مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية . كما سيتم وضع نهاية للهيمنة الفئوية والانفرادية وفقا لبرنامج منظمة التحرير الفلسطينية الذي ينص بأن منظمة التحرير إطار جبهوي وطني ديمقراطي لكل التيارات في صفوف الشعب الفلسطيني .

ستكون الوحدة الوطنية هديتنا لشعبنا في شهر رمضان

■ ما هي تقييماتك لورقة العمل هذه وتأثيراتها على موضوع استعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ؟

Digitized by Birzeit University Library

■■ ان ورقة العمل السياسية والتنظيمية هذه تشكل انجازا كبيرا لتسهيل الحوار الوطني الشامل ، وأملنا ان تلبي كل فصائل المقاومة نداء الوحدة الوطنية وتطرح ما لديها على مائدة الحوار ، لتطوير ورقة العمل هذه وصولاً الى تحويلها لبرنامج سياسي وتنظيمي شامل يتم التوقيع عليه من جميع القوى المتحاورة ، ثم نذهب به للدورة التوحيدية للمجلس الوطني الفلسطيني . كما تم الاتفاق مع الجهود التوحيدية الجزائرية الليبية على انجاز عملية الحوار الوطني وعقد المجلس الوطني قبل بداية رمضان المبارك حتى تكون وحدة منظمة التحرير الفلسطينية هي الهدية الكبرى لشعبنا والشعوب العربية بمناسبة شهر رمضان ، ويكون عيد الفطر عيداً بعيدين . وبهذا نستجيب لنداء الامة العربية ونؤمن المفتاح الرئيسي لاحياء التضامن العربي على قاعدة قرارات القمم العربية والذي يتم في محاصرة الحرب العراقية الايرانية وتسهيل حل الازمة الداخلية اللبنانية حتى يصبح ممكنا حشد كل الطاقات الفلسطينية والعربية في خدمة جبهة المقاومة الامامية لانتزاع الحق الفلسطيني العربي .

وحدة المنظمة هي الضمان لوقف حرب المخيمات

والى جوار هذه الجهود تمت حوارات في الجزائر بين ، الديمقراطية ، و« الشعبية » و« الفلسطينية » ، بمشاركة القيادة الجزائرية ، ودعت فيه القيادة الجزائرية الجميع للحوارات بدون شروط مسبقة . فوحدة منظمة التحرير هي الضمان - كما ترى القيادة الجزائرية - للحقوق الفلسطينية بالعودة وتقرير المصير والدولة المستقلة ، وانه وبدون وحدة منظمة التحرير ، ستتعرض القضية الفلسطينية عام ١٩٨٧ للدمار والتبديد على إمتداد العشرة والخمسة عشر عاماً القادمة ، كما اكدت القيادة الجزائرية على ان وحدة منظمة التحرير هي الضمان لوقف حرب المخيمات ودفع الدول العربية الى تصحيح العلاقات مع منظمة التحرير الواحدة الموحدة ، اما بقاء الانقسامات فهي التي تفتح كل الطرق لتمزيق المنظمة وشطب العامل الفلسطيني واستباحة المخيمات الفلسطينية .

نتوقع ان تعطي الجهود الليبية والجزائرية ثمارها قريبا

■ ماذا عن الحوارات الفلسطينية الدائرة الآن في الجماهيرية الليبية ؟

■■ الواقع انه ، وعلى قاعدة نداء وخطاب العقيد القذافي في مؤتمر الشعب بتاريخ ١٢ آذار/ مارس في مدينة سبها ، والذي دعا فيه جميع فصائل المقاومة الى الوحدة الوطنية اليوم قبل الغد ، في اطار منظمة التحرير الفلسطينية تجري الآن المشاورات على ارض ليبيا بين عدد من الفصائل التي استجابت للحوار على ارض ليبيا ، في الوقت الذي احجمت فصائل اخرى من جبهة الانقاذ لا لما متمسكة كليا ببرنامج جبهة الانقاذ ، الذي يقول لا للوحدة الوطنية مع اللجنة المركزية لحركة « فتح » ، لا لوحدة منظمة التحرير الفلسطينية مع « فتح » ، وهي بهذا تهدي كل مؤسسات المنظمة عمليا . وموضوعيا ، لفتح ، وحدها كما حصل منذ مطلع ١٩٨٣ حتى يومنا .

ونتوقع للجهود الجزائرية الليبية وكل الجهود العربية الحريصة على القضية الفلسطينية باعتبارها القضية القومية المركزية ان تعطي ثمارها خلال الايام القليلة القادمة ، حيث ستنعقد الحوار الوطني على ارض الجزائر بين جميع الذين يلبون نداء الوحدة الوطنية وسيكون أمام هذا الحوار ورقة العمل التي انجزتها « فتح » والتحالف الديمقراطي وأية اوراق عمل اخرى يقدمها أي فصيل أو مجموعة من الفصائل على مائدة الحوار من أجل إغناء الحوار المتبادل وصولاً لبرنامج القواسم الوطنية المشتركة على قاعدة الغاء إتفاق عمان ومقاومة إنقسامات وسياسات كامب ديفيد ومشروع ريغن وكل اشكال الحلول التي تشطب حقوق الشعب الفلسطيني سواء كانت حلولا شاملة أم ثنائية بزعامة واشنطن

ليس هناك ما يبر ر احجام البعض عن المشاركة في الحوار

■ ما هي تقديراتك لمشاركة الجبهة الشعبية في الحوار الوطني الذي تحدثت عنه وقلت انه سيعقد خلال الايام القليلة القادمة على ارض الجزائر ؟

■■ ورقة العمل تقترح ان يبدأ الحوار الوطني الشامل مع مطلع ابريل القادم وأن يتم إختتام المجلس الوطني التوحيدي قبل ٢٩ ابريل أي قبل بدء شهر رمضان ، وهذا تم الالتزام به بين التحالف الديمقراطي و« فتح » .

أما بصدد موقف الفصائل الاخرى فالسؤال مطروح عليها ونحن في الجبهة الديمقراطية حوارنا متواصل ومفتوح معها . والآن على ارض ليبيا الحوار جارٍ بيننا وبين « الشعبية » و« الفلسطينية » ، والفصائل الاخرى الموجودة للمشاركة بالحوار الوطني الشامل القادم بعد أيام ، خاصة وان النص الواضح والصريح على الغاء إتفاق عمان تم تثبيته في ورقة العمل السياسية والتنظيمية التي توصل لها التحالف الديمقراطي و« فتح » .

اننا نرى بهذا حلا لأية تبريرات إستهدفت تعطيل الحوار التوحيدي . والآن وبعد النص على الغاء إتفاق عمان في ورقة الحوار الوطني ليس هناك على الاطلاق ما يبرر احجام أي فصيل عن المشاركة في الحوار من اجل استعادة الوحدة الوطنية وأي احجام سيكون ناتج عن عوامل خارج الساحة الفلسطينية لا عن عوامل داخل الساحة الفلسطينية . فشعبنا من اقصاه الى اقصاه وفي المقدمة داخل الاراضي الفلسطينية المحتلة والمخيمات الفلسطينية في لبنان يصرخ بصوت موحد نعم لاستعادة الوحدة اليوم قبل الغد على أساس الغاء إتفاق عمان وبرنامج الدولة المستقلة والتمثيل المستقل . ■

بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية:

استمرار الاحتفالات في العديد من عواصم العالم

■لم تزل الاحتفالات تتواصل بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، في العواصم والمدن العربية والعالمية ، وتأخذ هذه الاحتفالات اشكالا متعددة ، من اقامة المهرجانات السياسية الى المعارض الفنية والثقافية والتراثية وغيرها .

في الجزائر : مهرجان جماهيري حاشد

ففي مدينة قسنطينة الجزائرية اقيم مؤخرا مهرجان جماهيري حاشد تحدث فيه الاخ الدكتور محمد سعيدي عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري وأمين محافظة قسنطينة ، كما تحدث فيه مندوب م . ت . ف . في الجزائر والدكتور عز الدين المناصرة رئيس لجان الوحدة الوطنية الفلسطينية في الجزائر والرفيق سالم دردونة عن الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين . وقد افتتح المهرجان بكلمة الدكتور المناصرة حيث اكد من خلالها على ان الذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية هي ، عيد وطني لكل الوطنيين والتقدميين الديمقراطيين الفلسطينيين والعرب . عيد لكل فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، واشار المناصرة في كلمته الى الدور الذي تلعبه لجان الوحدة الوطنية الفلسطينية في الجزائر على صعيد السعي لاستعادة وحدة م . ت . ف . وكذلك الدور الذي لعبته هذه اللجان من اجل انجاح المؤتمر التوحيدي للاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين . واشاد الدكتور المناصرة في كلمته بالمبادرة التي اطلقها الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد من اجل وحدة م . ت . ف . كما اشاد في ختام كلمته بالدور المتميز الذي لعبته الجبهة الديمقراطية على صعيد النضال من أجل استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية عبر توحيد م . ت . ف . على اسس معادية للامبريالية والصهيونية ووفقا لقرارات الاجماع الوطني في الدورات المتعاقبة للمجلس الوطني الفلسطيني .

وبعد ذلك القى الاخ الدكتور محمد سعيدي عضو اللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ، امين محافظة قسنطينة كلمة ، استعرض فيها التطورات التي طرأت على الثورة الفلسطينية عبر مسارها التاريخي ، وبين من خلالها الدور المميز لنضال الشعب الفلسطيني في صفوف حركة التحرر العربية في مواجهة المؤامرات الامبريالية والرجعية العربية . وشدد على ضرورة وحدة صفوف حركة التحرر العربية وبالتحديد دور الثورة

عز الدين المناصرة   اشادة بالدور المتميز للجبهة الديمقراطية

الفلسطينية في هذه الوحدة ، والتي تعد القوة التقدمية الاولى في صفوفها ، كما طالب بوحدة فصائل الثورة الفلسطينية لان ، وحدة هذه الفصائل هي الضمانة لرفع راية الثورة ولوحدة القوى التقدمية العربية ، وقال الدكتور سعيدي ، بهذه الوحدة نستطيع ان نكنس الصهيونية من فلسطين كما كنسنا الاستعمار الفرنسي قبل ثلاثين عاما من الجزائر ، واضاف ، ونحن نحتفل اليوم بانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، احدى فصائل م . ت . ف . الطلائعية والتقدمية . نقول وكما قلنا سابقا ، اننا مع فلسطين ظالمة او مظلومة ،

كما اقيمت في اطار الاحتفالات بالذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الجبهة عدة مهرجانات سياسية ومعارض فنية في المدن الجزائرية ، عنابه ، ومستغانم ، وتلمسان .

واحتفالات في ليبيا

وفي ليبيا اقامت منظمة الشبيبة الديمقراطية الفلسطينية يوم ٣/٢١ في جامعة الفاتح معرضا للتراث والثقافة الفلسطينية ، جسدت معروضاته التراث النضالي الوطني الفلسطيني ضد الاحتلال الصهيوني ، وكان قد اقيم يوم ٣/١٩ مهرجان سياسي تحدث فيه سكرتير منظمة الشبيبة الديمقراطية الذي حيا في كلمته نضال الشعب الفلسطيني وصموده الباسل وأدان الحرب الظالمة المجرمة التي تشنها عصابات حركة ، امل ، ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان . كما حيا في كلمته مبادرة الاخ القائد العقيد معمر القذافي التي تهدف لاستعادة وحدة م . ت . ف كذلك وفي اطار الاحتفالات اقيمت في مدينتي البيضاء والمرج احتفالات سياسية حضرها حشد كبير من الجمهور واكدت كلمات الخطباء على ادانة حرب عصابات حركة ، امل ، الظالمة على المخيمات الفلسطينية في لبنان وحيت انتفاضة الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة والجهود المبذولة لاستعادة وحدة م . ت . ف .

مهرجان جماهيري في اثينا

وفي اليونان اقامت منظمة الجبهة الديمقراطية هناك يوم ٣/٢١ احتفالا جماهيريا في القاعة الكبرى في منزل الطلاب بالعاصمة اثينا ، حضره ممثلون عن الاحزاب التقدمية اليونانية ، والمنظمات والاتحادات الشعبية العربية والاجنبية ، حيث القى مندوب الحزب الاشتراكي اليوناني كلمة اكد فيها على دعم حزبه وحكومته لنضال الشعب الفلسطيني وشدد على انه لا يمكن ان يكون هناك حل في منطقة الشرق الاوسط ما لم يتم تأمين حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة ،

ثم القى مندوب الحزب الشيوعي اليوناني كلمة اشار فيها الى ان السنوات السابقة قد اثبتت بان الحلول الاستسلامية المنفردة مع اسرائيل لم تعط اية نتيجة ، وان الحل العادل والدائم لا يمكن ان يتحقق الا في اطار مؤتمر دولي ترعاه الامم المتحدة وتحضره الدول المعنية و م . ت . ف على قدم المساواة مع الاطراف الاخرى . كما اكد على موقف حزبه الداعم لنضال الشعب الفلسطيني وادان سياسة القبضة الحديدية التي تمارسها سلطات الاحتلال الاسرائيلية . وقد طالب مندوبا الحزبين الاشتراكي والشيوعي بضرورة فك الحصار عن المخيمات الفلسطينية في لبنان المفروض من قبل مجموعات حركة ، امل ، والجيش اللبناني الفئوي . واختتم المهرجان بكلمة ممثل م . ت . ف في اليونان التي ادانت حرب عصابات حركة ، امل ، على المخيمات الفلسطينية في لبنان ، واكدت على شرعية الدفاع عن هذه المخيمات ، كما ثمن عاليا في كلمته ، الدور البارز الذي تقوم به الجبهة الديمقراطية ، في المساعي الجارية لاستعادة وحدة م . ت . ف .

مهرجان في بولندا

وفي بولندا اقامت منظمة الجبهة الديمقراطية مهرجانا سياسيا يوم ٣/٢١ في نادي عمال السكك الحديدية في مدينة ووج ، شارك فيه حشد واسع من الطلبة وممثل عن مكتب م . ت . ف في بولندا ، وممثلون عن اتحاد الشبيبة الاشتراكي البولندي ومعهد اللغة البولندية ، والاتحادات والروابط العربية والأجنبية . وقد القيت في المهرجان كلمات باسم اتحاد الشبيبة الاشتراكي البولندي و م . ت . ف والاحزاب الشيوعية العربية ، ثمن المتحدثون من خلالها دور الجبهة الديمقراطية التوحيدي والمبادر من اجل استعادة وحدة م . ت . ف على اسس وطنية معادية للامبريالية والصهيونية ، وادانوا استمرار حصار المخيمات في لبنان واختتم المهرجان بكلمة الرفيق غازي الخليلي عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية الذي اكد على اهمية الخطوات التوحيدية التي تم انجازها مؤخرا بين التحالف الديمقراطي الفلسطيني وحركة ، فتح ، والتي اثمرت عن اتفاق لعقد المجلس الوطني الفلسطيني يوم ٢٠ نيسان القادم في الجزائر . وتناول في سياق كلمته الوضع على صعيد المخيمات الفلسطينية في لبنان والاوضاع السائدة في الاراضي العربية المحتلة وانتهى المهرجان بحفل فني شاركت فيه فرقة منظمة الشبيبة الديمقراطية وعدة فرق عربية واجنبية ■

Digitized by Birzeit University Library

في لقاءات مع مهجّري مخيمات صور

سنرجع الى مخيماتنا ، وسنواصل النضال

رسالة صيدا ـ ربيع الاخضر :

■ مخيم عين الحلوة في منتصف منطقة صيدا الذي ذاق مرارة الاحتلال الاسرائيلي ، يحتضن اليوم مئات العائلات المشردة من مخيمات صور ، ود الحرية ، كانت قد تناولت مشكلة المهجرين من هذه المخيمات اكثر من مرة ، وفي هذه المرة نعود للقاء مع المهجرين خاصة ان معظمهم بات يعاني الامرين من التهجير والتضييق الذي يمارس ضد الفلسطينيين في الجنوب .

اماكن تجمع المهجرين الفلسطينيين عديدة ، فمجموعات منهم تنتشر في اماكن خصصت لهم ، والكثير يتوزعون بين بيوت اقاربهم ومعارفهم ، وجزء آخر يتواجد في مدارس « الاونروا » في مدينة صيدا ، بالقرب من القلعة البحرية .

والملفت للنظر ان هؤلاء المهجرين يزايدون باستمرار ، وبالتالي تزداد مشاكل اقامتهم ، ورعايتهم رغم الجهد المبذول من التنظيم الشعبي الناصري ومن العديد من فصائل المقاومة .

ما هي جريمة الشعب الفلسطيني ؟

■ احد المهجرين من مخيم الرشيدية حدثنا عن ظروف خروجه من المخيم قائلاً : « لقد خرجت مع عائلتي ليلاً تحت وابل من القصف والرصاص ، وكان خروجي مغامرة محفوفة بالمخاطر ، ولكن كان لا بد منها ، فالموت والقتل والاعتقال كان يلاحق كل مواطن فلسطيني تستطيع « امل » النيل منه .. فماذا يريد هؤلاء المجرمون من الشعب الفلسطيني .. اجريمته انه حمل قضيته على سواعده وفي داخل عقله وقلبه ؟ انها المأساة الفعلية .. وليسمع العالم العربي كلماتنا وليتعرف عن كثب على اوضاعنا الحياتية التعيسة

مهجرو الرشيدية : سنعود الى مخيماتنا

شتمونا وضربونا

■ مهجر آخر سألناه عن طريقة تدبيره لحياته الآن ، فقال تركت مورد رزقي في احد بساتين صور حيث كنت اعمل فيه انا وعائلتي .. لقد دخلوا منزلي وطردونا منه بالقوة وبعد ان وجهت الينا الاهانات والشتائم الصغيرة والكبيرة ، وفرضوا علينا ترك المنطقة كلها تحت ضغوطات وتهديدات متعددة الالوان » .

ويضيف قائلاً : « ها نحن هنا في مخيم عين الحلوة بين اهلنا ونلاقي منهم كل معاملة جيدة ونشكرهم على ذلك ، ولكننا لن نبقى هنا ونريد ان نرجع الى ارزاقنا في منطقة صور والى منزلنا لنتابع مسيرة العمل وعندما تحل قضية هذه الحرب المجرمة فساعود دون تأخر الى منطقة صور » .

الامراض لا تحصى

وفي زاوية اخرى من مخيم عين الحلوة التقينا باحدى المهجرات التي قالت لنا « لقد كانت معاملتهم لنا سيئة جداً في منطقة مخيم البص وحاولوا بكل امكانياتهم بالضغط علينا بالارهاب والتهديد ليفرضوا علينا الخروج من المخيم (خلال دخولهم وخروجهم الى اعمالهم) ، وبعد ان تكررت هذه القضية عشرات المرات .. كنا نشعر ان كل شيء يوحي لعمل ما ضدنا وهكذا شنت حركة « امل » علينا حربها والقت بقذائفها ضد ابنائنا فقتلت وهدمت وشردت فكانت المأساة كما تشاهدونها الآن امامكم .. أطفال مشردون ، ومهجرون بدون مأوى وينامون على الارض ويفترشون بعض « البطانيات » العادية جداً وهي لا تكفي لمنع برد الشتاء عن اطفالهم واجسادهم وقد اصابت الكثيرين منا بامراض « الكلى » والرشوحات وغيرها » .

مع المهجرين في صيدا

دخلنا اروقة مدارس « الاونروا » في مدينة صيدا القريبة من القلعة البحرية فشاهدنا هناك آثار المأساة .. مهجرون يفترشون الارض هنا وهناك ، واطفال يلهون مع بعضهم البعض يتجمع في مجموعات تتحدث عن اخر اخبار المخيمات .. وتشاهد فعلاً ماذا تركت حرب المخيمات القذرة في نفوس هؤلاء جميعاً . في بادىء الامر ظن هؤلاء المهجرون ان وجودي هناك هو من اجل تنظيم لوائح معينة لتقديم مساعدات غذائية وغيرها لهم .. وبعد معرفتهم بوجهة العمل الاعلامي كان حماسهم لا يقل عن ظنهم الاول .. وهكذا كانت الانطباعات مع الذين تحدثنا معهم

نطالب بمعونات كافية

■ ما هو حجم المساعدات التي تقدم اليكم وهل هي كافية ؟

■■ ابو احمد : « المساعدات هي عبارة عن عدد من المعلبات وبعض السكر والرز والى جانب تقديم اكثر من بطانية للعائلة الواحدة .. اما القول انها كافية ، فردنا هو انها دون الحد الادنى المعقول ولكن لا نستطيع الحصول على اكثر من ذلك ونحن نشكر كل المؤسسات الفلسطينية وغير الفلسطينية التي تقدم لنا المساعدات الغذائية والطبية

ثم يواجهنا رجل آخر يسمع الحوار بيننا وبين زميله فيقول : ان الاغطية التي نحصل عليها هي دون المستوى فبعد استعمالها لمدة اسبوع تصبح غير صالحة للاستعمال لرداءة جودتها .. فنطالب « الاونروا » والصليب الاحمر والهلال والنجدة الشعبية وغيرهم ان يقدموا للمهجرين المزيد من المعونات الغذائية والاغطية خاصة وان الشتاء يلقي بقساوته على كل عائلة موجودة هنا وبحق الاطفال والمسنين والعجزة » .

ويقول لنا آخر « اننا نشكر كل قيادات التنظيمات الفلسطينية التي تأتي الى هنا لتحاورنا وتقف على اوضاعنا المعيشية .. اننا ننتظر ساعة الفرج ، ساعة الخلاص من حرب المخيمات لنرجع الى مخيمات الرشيدية والبص وبرج الشمالي لمتابعة اعمالنا ونضالنا بعيداً عن القهر والتشريد » .

وتقول احدى النسوة « لم نعتد على احد ، بل على العكس كنا من السباقين لاقامة العلاقات الطيبة مع جيراننا من الجنوبيين بالقرب من مخيم الرشيدية وقد نجحنا اكثر من مرة في هذه التوجهات ولكن قيادات « امل » ارادت ان تفكك العلاقة بين الشعبين الفلسطيني واللبناني وهكذا كانت المؤامرة وقصفت المخيمات واصابت البشر والحجر معاً » .

وهنا تتدخل امرأة اخرى بالقول : « لماذا هذه المؤامرة فنحن نسكن سوية مع اللبنانيين في الجنوب في منطقة واحدة وقد اصابهم ما اصابنا خلال الاجتياح الاسرائيلي من اجرام العدو واعتقاله لشبابنا وشبابهم . ماذا حصل اليوم لتحل البغضاء محل المحبة .. انها الكارثة وننتظر ان يعود السلام الى الجنوب لنتابع الطريق معاً وان نناضل سوية ضد اسرائيل المغتصبة لارض الجنوب وفلسطين » ■

« كاهانا » ظاهرة مرشحة « لتفريخ » المزيد من أمثالها

كاهانا : سياسة تبتدىء بالقتل وتنتهي بالقتل

حاخامات اسرائيل : فتاوى دينية تدعم كاهانا

■ دأبت عصابات الارهابي مائير كاهانا زعيم حركة « كاخ » الارهابية على تصعيد نشاطاتها الارهابية في الآونة الاخيرة ، ضد المواطنين الفلسطينيين ، في الاراضي المحتلة ، وذلك عبر توجيه الانذارات التهديدية وممارسة الاعتداءات اليومية ، واخيراً الدعوة الى تشكيل حزب ارهابي جديد ، يتولى طرد الفلسطينيين من بيوتهم وتهجيرهم .

ففي أواخر العام الماضي ، وفي تعقيبه على حالة الفشل الذريع لسلطات الاحتلال وعجز قواتها ، رغم استخدامها كافة اساليب القمع والبطش ، في الحد من النضال المتصاعد ، لجماهير الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ، وتصديها لانتفاضته المتفجرة منذ أواخر العام الماضي ، أصدر الارهابي كاهانا بياناً تهديدياً جاء فيه « اذا لم يكن العرب يخافون من الجيش فسوف نعلمهم ان يخافوا من كاخ » .

كاهانا يحمي المستوطنين

وعلى اثر حالة الرعب ، التي خيمت على المستوطنين ، من جراء تصاعد « حرب السكاكين » ، ومصرع العديد من المستوطنين طعناً في مدينة القدس وغيرها من المدن الفلسطينية ، والتي أثارت قلق المسؤولين الاسرائيليين ومخاوفهم على صيغة « التعايش المشترك » المزعوم ، تبرع كاهانا بتشكيل مجموعات مسلحة من اتباعه بحجة مرافقة المستوطنين ، الذين يخافون من التنقل في البلدة القديمة من القدس وحدهم . وكذلك تشكيل فرق خاصة لتتولى حماية الطرق الرئيسية بين المستوطنات الاسرائيلية لحماية المستوطنين وسيارات العدو من الرشق بالحجارة والقنابل الحارقة ، اثناء تنقلها على هذه الطرق .

واعلن كاهانا ، في مؤتمر صحفي عقده في القدس يوم ٨٦/١٢/٢٣ ، عن دعمه وتشجيعه لاستفزازات المستوطنين وهجماتهم الارهابية ضد المواطنين الفلسطينيين وممتلكاتهم في القدس المحتلة ، كما اعلن « ان الوسيلة الوحيدة لاعادة الهدوء الى القدس هي تطهيرها من السكان العرب » . واضاف كاهانا ، الذي ترتكز حركته العنصرية على القتل والارهاب ، ان اليهودية تقول أقتل من يستعد لقتلك قبل ان يحقق هدفه ، وينبغي طرد المئة الف فلسطيني المقيمين في القدس كخطوة اولى ثم طرد سكان الضفة الغربية واسرائيل في المرحلة الثانية » .

مخيم الدهيشة : مطالبة بالاعتراف بسيادة شعب وأله اسرائيل

هذه التهديدات ، ليست جديدة على كاهانا وعصابته ، فقبل شهرين ، كان قد اعلن ، على الملأ عزمه على تشكيل شبكة ارهابية جديدة كخطوة اولى على طريق تحقيق هدفه في طرد الفلسطينيين من الارض المحتلة . واكد كاهانا ايضاً انه اذا كانت الاجراءات القمعية لسلطات الاحتلال ضد المواطنين الفلسطينيين ، لا تحقق ما تصبوا اليه حركته ، فلا تندهش إذا ما اكتشفت ظهور شبكة جديدة ، لما اسماه « بالدفاع الثاني » ، وذلك في اشارة واضحة الى الشبكة الارهابية ، التي اكتشفت في ايار ١٩٨٤ والمسؤولة عن سلسلة من الاعمال الاجرامية ومحاولة اغتيال رؤساء بلديات نابلس ورام الله والبيرة .

ويرى كاهانا ، الذي يتفائل بالمستقبل كثيراً ، قرب تحقيق احلامه وأهدافه في طرد الفلسطينيين ، من خلال تحالفه مع كتلة « الليكود » التي لا تقل عنه عنصرية ، خاصة انه يتوقع ان تحتل حركته قريباً « القوة السياسية الثالثة في اسرائيل » .

كاهانا ليس صوتاً نشازاً في اسرائيل

وتأتي تهديدات كهانا هذه ، متزامنة مع تهديدات المسؤولين الاسرائيليين خاصة وزير حرب العدو اسحق رابين ، ضد الجماهير المنتفضة في الارض المحتلة ، والتي اعلن فيها « ان قوات الاحتلال ستطلق النار على كل من يقاوم الاحتلال ويتصدى له » ، وكذلك تهديداته المتواصلة باغلاق الجامعات والمعاهد نهائياً اذا استمرت في تنظيم المظاهرات » .

ومع ان كاهانا ذي التاريخ العريق بالارهاب والقتل ، يعتبر من ابرز الوجوه الارهابية الاسرائيلية ، لكنه ليس صوتاً نشازاً وسط الجوقة الارهابية الصهيونية المشحونة بالعنصرية والحقد تجاه كل ما يمت بصلة الى الفلسطينيين ، واذا كان كاهانا الاكبر جرأة ووقاحة في طرح افكاره ومبادئه الاجرامية وممارستها ، فان زعماء اسرائيل الآخرين ، ليسوا أقل دموية وارهاباً منه ولا تنقصهم طموح واهداف قتل وتشريد الفلسطينيين وطردهم من ديارهم ، وهذا ما يؤكده تاريخهم الارهابي العريق . لكنهم ، لبعض الاعتبارات السياسية والدولية ، يحاولون اخفاء ميولهم هذه ويتسترون بها وراء كاهانا وغيره من الحركات والتنظيمات الارهابية والاستيطانية .. كما انهم متفقون « قلباً وقالباً » مع الاهداف التي يطرحها كاهانا وبالرغم من وجود بعض الخلاف الظاهري احياناً بينهم وبين كاهانا الا ان هدفهما مشترك وهو طرد الفلسطينيين او تحويلهم الى مجرد عبيد لرأس المال الصهيوني ، لا يملكون اية حقوق قومية او حتى انسانية ، واذا كان الامر خلاف ذلك فكيف يمكن تفسير سكوت حكومة الاحتلال وزعمائها على رسائل كاهانا التهديدية

٥

Digitized by Birzeit University Library

الى سكان مخيم الدهيشة يوم ٨/٣ والتي يدعوهم فيها ، الى القبول بما اسماه سيادة شعب اسرائيل وأله اسرائيل ، والاعتراف بانه ليس لهم اية حقوق قومية في هذه البلاد . ومن لا يستطيع الموافقة على ذلك عليه بالرحيل » ؟ كذلك كيف يمكن تفسير سياسة التسامح والتساهل مع الاعمال الارهابية واستفزازات المستوطنين اليومية ضد المواطنين الفلسطينيين في مدينة القدس والخليل ، والاعتداء الاجرامي الاخير على مدينة حلحول يوم ٢/٢٥ من قبل المستوطنين واتباع كاهانا ، والذي نفذ تحت سمع وبصر قوات الاحتلال ، التي قامت بعد هذا العدوان البربري بفرض حظر التجول على المدينة ؟

ان التنسيق بين قادة اسرائيل والحركات الارهابية يبدو اليوم اكثر وضوحا وتجليا فالمشاركة الجماعية في قمع المظاهرات والانتفاضات الجماهيريه والمداهمة المستمرة لمقرات النقابات والمؤسسات الوطنية ومحاصرة المدن والمخيمات الفلسطينية واقامة الحواجز على ابوابها وطرقاتها ، كلها تؤكد ذلك وتشير اليه .

الحاخامات يباركون الارهاب

ومن هذا المنطلق يمكن ملاحظة الترابط الوثيق بين عصابة كاهانا وغيرها من الحركات الارهابية ، وبين الحكومة الاسرائيلية ، فهذه العصابات تعبر عن الحقد الاسود المخزون في قلوب المستوطنين ، والذي تعمل على تغذيته وتسعيره الدوائر الاسرائيلية والدعاية الرسمية اضافة الى الفتاوى التي يصدرها الحاخامات ، والتي تبارك العمل الارهابي ضد الفلسطينيين وتؤيده . كما ان المناهج المدرسية والمدارس الدينية ، التي تحقن الطلاب والاطفال بروح العنصرية والحقد الى جانب سياسة القبضة الحديدية ، التي تنتهجها سلطات الاحتلال ضد الفلسطينيين ، وما يقابلها من سياسة التسامح والتساهل تجاه شبكات ارهابهم المنظم (العقوبة الشكلية والظاهرية على الجرائم التي ارتكبها اعضاء التنظيم الارهابي القديم وتصويرهم كالابطال من قبل الحاخامات) .

كل هذه العوامل افرزت وتفرز دعائم جديدة لهذه الحركات وللحزب القديم - الجديد الذي تشير كل الدلائل الى قرب انبعاثه للوجود ، مما يهدد بوقوع المزيد من الاعمال الاجرامية والدموية تجاه المواطنين الفلسطينيين ، كون هذا الحزب ، وكما تشير المصادر الاسرائيلية نفسها ، سوف يكون أخطر من الحزب السابق اذ انه سيضم عناصر من ثلاثة تيارات عريقة بتاريخها الاجرامي وهي : المعاهد الدينية للحاخامات ، وعناصر الاجرام المشهورة بتجارة وترويج المخدرات واخيرا عناصر واتباع كاخ العنصرية ! ■

نزيه عادل

في القدس

مهرجان نسائي وحدوي في الثامن من آذار

نساء الارض المحتلة : احتفال وحدوي

■ أقامت الاطر النسائية الفلسطينية في المناطق المحتلة ، مهرجانا حاشدا بمناسبة يوم المرأة العالمي في الثامن من آذار ، وذلك في قاعة مسرح النزهة « الحكواتي » في القدس . هذا المهرجان هو الاول من نوعه ، اذ كان احتفالا وحدويا ضم الاطر النسائية الرئيسية ، تجسيدا للمساعي لتوحيد الحركة النسائية الفلسطينية في المناطق المحتلة ، ويكتسب هذا المهرجان اهمية خاصة ، كونه يأتي في الوقت الذي تتكثف فيه الجهود الحثيثة من اجل انجاز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ، وفي الوقت الذي يشهد الخطوات الاخيرة الموسعة لهذا الهدف العظيم الذي ناضل من اجله الشعب الفلسطيني على مدى السنوات الاربع الماضية .

شاركت في المهرجان اربعة اطر نسائية : اتحاد لجان العمل النسائي ، اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي ، اتحاد لجان المرأة العاملة ، واتحاد لجان المرأة الفلسطينية .

بدأ المهرجان بالوقوف دقيقة صمت اجلالا لارواح شهداء الشعب والثورة . ثم القيت عدة كلمات تناولت اهمية دور المرأة الفلسطينية في النضال الوطني ، وفي العمل من اجل الوحدة الوطنية .

في كلمة اتحاد لجان المرأة للعمل الاجتماعي اكدت المتحدثة على دور المرأة الفلسطينية في تجسيد الوحدة الوطنية التي تجلت في عمل الاطر النسائية تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني . وندد بالحرب العدوانية التي تشنها عصابات « امل » على مخيمات الشعب الفلسطيني في لبنان ، ودعت الى ان تكون وحدة المقاتلين في المخيمات ، ووحدة الاطر النسائية رمزا للوحدة الوطنية الشاملة .

كلمة اتحاد لجان المرأة الفلسطينية نددت بالعدوان على مخيمات لبنان واكدت ان الوحدة الوطنية هي الاساس في مواجهة كل المخاطر التي تواجه الشعب الفلسطيني .

اما كلمة اتحاد لجان المرأة العاملة ، فاكدت على اصرار المرأة الفلسطينية على الاستمرار في النضال حتى انجاز حقوق الشعب الفلسطيني . وتحدثت عن صنوف الاضطهاد القومي والطبقي ، التي تتعرض لها العاملات الفلسطينيات ، ودعت الى العمل الفوري من اجل توحيد الحركة النسائية الفلسطينية في المناطق المحتلة .

وقد اختتم المهرجان بكلمة اتحاد لجان العمل النسائي التي اكدت ان وحدة المقاتلين المدافعين عن مخيمات شعبنا في لبنان كانت ابلغ رد على الهجمة الدموية التي يتعرض لها شعبنا . واكدت ان اتفاق براغ شكل خطوة هامة على الطريق الصحيح نحو انجاز الوحدة الوطنية الحقيقية والشاملة . ودعت الى العمل من اجل توحيد الحركة النسائية الفلسطينية .

هذا وقد تضمن المهرجان العديد من الفقرات الفنية ، شملت الاغاني الوطنية والدبكات والزجل .

وقد تلقى المهرجان عشرات البرقيات التضامنية ■

الممارسات الاسرائيلية ضد النقابات العمالية في قطاع غزة

■ عقدت كتلة الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة في « الهستدروت » صباح يوم ١٩٨٧/٣/٣ ، مؤتمرا صحفيا تحدث المشاركون فيه عن الاجراءات والعراقيل التي تضعها سلطات الاحتلال الاسرائيلية أمام النقابات العمالية في قطاع غزة .

واجمع المتحدثون على عدم شرعية هذه الممارسات التي تتدخل في ابسط وادق الشؤون الداخلية لهذه النقابات .

واكد المتحدثون ان سلطات الاحتلال ، راغبة في تعليق يافطات لاظهار ان هناك نقابات دون ان تكون لها فعاليات ، فيما يصر النقابيون الفلسطينيون على ممارسة عمل نقابي حقيقي لتنظيم العمال في اطر نقابية ، تدافع عن مصالحهم وحقوقهم ، واستعرض المتحدثون سلسلة من اجراءات القمع والمضايقات ، التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد النقابات العمالية ■

التجسس : واحدة بواحدة ..

نقلت صحيفة « الجروزاليم بوست » عن السناتور الامريكي ديفيد دروبنرغر ، ان الولايات المتحدة حاولت التجسس على اسرائيل وعلى استخباراتها العسكرية عام ١٩٨٢ ، مما ادى مباشرة الى اتخاذ اسرائيل قرار تجنيد محلل المعلومات السابق في البحرية الامريكية جوناثان بولارد . وقد نفى وزير الدفاع الاسرائيلي هذه المعلومات وقال « ان هذه التهمة عارية عن الصحة تماما » !

وكان دروبنرغر يتحدث في لقاء مع ١٠٠ من اعضاء اللوبي اليهودي في ولاية فلوريدا . وقد اضاف ان اسرائيل بدأت تشك في ان الامريكيين تسللوا الى استخباراتها بعدما ظهرت اسرار اسرائيلية في الصحف الامريكية ، وخشيت اسرائيل ان يكون وليم كايسي المدير السابق لوكالة الاستخبارات الامريكية قد جند ضابطا كبيرا في الجيش الاسرائيلي هاجر الى الولايات المتحدة لهذه المهمة .

وذكرت « الجروزاليم بوست » ، ان السناتور الامريكي ابلغ اعضاء اللوبي اليهودي بضرورة نشر هذه المعلومات لوضع قضية بولارد في اطارها

المناسب

مما يجدر ذكره ان اللجنة الخاصة بالتحقيق في قضية بولارد وصلت في عملها ، هذا الاسبوع ، الى طريق مسدود ، بعد ان رفض ثلاثة من الشهود الاساسيين المثول امام اللجنة للادلاء بافاداتهم ، ولا تملك اللجنة صلاحيات جلبهم للاستجواب . وتحدثت الصحف في اسرائيل عن شرط يطرحه الثلاثة وهو ان لا تطلع واشنطن على مضمون افاداتهم ، على ان يثبت ذلك في قانون اللجنة ، وقد هدد رئيس اللجنة يوشيوا رونشترايخ بالاستقالة واذا لم يجر التعاون مع اللجنة في تحقيقاتها .

اسرائيل - بريتوريا ، من الافضل سرا

قرر الكنيست عدم توقيع أية عقود عسكرية جديدة مع جنوب افريقيا ، تمشيا مع السياسة المعلنة التي اتخذتها الدول الاوروبية والولايات المتحدة ، المعارضة لوجود علاقات عسكرية مع حكومة الفصل العنصري .

وقال راديو اسرائيل ان بريتوريا شجبت هذا القرار الاسرائيلي في رسالة الى شمعون بيرس ووصفت القرار بأنه لا معنى له وقد يؤدي الى تطورات سلبية ، ورفض بيرس التطرق الى قيمة العقود الحالية مع بريتوريا ، التي تقول التقارير الصحفية ، ان قيمتها تتراوح بين ٢٠٠ - ٥٠٠ مليون دولار سنويا .

وقد اتهم مئير فلنر الامين العام للحزب الشيوعي « راكح » الحكومة بالتعاون مع جنوب افريقيا لانتاج اسلحة نووية . وكانت انباء نشرت في الغرب قد قالت ان اسرائيل وجنوب افريقيا ربما اجريتا اختبارا لقنبلة نووية في المحيط الهندي في عام ١٩٧٩ حيث التقط قمر صناعي امريكي صورة لوميض نووي .

حزب العمل الى المؤتمر موحدا

قرر حزب العمل الاسرائيلي عقد الجلسة الثالثة لمؤتمره في شهر حزيران القادم ، ومن المواضيع الهامة التي سيتم بحثها ، التطورات السياسية ومسألة عمل حكومة الائتلاف ، وقام سكرتير حزب العمل عوزي برعام ، خلال لقائه بالصحفيين ، بعرض عدد من الامور التي لا تلقى التأييد لدى الحزب منذ التناوب على رئاسة الحكومة . وقد تطرق برعام الى الانباء التي افادت بان زعماء تكتل الليكود اصدروا اوامرهم الى اعضاء الحزب بتخفيف حدة الاحتكاك مع المعراخ ، وقال انه لا يمكن لاي تخفيف ان يساعد في هذه الظروف ، التي لا يتوفر بها الحد الادنى من علاقات العمل بين الحزبين وبين زعيمي الحزبين .

كما تطرق برعام الى تأخير عملية تعيين سفير لاسرائيل في واشنطن من بين الاسماء التي قدمها بيريس لشامير ، ويذكر ان من اقوى المرشحين لهذا المنصب ابا ايبان رئيس لجنة الخارجية والامن في الكنيست واكد برهام ان حزب العمل لن يبادر الى اتخاذ خطوات لاجراء انتخابات مبكرة وحل الحكومة وذلك بعد ازدياد حملة الاتهامات والافتراءات التي يطلقها جماعة الليكود .

مما يجدر ذكره ان اجتماع مركز حزب العمل الذي اقر تحديد موعد مؤتمر الحزب ، اظهر للجميع الصورة الموحدة التي يظهر بها حزب العمل في وقت تشهد فيه الاحزاب الاخرى صراعات داخلية .

فضيحة لافون في كتاب

بنيامين جيلي « الضابط الكبير » ، المجهول الهوية ، الذي كان عنصرا أساسيا في مهمة التجسس الفاشلة في مصر عام ١٩٥٤ أعد كتابا حول القضية التي ادت الى فضيحة لافون عام ١٩٦٠ ، والى نهاية زعامة بن غوريون وزعامة حزب الماباي ، حين طالب بن غوريون باجراء تحقيق قضائي في حين عارض سائر الوزراء ذلك .

ويبلغ جيلي الان ٦٧ عاما من العمر وقد خدم في الجيش الاسرائيلي مدة تزيد عن عشرين عاما . ويذكر ان فضيحة لافون هي اول فضيحة تجسسية يستشهد الان بها ضمن اطار قضية الجاسوس بولارد . وكان الجدل الدائر ايام الفضيحة يدور حول من امر بالقيام بتلك العملية في مصر ، أهو جيلي الذي كان يشغل منصب رئيس الاستخبارات العسكرية ام وزير الدفاع انذاك بنحاس لافون .

ويقول جيلي في كتابه ان لافون هو الذي اعطاه التعليمات لتوجيه الامر المباشر في هذه القضية ، حيث حاول يهود مصريون ، شكلوا خلية ، ان يضعوا متفجرات في اماكن عامة في القاهرة والاسكندرية بهدف تخريب العلاقات بين مصر والولايات المتحدة . وقد تم اعتقال افراد الخلية حيث اعدم اثنان منهم في حين انتحر ثالث وقضى الاخرون احكاما طويلة بالسجن .

هل تنتهي « همروجة » اللافي

تقدر أوساط وزارة الدفاع الاسرائيلية ان جهاز الامن سيقرر خلال اسبوعين ، امام المجلس الوزاري المقلص الغاء مشروع طائرة « لافي » . وسيقدم رئيس الاركان العامة للجيش الاسرائيلي الفريق موشي ليفي ، الى الهيئة التي يترأسها وزير الدفاع اسحاق رابين ، اقتراحا بديلا اعده الجيش الاسرائيلي يتضمن التطرق لمبلغ ٤٠٠ مليون دولار ثمن تكاليف الغاء المشروع .

وتقول المصادر انه من المتوقع ، بناء على الاتفاق مع الصناعات الجوية ان يعلن جهاز الامن عن الغاء المشروع قبل نصف سنة سلفا من أجل تمكين الصناعات الجوية من الانتظام في موضوع الطاقة البشرية .

القرار الاسرائيلي بالتراجع عن

« اللافي » ، سوف يساهم الان أيضا في تحسين العلاقات بين الادارة الامريكية واسرائيل .

وكان وزير الدفاع رابين قد طلب من موشي ليفي اتمام الوثيقة التي تدعى « بديل الجيش الاسرائيلي » والتي تقترح فيها الاركان العامة شراء طائرات اف ١٦ واستخدام الاموال التي سيتم توفيرها من الغاء مشروع « اللافي » لضرورة تطوير اسلحة متقدمة

Digitized by Birzeit University Library

بعد الاتفاق على الجلسة الثانية لمؤتمر حيروت

توحيد أم « صراع للديكة » ؟

■ بعد عام على انفضاض مؤتمر حركة حيروت كبرى الاحزاب الاسرائيلية في جو من الفوضى الشاملة . اتفق قادة الحركة مؤخراً على عقد الجلسة الثانية للمؤتمر في الأول من نيسان القادم وليوم واحد فقط . ويشمل الاتفاق، جدول اعمال المؤتمر الذي لن يقتصر فقط على انتخاب رئيس للحركة ، بل سيشمل ايضاً انتخاب القائم باعمال الرئيس ، ورؤساء المراكز والسكرتارية . ويستبعد الاتفاق ان يشغل احد الزعماء منصبين في وقت واحد ، وذلك منعاً للخلاف على منصبي الرئيس ونائبه .

وكان مؤتمر الحركة قد انفض في آذار الماضي دون ان يتمكن من انتخاب هيئاته القيادية ، او مناقشة موضوعات فكرية تتعلق بمستقبل الحركة وبرنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي . وجرى التنافس بين كتلتين متعادلتين في قوتها التمثيلية ، كتلة اسحق شامير وموشيه ارينس وكتلة ديفيد ليفي وارئيل شارون اللذين تحالفا تكتيكياً اثناء المؤتمر ضد زعامة شامير . وكانت التقديرات قد أعطت كتلة شامير - ارينس ٤٥٪ من مجموع اعضاء المؤتمر ، وكتلة ليفي ٤٠٪ ، وشارون ١٥٪ .

وفقاً لما تقرر في مركز حيروت سيعقد المؤتمر بعد أيام ، الا اذا برزت خلافات الساعة الاخيرة ، التي أجلت المؤتمر بعد الاتفاق لاكثر من مرة ، وبين المؤتمرين منذ آذار الماضي حدثت مجموعة من التغيرات لصالح اسحق شامير ، ففي هذه الفترة تم تنفيذ اتفاقية التناوب على رئاسة الحكومة ، ومن منصبه كرئيس للوزراء ، استطاع شامير ان يعيد الاضواء اليه ويعزز مواقعه داخل حيروت . فقد خفتت الاصوات التي كانت تشكك في أهليته للزعامة بعد مناحيم بيغن . وخصوصاً ديفيد ليفي المنافس الرئيسي الذي قال عن شامير بعد المؤتمر الماضي « ان مكانه الوحيد هو حديقة الحيوانات » .

كما ان الاحتمالات الدائمة بحل حكومة الائتلاف الوطني جرى استخدامها ببراعة من جانب معسكر شامير ، لتأجيل مسألة التنافس على رئاسة الحركة ، على قاعدة ترك شامير للقيام بمهامه كرئيس للوزراء وتحمل مسؤوليته السياسية في وجه « خطر التفريط بارض اسرائيل الكاملة الذي يمثله شمعون بيريس وحزبه » .

في ظل هذا الوضع يعمل شامير لاعادة ترتيب البيت في حيروت ، والخروج بالحركة موحدة وقوية ، بمعنى آخر عليه اعداد الحركة وتحضيرها للانتخابات النيابية القادمة في العام ١٩٨٨ . وتحسين صورتها امام رجل الشارع والاحزاب الاسرائيلية الاخرى ، هذه الصورة التي اهتزت وتضررت كثيرا بعد مؤتمر الحركة في آذار الماضي ، حين ساد الرأي ان نخبة حيروت التي تشابكت بالايدي والسباب غير جديرة بقيادة اسرائيل .

وقاد هذا الوهن في سمعة الحركة الى هروب الكثير من الاعضاء الى الاحزاب اليمينية الاخرى ، وخاصة « هتحياة » و« كاخ » بزعامة مئير كهانا ، وهذا يعني ان أهمية عقد المؤتمر وبخاصة اذا نجح في استعادة الوحدة من شأنه ان يعيد الثقة الى القاعدة الانتخابية المشتركة مع الاحزاب الاخرى . كما ومن شأنه ان يرسخ حيروت كقوة يمينية مركزية في اسرائيل ودون منازع .

بعد المؤتمر الرابع عشر عام ١٩٧٧ خرجت « هتحياه » وعدد من القادة ، اما في المؤتمر الخامس عشر فقد تصدعت الحركة ووهنت هيبتها بين الجمهور . لهذا راهن شامير ان يسجل له ولتاريخه اخراج الحركة من مأزقها الراهن ، يحدوه الطموح توحيد الديكة المتقاتلة ، التي تحكمها المصالح الشخصية التنظيمية قبل اي شيء آخر . ومرة اخرى يعقد المؤتمر وفيه ثلاث كتل متنافسة ، كتلة شامير - ارينس التي تدعي ان لها اغلبية المؤتمر ، ويظهر ارينس المدافع الشرس عن شرعية شامير ولديه الامل ان يكون الوريث الاول لزعامته . الكتلة الاخرى هي لديفيد ليفي الذي يعتبر هو الآخر ان اغلبية المؤتمر تقف الى جانبه ويطرح اسلوبا جديدا للتصويت عنوانها « الى اي معسكر تنتمي داخل الحزب » حتى تظهر حجوم القوى على حقيقتها كما يقول .

اما التغير العام على موازين القوى فهو بروز شارون كصاحب كتلة مستقلة وكبيرة ، ويذكر هنا ان شارون عقد في بداية العام مؤتمر لانصاره حضره ما يزيد على ٢٥٠٠ شخص . ويدعي القائمين على المهرجان ان ٥٧٪ من مجموع اعضاء مؤتمر حيروت قد حضروا الاجتماع . ورغم ان قادة المعسكرات الاخرى لم يعلقوا كثيرا على الارقام المعطاة ، الا ان كل التقديرات اجمعت ، ان شارون لم يعد بحاجة الى التحالف مع احد . وان معسكرا ثالثا قد ولد وعلى الجميع ان يحسبوا له الحساب .

اسحق شامير : محاولة لتوحيد الحركة خلفه

ديفيد ليفي : انا الاجدر بالخلافة !

ارييل شارون : قوة يحسب حسابها

قنبلة ليفي

رغم الاتفاق المبرم بين القادة في حيروت على جدول الاعمال وعلى انجاح المؤتمر ، الا ان الحملات المتبادلة بين الزعماء استمرت هذا الاسبوع . فقد تحدث ليفي في لهجة لا تخلو من التهديد لمنافسيه انه لن يتردد في التنافس على قيادة الحركة ، معللا ذلك بان هناك محاولات لمنافسته على مكانته في الحركة . وبثقة عالية قال ليفي انه يفضل ترك المناصب الرئيسية ليفصل بها المؤتمر ديمقراطيا ، واكد انه سيقبل بالنتائج وسيحل معسكره ولن يقبل الا معسكرا واحدا هو معسكر حركة حيروت . ويبدو ان مخاوف ليفي كانت في محلها فقد اعلن موشيه كتساف رئيس مؤتمر حيروت ، أنه سينافس على منصب القائم باعمال رئيس الحركة ، الامر الذي استنفر ليفي فاعلن ان انصاره سيتقدموا للتنافس على كل المناصب القيادية .

المهمة امام شامير شاقة وصعبة في حركة قال عنها مناحيم بيغن زعيمها السابق ، عندما استقيل فان هؤلاء الشباب سوف يقفزون على بعضهم بعضا ، وسيفترس كل منهم الآخر . ■

محمد مشارقة

رسالة من القذافي للاسد

صرح مصدر فلسطيني يوم ٣/٢١ بما يلي « وجه العقيد معمر القذافي قائد ثورة الفاتح من سبتمبر رسالة للرئيس حافظ الاسد تتمنى على الاخوة السوريين اطلاق حرية عصام عبد اللطيف عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وتم توجيه الرسالة بناء على طلب تقدمت به الفصائل الفلسطينية في الاجتماع الذي تم هذا اليوم برئاسة العقيد معمر القذافي » .

الاحزاب الشيوعية في المنطقة تقدم تصورها عن حرب الخليج

بدعوة من الكتلة الشيوعية في البرلمان الاوربي (٤٦) نائبا جرى لقاء بين البرلمانيين الاوربيين وممثلي ثلاثة احزاب شيوعية (العراقي ، الايراني ، التركي) وممثل عن الحزب الديمقراطي الكردستاني - العراق - خلال هذا اللقاء قدمت الاحزاب المعنية بالحرب - العراق - الايرانية تصوراتها عن ضرورة لايقاف الفوري للحرب والعمل باتجاه صلح ديمقراطي بين الشعبين المفجوعين بها وربطت هذه الاحزاب بين الحرب والارهاب الذي تمارسه الانظمة المتحاربة ضد شعوبها المطالبة بالسلم والديمقراطية وركزت هذه الاحزاب على الدور الامريكي في تسعير الحرب لتعزيز هيمنتها على المنطقة . كما اشارت الى خطورة الدور التركي في الحرب ومحاولة قمع الحركات الكردية في المنطقة . . وبعد هذا اللقاء الهام الذي جرى في مدينة سالزبورغ الفرنسية ، سيقوم النواب الشيوعيون في البرلمان الاوربي بصياغة ورقة موحدة حول الحرب تنص على ادانة التدخلات الامريكية والتركية وتدعو جميع الاطراف الى وقف ارسال السلاح للاطراف المتحاربة وتدعو البرلمان الاوربي في دورته القادمة لاسناد نضال شعوب المنطقة ضد الحرب والارهاب .

مفاوضات لتحديد صيغة استفتاء الصحراء الغربية

استأنفت الامم المتحدة ، ومنظمة الوحدة الافريقية بسرية تامة اتصالاتهما على مستوى عال للغاية في محاولة لاحراز تقدم في شأن تسوية نزاع الصحراء الغربية .

وعقد الامين العام للامم المتحدة جافيير دي كويار اجتماعين مع نيكولاس مونغو المكلف من قبل رئاسة الدورة الحالية لمنظمة الوحدة الافريقية بملف الصحراء يومي ١٨ و١٩/ ٣ .

واشار متحدث باسم المنظمة الدولية الى ان الجهود المبذولة الآن تستهدف « اجراء استفتاء موثوق به لتقرير المصير في الصحراء الغربية » .

القاهرة تقدم تقريرا عن الاحزاب المصرية لامريكا

اكدت مصادر مطلعة في القاهرة ان الحكومة المصرية تلقت قبل اسبوع خطابا من وزارة الخارجية الامريكية تستفسر فيه عن الاحتمالات المستقبلية للسياسة الخارجية المصرية في ضوء الانتخابات التشريعية المقبلة وتكثيف الاتصالات المصرية - السوفييتية

وقالت هذه المصادر ان الحكومة المصرية قدمت للحكومة الامريكية عن طريق سفارتها في القاهرة تقريرا حول مراكز القوى والاحزاب السياسية المصرية والتوقعات الخاصة بحجم النجاحات والاخفاقات المتوقعة لكل من تلك القوى .

في الصميم

القلق في عمان على الغاء اتفاق ١١ شباط

بعد ان وصلت الجهود المبذولة لتوحيد م . ت . ف . الى درجة متقدمة وعلى اساس الغاء اتفاق عمان سيء الذكر ، بدأ القلق ينتاب عمان . فهي التي حصلت بهذا الاتفاق على نصف حق التمثيل الفلسطيني واتخذته كغطاء للتخريب في المناطق المحتلة تريد للاتفاق ان يبقى رغم قطيعتها مع المنظمة .

ولم لا . فهو مكسب كامل وربح صاف .

وما دام الاتفاق قد اصبح على وشك الموت فقد بدأت الحكومة الاردنية تحركاتها للابقاء على حياته .

فقد اعلن وزير الخارجية الاردني ان الغاء الاتفاق يعني ان منظمة التحرير تريد وفدا مستقلا في المؤتمر الدولي وتتخلى عن الكونفدرالية وهذا ما ترفضه اطراف كثيرة ، اي امريكا واسرائيل .

لقد فهم وزير الخارجية الاردني تماما ما يعنيه الغاء اتفاق عمان . وهو يريد تحذير الفلسطينيين من الامر الذي يريدونه والذي عزموا عليه ، اي الوفد المستقل ورفض الكونفدرالية ، ولذا فان تحذيره لا يخيف اطلاقا . فالفلسطينيون يريدون افشال الحلول التي يسعى اليها الملك حسين والتي اعلن وزير الخارجية الاردني خوفه عليها ، فافشال هذه الحلول هو المقدمة الاولى لفتح المجال امام حلول اخرى تحقق طموحات الشعب الفلسطيني .

لقد اعتقد الملك حسين ان م . ت . ف . المحاصرة لا تستطيع الغاء اتفاق عمان وانه سيظل يستخدمه غطاء لصفقاته المشبوهة ، ولكن يبدو ان الامور لا تسير كما يريد الملك . فالوضع الفلسطيني نضج من اجل الغاء الاتفاق والوضع العربي تحسن الى درجة يساعد على ذلك .

وهكذا ستسقط الورقة التي استخدمها الملك للتدخل في الشؤون الفلسطينية ولابتلاع حق التمثيل الفلسطيني .

ثلاثون عاما على طرد غلوب باشا

أحيا الاتحاد الوطني لطلبة الاردن الذكرى الثلاثين لالغاء المعاهدة البريطانية - الاردنية في مهرجان خطابي بعدن في ١٥ آذار تحدث فيه ممثلون عن الشبيبة اليمنية ولجنة التنسيق الطلابية والشبيبة العربية ورئيس فرع الاتحاد الوطني في عدن .

أشادت الكلمات بكفاح الشعب الاردني في سبيل التحرر والتقدم الاجتماعي والديمقراطي وحيت انتفاضة جامعة اليرموك شاجبة سياسة الحكومة الاردنية في

قمع الحريات الديمقراطية والارتماء في احضان المخططات الامريكية كما تجلى ذلك في خطة التقاسم الوظيفي ومحاولات تزوير الارادة الوطنية للشعب الفلسطيني .

Digitized by Birzeit University Library

حركة "أمل"

بين «الشر الامني» و« اللصوصية الكاملة » !.

نبيه بري: تصعيد للعداء العنصري ضد الفلسطينيين

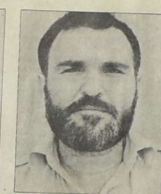

داوود: معركة مخيمات الجنوب خدمة لاسرائيل

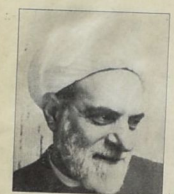

شمس الدين: «امل» شر امني على المسلمين

■ الى اين تقود حركة «أمل» جمهور الطائفة الشيعية في لبنان ؟ وفي أي الطرق تسير به ؟ وهل تظل هذه الحركة، بعد كل ما جرى، حركة لها وزن رئيسي في اوساط الطائفة ؟

هذه الاسئلة اخذت تطرح، بحدة، بعد ان ورطت قيادة «أمل» جمهور الطائفة في حروب مدمرة مع المخيمات الفلسطينية ومع الحزب التقدمي الاشتراكي وكل القوى الوطنية في هذا البلد الممزق.

لقد ادت سياسة حركة «أمل» الى خلق ازمة قيادة وازمة اتجاه سياسي لدى الطائفة الشيعية في لبنان. وهذه الازمة تلقي بالطائفة في حرب لا تنتهي مرة ذات الشمال واخرى ذات اليمين من اجل مصالح فئة محددة داخلها.

ارتباط نضال الطائفة الشيعية بالنضال الديمقراطي والوطني.

ان هذه الطائفة بجمهورها المحروم، والتي تعد اكبر طائفة في البلد كانت قد ربطت نفسها بالتغيير الديمقراطي للبنان، لانه دون هذا التغيير فان جمهورها سيظل محروما في الوطن. ولذا فقد كان ابناء هذه الطائفة هم غذاء القوى الوطنية والديمقراطية على مدى سنوات طويلة.

ولكن ما ان برزت حركة «أمل» كقوة كبيرة بعد عام ١٩٨٤، حتى اخذت قيادتها تسير بالطائفة باتجاه آخر باحثة عن صفقة طائفية تعيد انتاج النظام الطائفي في لبنان من جديد. ونسي قادة هذه الحركة، ان الدخول في معترك الصفقات الطائفية سوف يضع الطائفة الشيعية في مواجهة الطوائف الاسلامية الاخرى ناهيك عن الطائفة المارونية. فاية صفقة طائفية جديدة تعيد اقتسام الكعكة، سوف تعطي الفئة السائدة عند الشيعة من حصة الفئات السائدة في الطوائف الاسلامية الاخرى ما دام متعذرا ان تأخذ اي شيء من المارونية السياسية. وهكذا فان الحرب مع هذه الطوائف امر لا بد منه.

ان مصير جمهور الطائفة الشيعية وقدره، مرتبطان بالتغيير الديمقراطي في لبنان، فهو الوسيلة الوحيدة لبناء لبنان جديد بلا محرومين. ولكن قيادة حركة «أمل» ترى ان لبنان الجديد، سوف يقوم على صفقة مارونية - شيعية بدل الصفقة المارونية - السنية، التي يمثل فيها الدروز نقطة التوازن.

الانقسام داخل الحركة بات يهدد منطق تمثيلها الطائفي

وما دامت هذه القيادة قد اختارت هذا الطريق وهذا الاتجاه فان الحرب الطائفية لن تنتهي مغرقة في سياقها الجمهور المحروم للطائفة. هذا مع التأكيد ان صفقة طائفية مع الموارنة ليست سهلة وقد تكون مغلقة في ظل الموازين الراهنة.

ليس هذا فحسب بل ان اتجاه الحركة هذا، اخذ يفعل تمزيقا في بنيانها وفي بنيان قيادة الطائفة الشيعية ككل.

فالحركة التي سارت في نهجها المذكور، معتمدة على مساندة قوى اقليمية سرعان ما وجدت ان منطقها ذاته قد فرخ اتجاهات اخرى داخل الطائفة تنادي بالارتباط بمحاور اقليمية اخرى، في المنطقة. وهكذا فان الطائفة تتنازعها الآن محاور قيادية، كل محور منها يحاول الارتباط بقوى اقليمية محددة.

وقد وصل الانقسام الى داخل الحركة ذاتها، الى درجة بات الجميع فيها يتساءلون عن مصير حركة «أمل» وعن مقدار تمثيلها للطائفة الشيعية. ويمكن الان رؤية عدة اتجاهات داخل الحركة والطائفة. وكل اتجاه منها يحاول اثبات نفسه كممثل للطائفة.

اما الاتجاه الاول وهو اتجاه القيادة الرسمية للحركة والذي يمثله نبيه بري، والذي في سياق مشروعه للصفقة مع الموارنة واستناده الى مشروعه الخاص - الكانتون الطائفي الممتد من بيروت الى الحدود الدولية جنوبا - دفع الحركة الى حرب مدمرة مع المخيمات ومع اغلب القوى في لبنان، وعلى نحو خاص مع القوى الوطنية والتقدمية.

هذا الاتجاه، ونتيجة فشل مشروعه والغضب المتصاعد عليه، بات يخسر من موقعه شيئا فشيئا. وصارت قوته تنبع أساسا من تحالفاته الاقليمية.

وقد ساعد ضعف هذا الاتجاه على تزايد قوة الاتجاهات الاخرى. فهناك الاتجاه الاسرائيلي، الذي يمثله داوود داوود عضو قيادة الحركة في الجنوب. والذي بدأ علنا يهاجم جناح بري.

المعارك ضد مخيمات الجنوب لمصلحة أي تيار في الحركة ؟

وقد نجح هذا الاتجاه في توريط الحركة في حرب ضارية ضد المخيمات الفلسطينية في الجنوب. فقد كانت قيادة الحركة ممثلة بنبيه بري تريد تأجيل معركة مخيمات الجنوب حتى تحسم حرب المخيمات في بيروت عبر تجريدها من السلاح وطرد سكانها ان امكن.

ولكن مغامرة بري ضد مخيمات بيروت فتحت المجال للاتجاه، الذي يمثله داوود داوود للبدء بمعركة مخيمات الجنوب. وشكلت تعبئة جناح بري العنصرية ضد الفلسطينيين الغطاء الملائم، لبدء معركة مخيمات الجنوب لصالح اسرائيل، وبدل ان تقف قيادة الحركة ضد ما يجري في الجنوب تورطت فيها بكل قواها.

ورغم ان قيادة الحركة تحاول اتهام عرفات والفلسطينيين بانهم هم الذين فجروا حرب مخيمات الجنوب، فان الحقائق اصبحت واضحة فعضو قيادة الحركة في الجنوب محمود الفقيه يقول، وكأن الجميع يراهنون على وقوعنا في حرب اخرى في الجنوب مع المخيمات... ويا للاسف نقول اننا على رغم وعينا... فان بعض الاحداث التي استدرجنا اليها في الرشيدية كانت معالجتها السياسية خاطئة منة في المنة فلم يتم التزام باوامر القيادة المركزية ورأيها في معالجة مسألة مخيم الرشيدية».

انه اعتراف كامل بأن تيارا داخل الحركة، هو الذي دفع بالحركة كلها الى حرب مخيمات الجنوب.

ان هذا التيار، الذي يتألف من بعض قيادات «أمل» ويستند الى قاعدة من الذين تعاونوا مع الاحتلال الاسرائيلي، وعادوا الى صفوف الحركة بعد الانسحاب الاسرائيلي باسم (كتائب التائبين) قد زاد نفوذه واصبح قوة كبرى في الجنوب وغطاه نبيه بري بموقعه من حرب المخيمات.

المجلس الشيعي الاعلى : محاولة للامساك بزمام الطائفة مجددا

وقد بدأ هذا الاتجاه بعقد الاتفاقات مع الاتجاهات الاخرى داخل الحركة والطائفة لتقليص نفوذ جناح بري. ففي مهرجان تحدث داوود داوود مطالبا نائب الامام الصدر في قرية معركة محمد مهدي شمس الدين بوضع استراتيجية شيعية واحدة تلتف حولها كل الشيعة، واضاف «لقد سقط أمن الميليشيات كلها، لذا نطالب بعودة المؤسسات الشرعيه الدولة اللبنانية لكي تأخذ دورها في الجنوب».

والمقصود بالميليشيات هنا حركة «أمل» التي يتهم عضو قيادتها محمود الفقيه واخيه، بأسوأ اعمال اللصوصية من قبل داوود داوود وحسن هاشم. ويبدو ان النقمة على هذه اللصوصية من طرف المواطنين قد اصبحت عارمة مما جعل اخصام جناح بري يستخدمونها ضده بكل قوة. فهم يتهمون حركة «أمل» بانها كانت «الحرامي الحامي» في الجنوب.

وهنا لا بد من التطرق الى موقف الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي ادان ممارسات «أمل» في الجنوب حين قال: «واجبي الشرعي ان اقول لكم ان في الجنوب ابتزاز ولصوصية كاملة. متى اصبحتم حكومة لتتصرفوا هكذا ؟» ويضيف «لقد كانت حركة «أمل» في عمقها الامني محض شر على وحدة المسلمين والناس والعمل الاسلامي والوطنية».

المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ممثلا بالشيخ شمس الدين يرى الفرصة الان سانحة لاعادة توحيد الطائفة الشيعية حوله بعد ان سرقت حركة «أمل» منه هذا الالتفاف، ولهذا يبادر الشيخ شمس الدين الى مد خيوط التحالف مع ممثلي كافة القيادات الشيعية المناوئة لقيادة بري، ويأخذ حديثه السياسي اليومي مواقفا تتعارض مع مواقف قيادة «بري». فحول اصلاح النظام اللبناني يقول شمس الدين «ويعرف الجميع اننا نرفض النهج الاصلاحي لاننا لا نوافق على اصلاح النظام، لاننا نعتقد ان ذلك مستحيل وان صرف الوقت في محاولة اصلاحه هو اعادة انتاج للنظام... ونحن لا يعنينا الحكم او الحكومة في شيء، فنحن خارج هذا النظام من سنين». لكنه رغم هذا الموقف، الا انه يترك الباب مفتوحا لمد الخيوط معه حين يقول «لقد شجعنا على الحوار الحكومي واعادة الاعتبار الى مؤسسات الدولة كونها للخدمة العامة للناس والتنمية». هذه اللغة السياسية المستخدمة من قبل نائب رئيس المجلس الشيعي الاعلى تخفي في طياتها محاولة لارضاء «حزب الله» من جهة والقوى والاحزاب المعارضة لبري من جهة اخرى. كما انها لا تعزل شمس الدين عن حركة الجدل السياسي الدائرة حول الاصلاحات في لبنان.

حسن هاشم : وضع الاصبع على الجرح

واذا نظرنا الى ما يخص حسن هاشم عضو اللجنة التنفيذية السابق للحركة، والذي قام مؤخرا بتحرك انشقاقي اصلاحي، فانه بات يشكل محورا جديدا، يقيم علاقات مع شمس الدين و«حزب الله».

ولعل النقد الذي قدمه هاشم لقيادة بري، هو النقد الاكثر تماسكا والاقرب للموقف الوطني. فرغم ان بري قد نشر حتى العداء العنصري للفلسطينيين، بحيث ان حسن هاشم يزايد احيانا على بري في الموضوع الفلسطيني، الا انه يقول، في حديث له مؤخرا، انه ضد التمدد الفلسطيني خارج المخيمات، وكذلك ضد تمدد حركة «أمل» داخل المخيمات. ولكنه في المواضيع الاخرى يقدم نقداوطنيا متماسكا لقيادة حركة «أمل» التي تدعي الوطنية.

قاعدة «امل»: مرشحة للمزيد من التفتت

فهو يحذر من ان الاتجاه لتكوين كانتون شيعي في الجنوب قد وصل الى مرحلة خطرة موضحا «ان ما حدث من تهجير واغتيالات، يصب في الغاء التعايش». كما انه رفض «احتكار طرف واحد للمقاومة» ضد اسرائيل شاجبا اهمال القمع والاغتيالات ضد المواطنين اللبنانيين. اكثر من ذلك فقد كشف النقاب عن ان هناك اتجاها لتشكيل ما يسمى بانصار الجيش اللبناني وهي فكرة عملاء اسرائيل قبل عام ١٩٨٢. يقول «ان فكرة انصار الجيش اللبناني كما هي مطروحة حاليا تصب في خانة تقسيم الجنوب الى ثلاث مناطق امنية، جيش سني في صيدا وجيش لحد في الشريط الحدودي وبينهما جيش شيعي، وتلك هي الترتيبات الامنية التي تريدها اسرائيل».

لقد وضع حسن هاشم الاصبع على الجرح وعرى حركة «امل» تعرية كاملة. فهناك سياسة تهدف الى اقامة كانتون شيعي وترتيبات أمنية لاسرائيل، هذا اضافة الى الاعمال اللصوصية الكاملة"، التي يقوم بها انصار بري في الجنوب. وحول هذا الامر يقول احد بيانات هاشم الموجهة للناس «انتم الذين اعتدي عليكم، وانتم الذين تعرض ابناؤهم للملاحقة واعتقلوا وشردوا وبعضهم استشهد على ايدي ابطال تسليم مغدوشة ومحيطها، وانتم الذين سرقت متاجرهم وفجرت مؤسساتهم وهددوا في ممتلكاتهم، انتم وحدكم تشيرون بالاصابع الى سارقي المولدات الكهربائية ومصادري السيارات وفارضي الخوات...».

لقد انكشف الطابق كله تماما. فحركة «امل» باتجاهها الحالي شر أمني كما يقول شمس الدين، ولصوصية كاملة كما يقول الجميع، وخطر طائفي ووطني ايضا.

ان نهش لحم حركة «امل» داخل الطائفة الشيعية يضع علامة سؤال حول مصيرها، خاصة وان منافسها الاكبر داخل الطائفة اي «حزب الله» يتقوى كل يوم على حسابها بحيث بات القوة الاكبر داخل الطائفة.

ان حركة «امل» تفتت، اذن، وهي تتفتت يوما بعد يوم بفعل اصرارها على الاستمرار بالسعي لعقد صفقة طائفية مع المارونية السياسية تعيد انتاج النظام نفسه، الذي حرم الشيعة وطردهم، وبفعل الاصرار على استمرار توتير الاجواء وافتعال الحروب مع كل الوطنيين بدءا بالمخيمات وانتهاء باصغر قوة وطنية في بيروت.

ولكن هل تتراجع قيادة حركة «امل» عن نهجها هذا ام انها ستمعن فيه فاتحة المجال امام قوى اخرى داخل الطائفة تفوز بثقة الناس ؟ هذا ما سنعرفه خلال الشهور القادمة ■

زكريا محمد

Digitized by Birzeit University Library

الانفجارات الطائفية قبل الانتخابات المصرية

اكثر من سبب واكثر من محرك

مبارك : استغلال الاحداث الطائفية لاعادة الهيمنة على الشارع

■ كل القوى السياسية والدينية في مصر تجمع على خطورة الاحداث الطائفية ، التي انفجرت في ثلاث محافظات من ريف مصر (سوهاج والمنيا وبني سويف) وتستبعد عنصر الصدفة والعفوية فيها :

خطير ومخطط !

■ [illegible] الاقباط في بني سويف (الاب يواكيم) قال لمراسل (اسوشيتدبرس) : « ان اموراً سيئة جداً تجري هنا » .

■ الناطق الرسمي باسم (الاخوان المسلمين) وصف الاحداث بانها « مشبوهة وان هناك ايد خفية تريد اثارة الفتنة الطائفية في مصر » .

■ ممثل حزب العمل) المعارض في محافظة سوهاج قال لصحيفة (الوطن) الكويتية : « ان التحقيقات الاولية كشفت ان قوى امريكية وصهيونية وراء تفجير الاحداث الاخيرة » .

■ وخلال زيارته لمحافظة المنيا حذر حسني مبارك : « من مروجي الشائعات الطائفية الذين يريدون زعزعة استقرار مصر »

■ جريدة (الاهالي) الناطقة بلسان (حزب التجمع) اعتبرت ما حدث بانه « بالغ الخطورة على الوطن كله وان ما حدث نتيجة وليس سبباً » .

عنصر الخطر يكمن في سرعة انتشار الاحداث وموجة الشائعات المدروسة التي رافقتها . فبمجرد اندلاع حريق في احد جوامع محافظة سوهاج (بسبب سائل مشتعل او تماس كهربائي) ، اندفعت مجموعات اسلامية متطرفة لمهاجمة واحراق كنائس ومحلات تجارية تعود للاقباط . وقد انتشر هذا الهياج الطائفي مع موجة اشاعات واساليب تحريض مؤثرة في محافظات اخرى - على شكل مظاهرات وتجمعات شارك فيها طلبة مدارس ونساء . حرائق ومداهمات .

واذا لم تعالج هذه الاحداث معالجات جذرية وعلمية ، وليس بوليسية كما تفعل السلطة متأخرة ، فانها « تهدد المجتمع المصري بالتفتت الطائفي » على حد تعبير الكاتب احمد بهاء الدين في الاهرام .

الطائفية او الانتخابات !

عنصر الخطر الاساسي في هذا الانفجار الطائفي هو توقيته الدقيق . مع النشاط السياسي الذي يسبق انتخابات مجلس الشعب . فمن المؤكد ان نظام حسني مبارك اجبر ، بسبب اعلان انتخابات مجلس الشعب ، على ان يفتح قمقم النشاط السياسي على امل تحجيم المارد فيما بعد .. فقد حاول مبارك ان يسبق حكم القضاء ويسحب البساط من تحت معارضيه باعلان الاستفتاء حول حل مجلس الشعب واعادة الانتخاب على اسس جديدة .. هذا التراجع المحدود ، اتاح للاحزاب السياسية المصرية ان تستعيد حيويتها من جديد لحشد قواها وتعبئة انصارها استعداداً لجولة الانتخابات التي ستجري في ٦ نيسان القادم .. قادة الاحزاب يقومون بجولات تحريضية في الاقاليم والكوادر الحزبية في الاقاليم تتدفق على المقرات المركزية لتستمع الى التوجيهات والبرامج . معظم الاحزاب طرحت برامجها الاصلاحية كجزء من تعبئة الشارع المصري . واستخدمت المنشورات ومكبرات الصوت والندوات التلفزيونية والتجمعات اضافة الى صحف الاحزاب .. وارتفعت حدة النقد للنظام لتكشف عن اوجه التلاعب المسبقة بالانتخابات والمآخذ القانونية على صيغة الانتخابات كما ارتفعت وتيرة التحريض ضد كمب ديفيد والانفتاح الاقتصادي والتبعية الاقتصادية .. هذا النشاط السياسي الذي اعاد الحيوية للشارع المصري يخيف اكثر من طرف :

النظام المصري

■ يخيف النظام نفسه لان نقد المرتكزات الاساسية لسياسة النظام قد ازداد حدة وجذرية مع الحملة .. نقد لسياسة كمب ديفيد ، نقد لتبعية النظام السياسية والاقتصادية ، نقد لامريكا واسرائيل ، نقد لسياسة التجويع ولتخمة القطط السمان .. وقد كشفت شعارات الحملة الانتخابية عن خبرة متراكمة تجاوزت الى حد بعيد اجواء ما قبل انتخابات عام ١٩٨٤ .. ورغم ان النظام يحاول ضبط اعصابه في مجابهة هذه الحملة الا انه يتحرك في الشارع بحذر مشدد والعصا في يده .. فمن جهة تحذر صحافة الحزب الحاكم من « استغلال الحملة لبث الشك في جدية الانتخابات » وبين اونة واخرى تصدر قرارات تحدد شكل وحجم الدعاية الانتخابية .. كما تجري حملة اعتقالات تتفاوت بين رموز دينية متطرفة وعناصر في حزب التجمع بحجة انها (شيوعية) .. ولكي تمتلك السلطة ذريعة للتدخل واغلاق القمقم ، اذا تجاوز النشاط السياسي الخط الاحمر ، فانها تحتاج الى ذريعة خارجية لاعادة هيمنتها على الشارع .. وتشكل الاحداث الطائفية في سوهاج وبني سويف مبرراً (معقولاً) لمثل هذا التدخل .. ولذلك كان تدخل السلطة في تدارك الانفجار متأخراً جداً .. وقد لاحظ الكاتب احمد بهاء الدين في دراسة نشرها في « الاهرام » بان السلطة تعاملت مع هذه الاحداث بـ « لا أبالية » ! فالسلطة تحتاج الى التعصب الطائفي كعنصر تهديد بوجه احزاب المعارضة العلمانية ، انها جزء من (البديل المخيف) الذي يهدد به حسني مبارك احزاب المعارضة كلما اقتربت من الخط الاحمر الذي حدده مسبقاً .

القوى الاصولية : الاخطبوط يمتد للريف

المتعصبون ورجال البنوك ؟

■ ويخيف هذا النشاط السياسي القوى الاصولية الاسلامية التي ترتبط وتتغذى من مؤسسة اقتصادية ضخمة ، هي البنوك الاسلامية التي تسند تحرك الكومبرادور الريفي الذي يغذي العصبية الطائفية من اجل السيطرة على الملكيات الصغيرة للمسيحيين والمسلمين .. ولذلك تحاول هذه القوى التشكيك بجدوى العملية الانتخابية وتنتقد ، في بياناتها ، التيارات الدينية العقلانية التي تشارك في العملية الانتخابية .. هذه القوى الدينية المتعصبة تخاف الجو السياسي الديمقراطي ، لانه قد يرفع من تأثير التيار المعارض العلماني على الجماهير .. ويحاول هذا التيار الاستفادة من جو المزايدات بالاسلام في عدد من الاحزاب التقليدية المصرية لتقوية مواقعه باعتباره يمثل الاسلام الحقيقي في مواجهة المتاجرين به لاسباب انتخابية .. ويعمل هذا التيار على تعبئة الجماهير على اسس طائفية او سلفية بحتة ، بحجة العودة الى جذور الاسلام الاولى واشكاله (التقية) . وكانت رموز هذا التيار وراء التفجيرات الطائفية الاخيرة في المحافظات وفي القاهرة (دفاعا عن الحجاب في الجامعة !) .

اصابع امريكية - اسرائيلية

■ ولا تخفي الادارة الامريكية والحكومة الاسرائيلية قلقها من تصاعد هذا النشاط السياسي لانه يرتكز على تعبئة الجماهير ضد سياسة كمب ديفيد وضد تبعية مصر لامريكا .. وما من شك في ان شعبية هذا الاتجاه ، تدفع احزابا (معتدلة) بالمقياس الامريكي ، الى السير مع الموجة العاتية مؤقتا ، بما في ذلك حزب حسني مبارك .. وقد اشارت جريدة (السفير) اللبنانية على لسان مصادر مطلعة في العاصمة المصرية الى ان الحكومة المصرية قد تلقت مؤخراً خطاباً من وزارة الخارجية الامريكية يستفسر عن الاحتمالات المستقبلية للسياسة الخارجية المصرية في ضوء الانتخابات المقبلة وتكثيف الاتصالات المصرية - السوفييتية .. ورغم ان وزارة الخارجية المصرية قدمت للسفارة الامريكية في القاهرة تطمينات بانها « لن تسمح للقوى والاحزاب المناوئة لامريكا باجتياز الانتخابات المقبلة بنجاح » ، الا ان الادارة الامريكية لن تكتفي بهذه التطمينات ، لانها تريد ضمانات اكثر عملية ترتكز على اتفاقيات تعاون عسكري ، وقيود اقتصادية تحدد وتمسك بالقرار السياسي المصري .. وما من شك في ان المخاوف الامريكية - الاسرائيلية ، من النشاط السياسي ، الذي يسبق الانتخابات يدفعهما للتحرك اعتمادا على قوى داخلية مصرية ، وللطرفين اكثر من سبب يدعوهما لتغذية الانفجارات التي تؤدي الى التفتيت الطائفي بديلا عن الديمقراطية السياسية .

وقد اشارت « الاهالي » الى الاهتمام الاستثنائي الذي تبديه اوساط مرتبطة وثيقا بالاستخبارات الامريكية بالحركة الدينية في مصر ، والمؤسسات الاقتصادية الاسلامية المرتبطة بالرأسمال الامريكي المدوّل .. فالادارة الامريكية تحاول الاستفادة منذ الآن من التعصب الديني لايجاد ركائز في الطرفين .. ويؤكد اكثر من طرف على العلاقة الوثيقة بين الاحداث الطائفية الاخيرة وبين الزيارة التي قام بها السفير الامريكي الى محافظة (بني سويف) قبل الاحداث بايام .

ارضية الطائفية

... هناك اذن ، اكثر من طرف له مصلحة ويد في الاحداث الطائفية الاخيرة في مصر ، ولكن ما فعلته هذه الاطراف يعد عوامل محفزة خارجية .. فاسباب هذه الاحداث والتعصب الطائفي عموماً تكمن في الارضية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تسود مصر حاليا ، تكمن في التفاوت الطبقي الفادح حيث تنحدر المزيد من القطاعات الوسطى الى ما تحت سقف الجوع دون افق واضح بالخلاص من الازمة . وتكمن في رد الفعل الشعبي العفوي على محاولات امركة الحياة من فوق بـ (التحديث) الزائف على النسق الرأسمالي ، وما يرافق ذلك من موجات التحلل التي تلازم الطبقات العليا . كما تكمن في تخوف السلطة من اطلاق حرية العمل السياسي العلماني والمتنور ، والعمل على تكريس هيمنة الحزب الحاكم .. وعندما تغيب الاسباب والاهداف وتضيق سبل الحياة ، يزداد التعصب وينفجر حيثما وجد مسرباً للتنفيس ، او حيث ما اريد له ان ينفجر ■

زهير الجزائري

تعديل الدستور الانتقالي في السودان

الحكومة تريد « أن تحكم » و« الاخوان المسلمين » يلوحون بالجهاد !

■ التعديلات المقترحة على الدستور الانتقالي في السودان ، والتي طرحت في مطلع شهر آذار الجاري واجيزت من قبل مجلس الوزراء ، تضمنت تعديل خمس مواد رئيسية بالدستور . حيث قدم عبد المحمود حاج صالح النائب العام مقترحات الحكومة لتعديل الدستور الانتقالي والتي ستناقشها الجمعية التأسيسية خلال الايام القادمة ، والتي تتضمن مقترحات الحكومة بالغاء بعض المواد والاستعاضة عنها باخرى .

وستتناول التعديلات المادة « ١١ » الخاصة بخضوع الدولة لحكم القانون بحيث تصبح المادة المبدلة هي « يخضع جميع الاشخاص الطبيعيين والاعتباريين والجمعيات التي تتكون من الاشخاص لحكم القانون ، ولا يستثنى من ذلك الا الحصانات والامتيازات المقررة بالقانون » . واضيفت للمادة « ١٦ » فقرة تلزم الدولة بتحقيق الاهداف الواردة بالميثاق الوطني وعلى رأسها تصفية آثار النظام المايوي ، وتأييد نظام الديمقراطية النيابية وحماية اجهزتها ومؤسساتها الدستورية . كما حددت المقترحات النصاب القانوني لانعقاد الجمعية التأسيسية بحضور ٣٠٪ من اعضائها ، كما حددت اغلبية ٦٠٪ من الاعضاء المنتخبين نصاباً لتعديل الدستور ، والاغلبية المطلقة للاعضاء المنتخبين لاجازة القوانين ، وان لمجلس الوزراء الحق بسن تشريعات بأوامر مؤقتة لمواجهة الحالات المستعجلة عندما لا تكون الجمعية منعقدة .

وفي الحديث عن هذه التعديلات يبرز سؤال محدد بحاجة الى اجابة ، الا وهو لماذا اختارت الحكومة في هذا الوقت بالذات لتودع مشروع التعديلات في الجمعية التأسيسية ، وذلك بعد ان بدا انها علقت الامر اثر طرحها في الصيف الماضي . وبالترافق مع هذا السؤال لاحظ المراقبون ان هذه الخطوة قد جاءت عقب زيارة رئيس الوزراء السوداني الصادق المهدي الى مصر وتوقيعه لميثاق الاخاء ، وعقب انعقاد اجتماع اللجنة المركزية لحزب الامة ، والتي استكملت بناء اجهزة الحزب بتكملة انتخاب اعضاء المكتب السياسي ، وهناك النقطة المهمة والمتمثلة في ان هذه التعديلات قد طرحت والحكومة على ابواب

٥

Digitized by Birzeit University Library

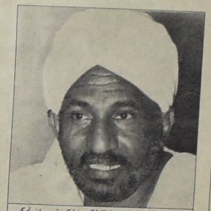

الصادق المهدي : محاولة تمكين الحكومة من ان تحكم

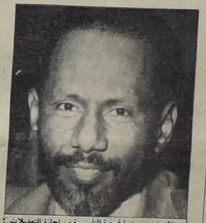

« الاخوان » : منع الجمعية التأسيسية من اجازة التعديلات

دخولها العام الثاني في الحكم ، مما ترك علامة استفهام حول نوايا الحكومة من هذه التعديلات .

حزب الامة : الحكومة تريد ان تحكم

التعديلات الدستورية المقترحة من قبل الحكومة لا تزال تثير حوارا ساخنا ونقاشا واسعا على مستوى كل القوى والاطراف السياسية ، واصبحت قضية الساعة التي تفرد لها الصحف السودانية حيزا كبيرا من الاهتمام والتحليل والعرض لتوضيح الموقف منها ، فقد تقرر عرض التعديلات الدستورية للمناقشة امام الجمعية التأسيسية عقب اخذ آراء الاحزاب السياسية منها ، عبد المحمود حاج صالح النائب العام اكد « ان الحكومة ستقوم بالاتصالات والجهود المكثفة لازالة اسباب الخلاف ، وان الحكومة لا تهدف من وراء التعديلات الى خرق القانون ، وانما هي عبارة عن اعادة صياغة تنص على محاسبة ومساءلة جميع الاشخاص بحكم القانون ، وان الاستثناء يتمثل بالامتيازات والحصانات المقررة وفق القانون » ، مؤكدا بان الدولة لا حصانة لها وستخضع لحكم القانون ايضا .

نواب حزب الامة يؤيدون التعديلات ، حيث اوضح الصادق المهدي في خطابه امام الجلسة الافتتاحية لاجتماع اللجنة المركزية لحزب الامة « ان الدستور الانتقالي الحالي لا يمكن الحكومة من ان تحكم » ، مؤكدا ضرورة تعديله ، وقال « ان تعديل الدستور ليس الغرض منه فرض دكتاتورية مدنية او التحكم على السودانيين ، وانما لكي تتمكن الحكومة من ان تحكم » . كما واكدت اللجنة المركزية مساندتها التامة للتعديلات الدستورية التي تزمع الحكومة ادخالها على الدستور الانتقالي الحالي

اما نواب الحزب الاتحادي الديمقراطي والشريك الاساسي في الحكم الى جانب حزب الامة ، فالتقارير تشير الى ان اغلبية نوابهم يؤيدون التعديلات خاصة وان مجلس الوزراء الذي اجاز هذه التعديلات كان برئاسة زين العابدين الهندي نائب رئيس الوزراء والامين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي ، الامر الذي يؤكد ان هذه التعديلات ليست بسبب رغبة حزب الامة فقط

« الاخوان المسلمين » تلويح بالجهاد !

اما على صعيد احزاب المعارضة فلعل أخطر مواجهة لهذه التعديلات تلك التي تأتي من قبل الجبهة القومية الاسلامية « الاخوان المسلمين » خاصة وانها لوحت بالجهاد مرارا وفي عدة مناسبات منها مظاهرات الطلاب الاخيرة ، وقد اكدت الجبهة القومية موقفها المبدئي برفض التعديلات بحجة ان الحكومة ترمي من ورائها لاقامة مدنية فوق حكم القانون والسلطة القضائية ، وتقوم هيئاتها البرلمانية بتحركات لمنع الجمعية التأسيسية من اجازتها .

فالحديث عن ازالة آثار مايو يعني الجبهة القومية بالضرورة والتي كانت متحالفة مع النظام المايوي خلال ثماني سنوات ، الامر الذي يدفعها تلقائيا لاستنفار اعضائها في مواجهة التعديلات خاصة اولئك الذين تمنحهم بعض الامتيازات المالية وتخلق منهم تجارا في السوق ، بعض هؤلاء يتشنجون حتى في النقاش العادي معهم ، ويهددون بانهم سيعلنون الجهاد وهم الذين يفضحون ما تضمره الجبهة الاسلامية دون ان يدروا ما تفعل افواههم ، وهي ورقة من ورقات الانذار المبكر لا بد من ان الاطراف الوطنية السودانية في الاحزاب الاخرى تنتبه لها جيدا .

ويقع في هذا السياق ما يحدث الآن في العاصمة السودانية وهو امر خطير ، فقد ظهرت لافتات الجبهة الاسلامية في شوارع العاصمة الخرطوم ، وكانت معظم هذه اللافتات تحمل الشعارات التالية « التعديلات الدستورية اسوأ من آثار مايو » و« التعديلات الدستورية لتخريب الخدمة المدنية » و« التعديلات الدستورية اجهاض للديمقراطية ومقاومتها واجب مقدس » . كما ان صحف الاخوان المسلمين الخمس اعلنت الاستنفار ، فغداة ايداع التعديلات لدى الجمعية التأسيسية خرجت احداها بعنوان رئيسي عن انسحاب نواب الجبهة الاسلامية من جلسة الجمعية التأسيسية ولا تحدث قرائها عن ماهية هذه التعديلات ، بينما نشرت ثانية نصوص التعديلات دون شرحها للقراء وهكذا

سكرتير الحزب الشيوعي السوداني محمد ابراهيم نقد وزعيم المعارضة الديمقراطية قال « انهم يقومون حاليا باجراء دراسات ومناقشات واسعة مع اعضاء الحزب في مختلف المواقع ، وانهم يسعون لتحديد رأي فقهي في الصيغة الاخيرة التي خرج بها مشروع التعديلات » ، واكد ان الحزب الشيوعي حريص على ان تتطابق التعديلات الدستورية مع الاصول الفقهية وعدم المساس بسيادة حكم القانون والسلطة القضائية . وعلق نقد على اعتراض الجبهة الاسلامية بقوله « ان حجة اعضاء الجبهة مردودة عليهم لان هناك سابقة في عام ١٩٦٧ عندما لم يكتمل عدد نواب الجمعية ، وبالرغم من ذلك قادوا هم انفسهم حملة التعديل للدستور لطرد نواب الحزب الشيوعي ومصادرة نشاطه »

وتشير التقارير الى ان الاحزاب الجنوبية تؤيد مشروع التعديلات مع الاخذ في الاعتبار التحفظات التي ابدوها ، وان الاحزاب ستتخذ رأيها النهائي في ضوء المشاورات الجارية الآن بينهم وبين احزاب الحكومة .

وعودة الى التعديلات يلاحظ ان المسودة التي نشرت مؤخرا تختلف اختلافا كبيرا عن تلك التي كانت متداولة في الصيف الماضي ، حيث رفعت العديد من النقاط التي كانت مثار نقد ، ويأتي على رأس هذه المواد المسحوبة المادة الرابعة والخاصة بمصادر التشريع والتي تركت للمؤتمر الدستوري المرتقب . كذلك سحبت المواد التي كانت تعطي مجلس رأس الدولة بعض السلطات وكأنه في نظام رئاسي ، وسحبت مادتين رئيسيتين كانتا تمسان استقلال القضاء وابقت على اشراف رئيس القضاء على السلطة القضائية ، وان التعيينات تكون بتوصية منها لا استشارية لها كما كانت تقترح التعديلات الاولى . وقد سحبت ايضا المادة الخاصة بتكوين الاحزاب وفق قانون وتحديد عمر الجمعية التأسيسية ومباشرتها لصلاحياتها في التشريع .

وكل هذا يشير الى ان الحكومة قد وضعت ردود الفعل الشعبية والسياسية في الاعتبار وقامت بالتالي بسحب هذه المواد .

ان هذه التعديلات تأتي في سياق خطوات الحكومة لحسم بعض القضايا ، ويظهر هذا في حسمها لموضوع تشكيل مجلس الجنوب وللعلاقات مع مصر . كما ان الحزب الاتحادي الديمقراطي قد قرر اخيرا ان يعقد مؤتمره العام في الثالث والعشرين من الشهر المقبل ، وهو المؤتمر الذي تأجل انعقاده منذ الانتفاضة ، وتحديد هذا التاريخ يشير الى ان الشريك الرئيسي في الحكم على طريق حسم اموره ايضا . وكل هذا يصب في خانة رغبة الحكومة في تمهيد الارض للعام الثاني من حكمها وذلك لتنفيذ برنامجها الذي طرحته امام الجمعية التأسيسية والذي لاقى موافقة من جميع الاحزاب ■

محمود المهدي

تشيكوسلوفاكيا .. تجديد واصلاح

تضمن الخطاب الذي القاه الزعيم التشيكوسلوفاكي غوستاف هوساك مؤخرا ، برنامجا لاجراء اصلاحات سياسية واقتصادية في البلاد . فقد دعا هوساك الى تغيير نظام الادارة الاقتصادية في البلاد وتعزيز الممارسة الديمقراطية على نطاق واسع . ومما جاء في الخطاب « اننا نريد ان يعرف الناس ما يجري في بلادنا وما يتم تقريره وكيف يتم تقريره .. ان من واجب كل المسؤولين الكبار ان يستشيروا الناس وان يقدموا لهم معلومات منتظمة عن المهمات والخطط ، والمشاكل والصعوبات التي تحتاج الى المعالجة » . كما دعا الى اجراء اقتراع سري لانتخاب المسؤولين الحزبيين وتعزيز دور المنظمات الشعبية والاتحادات النقابية في ادارة الاقتصاد والمجتمع .

وقد نفى هوساك وجود اية خلافات مع القيادة السوفييتية ، او بين الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي والحزب الشيوعي السوفييتي ، كما نفى وجود اية خلافات داخل قيادة الحزب ايضا .

عبوة في الفيليبين .. والهدف اكينو

انفجرت عبوة ناسفة كانت موضوعة تحت منصة للاحتفالات في الكلية العسكرية في مدينة باغيو الفيليبينية التي تبعد ٢٠٠ كيلومتر شمال مانيلا . وكان من المفترض ان ترعى الرئيسة الفيليبينية كورازون اكينو احتفالا لتخريج عدد من الضباط الجدد في الاكاديمية - كما كان مفترضا ان تكون واقفة على المنصة التي دمرها الانفجار . وقال مسؤولون امنيون ان الانفجار حصل قبل الوقت المحدد له بسبب عطل طرأ على اجهزة التوقيت ، وهو ما يؤكد ان المستهدف بالانفجار كان السيدة اكينو شخصيا .

وصرح مصدر مقرب من الحكومة ، بان السلطات تشك في جنود « مستائين من الحكومة » . وانها تشتبه ايضا بثوار من جيش الشعب الجديد . واشار قائد منطقة باغيو العسكري الجنرال فيوس ويلاكروز الى ان العملية قام بها محترفون .. وقد يكون وراءها عسكريون « ناقمون » او مدنيون ناقمون ايضا .

وفي محاولة لاتهام الثوار الشيوعيين ، اشار ناطق باسم وزارة الدفاع ، بان المتفجرات التي استخدمت في الانفجار من انتاج سوفييتي .. ولكنه لم يدل باراء عن هوية منفذي العملية .

واينبرغر يمدح تركيا .. ويوبخ اسبانيا

اكد وزير الدفاع كاسبار واينبرغر ان الادارة الاميركية ستقاوم التحركات الحالية داخل الكونغرس والهادفة الى خفض المساعدات التي طلبتها الادارة لتركيا . جاء هذا التأكيد في مؤتمر صحفي عقده واينبرغر في انقرة وذلك في ختام جولته التي شملت اسبانيا والبرتغال وتركيا .

واضاف واينبرغر ان ادارة ريغن ستضغط على الكونغرس لمنح تركيا ١٢٥ مليون دولار في اطار برنامج تكميلي للمساعدات هذا العام . واكد ان الادارة الحالية ستلتزم اتفاقية التعاون العسكري بين الولايات المتحدة وتركيا والتي وقعت خلال زيارته ، وتستمر لمدة خمسة اعوام .

وحث واينبرغر الحلفاء الغربيين على تقديم معونات اضافية الى تركيا واليونان والبرتغال . وقال « انه مما يبعث على الاسف ان حجم هذه المعونات حاليا غير كاف .. والقوات المسلحة التركية تحتاج الى معونة امنية سنوية تزيد قيمتها على مليار دولار لتطوير نفسها تطويرا فعالا .. وحذر انه في حال تقاعس دول حلف شمال الاطلسي عن دعم هذه الدول فان ذلك سيهدد سلامتنا ورفاهنا ، ويعرضها للخطر .

ووجه واينبرغر توبيخا غير مباشر لاسبانيا حيث قال « ان التحالف الغربي لا يمكنه تحمل الرجوع عن الالتزامات بابقاء تسهيلات عسكرية اميركية في دول مضيفة » .

جيبوتي : انفجار ضخم وعشرات القتلى والجرحى

ادى انفجار وقع في مطعم في وسط العاصمة الجيبوتية الى مقتل ١٤ شخصا وجرح ٤٢ آخرين ، غالبيتهم من العسكريين والمدنيين الفرنسيين والاوروبيين . وقد اعلنت الحكومة الفرنسية ان خمسة من القتلى هم فرنسيين بينهم ٤ جنود ومدني واحد . ولم تعلن اية جهة مسؤوليتها عن العملية . ولكن سلطات الامن اعلنت عن اعتقالها لشابين ، احدهما يحمل الجنسية التونسية ، والآخر الجنسية الكويتية بتهمة المشاركة في الحادث . وحسب المصادر الامنية فان الشاب التونسي اعترف بمشاركته في العملية .

واثر الانفجار صرح رئيس جيبوتي حسن جوليد ان هذا « العمل يهدف الى زعزعة الاستقرار » ووجه نداء من اجل تعبئة الجميع . واضاف ان التحقيق الذي يجري حاليا سيكشف عن « اهداف المهاجمين » .

والجدير بالذكر ان جيبوتي تعاني من انقسامات ذات طابع قبلي ، وذلك بين قبيلة عيسى ذات الاصل الصومالي والتي يشكل افرادها ٦٥ بالمئة من السكان وبين قبيلة عفار ذات الاصل الاثيوبي التي يشكل افرادها اقلية ولا تتجاوز الـ ٣٤ بالمئة من السكان

ضوء

وتبقى نيكاراغوا الأقوى ..

وضعت المخابرات المركزية الاميركية استراتيجية عمل جديدة لعصابات الكونترا ووفق هذه الاستراتيجية ، فان هذه العصابات ستعمل على مهاجمة اهداف اقتصادية حيوية بالنسبة لنيكاراغوا . وقد استفادت المخابرات الاميركية من المعلومات المتوفرة لديها عن مواقع الانشاءات الحيوية في نيكاراغوا ، وذلك لكون الشركات الاميركية هي التي بنت هذه المنشآت في عهد الديكتاتور السابق سوموزا وعهود من سبقوه . وهكذا فان العصابات ستهاجم منذ الآن اهدافا مختارة ومحددة بعناية .. محطات توليد الكهرباء ، مراكز الاتصالات ، الجسور ، منشآت الري ، وغيرها . والهدف واضح ، اضعاف نيكاراغوا اقتصاديا وانهاكها بهذه الحروب الصغيرة والمتفرقة والمتجولة . والسبب الرئيسي في اختيار هذه الاستراتيجية ، هو ان قوة عصابات الكونترا في الميدان ، خاصة بعد الانشقاقات التي تعرضت لها ، باتت تمثل « صفرا » كبيرا مقارنة بقوة الجيش الساندينى الثوري ..

وكل ذنب نيكاراغوا انها ارادت ان تدخل مرحلة جديدة ، تخلع عن نفسها فيها رداء التبعية ، وتحارب الجوع والفقر والمرض والجهل والتخلف ، وتفتح الآفاق الرحبة لابناء شعبها لكي يعيشوا بسلام وأمان .. ولكن هذا الامر في حسابات اعداء نيكاراغوا امر تستحق عليه العقاب .. وتستأهل غضب البيت الابيض .

Digitized by Birzeit University Library

ثلاثون عاما على تأسيس السوق الأوروبية المشتركة

من اعادة « اقتسام العالم بدون حروب »

الى اعادة « توزيع الفقر »

السوق الاوروبية : الهدف اعادة اقتسام العالم دون حروب

■ في الثالث والعشرين من شهر اذار من العام ١٩٥٧ وقعت ست دول اوروبية بيان روما ، والذي يعتبر بمثابة « البيان التأسيسي » للمجموعة الاوروبية . وفي كانون الثاني من العام ١٩٥٨ عقد الاجتماع الرسمي الاول لدول المجموعة . وبمناسبة مرور ثلاثين عاما على تشكل المجموعة ، فان المقالة الحالية تلقي الاضواء على بعض المسائل المتعلقة بالسياسة الزراعية لدول السوق ، وللعلاقات بين الدول العربية والسوق الاوروبية المشتركة

اقتسام العالم .. بدون حروب

لم يعد ممكناً بعد الحرب العالمية الثانية « اعادة اقتسام العالم عبر الحروب » . فالتوازن العالمي الجديد الذي برز عشية انتهاء الحرب ، والمتمثل بالبروز القوي للاتحاد السوفييتي على الساحة الدولية ، بفعل دوره الحاسم في هزيمة المانيا الهتلرية ، منع تكرار هذا « القانون » الذي كانت تفرضه المصالح المتصارعة للدول الامبريالية . وكان لنجاح الاتحاد السوفييتي في صنع وامتلاك السلاح الذري دوراً كبيراً في تثبيت هذا التوازن . اذ ان نجاحه في كسر احتكار الولايات المتحدة لامتلاك هذا السلاح ، هو الذي منع امكانية نشوب حرب عالمية ثالثة ، او حرب محدودة ، كان مقدرا لها ان تنشب في منتصف الخمسينات وتستخدم فيها الاسلحة الذرية .

وقد بدأت الامبريالية الاوروبية الغربية بشكل خاص ، والتي انهكتها الحرب العالمية الثانية تفكر آنذاك بانتهاج سياسة جديدة لاعادة اقتسام العالم بدون تفجير حرب عالمية جديدة . وكان هذا الامر مهما بشكل خاص للامبرياليات البريطانية والفرنسية والالمانية الغربية . فمن جهة كان الاخ الاكبر القادم من خلف المحيط يقتحم مستعمرات ومناطق نفوذ هذه الامبرياليات التي لم يكن بمقدورها خاصة بعد ان خربت بلدانها واقتصادياتها أبان معارك الحرب العالمية الثانية ، ان تواجه القوة الهائلة للولايات المتحدة والتي لم تمسها الحرب مطلقا .

كما ان نهوض حركة التحرر الوطني في العديد من المستعمرات كان هو الآخر يهدد مصالح هذه الدول الامبريالية . وبشكل خاص فرنسا وبريطانيا .

كما ان انسلاخ « اوروبا الشرقية » بعد قيام انظمة حكم اشتراكية في العديد من بلدانها ، اضعف كثيرا الامبريالية الالمانية الغربية ، والتي كانت هذه البلدان في وضع شبه مستعمر اقتصاديا من قبلها ، بفعل تفوقها الساحق اقتصاديا وعسكريا عليها . واضافة لخسارة المانيا لاسواقها ومصالحها في هذه الدول ، لم يكن لهذه الدولة الامبريالية اية مستعمرات في العالم . لذلك توافقت مصالح الشركاء الامبرياليين وبشكل محدد فرنسا والمانيا الغربية ، على احياء فكرة التضامن الاوروبي ، ففرنسا اعتبرت انه بوحدة اوروبا اقتصاديا ، فانها تصبح اكثر قوة وتستطيع ان تبرز الى الساحة العالمية كقوة ثالثة ، قوية ومستقلة ، وتفرض مراعاة مصالحها الحيوية في المستعمرات ومناطق المواد الخام . وبالنسبة لالمانيا الغربية ، فانها رأت امكانية ان تتسلل عبر فكرة الاتحاد الاوروبي ، الى اسواق العالم ، وخاصة الى مستعمرات حلفائها الاوروبيين . اما الامبريالية البريطانية العجوز ، فانها لم تكن قد صدقت بعد .. ان مجدها الغابر قد زال . لذلك رفضت بداية ، الانضمام الى التحالف الاوروبي ، على أمل ان تستعيد قوتها ونفوذها الاقتصاديين والعسكريين ، وتعود الامبراطورية التي لا تغرب عن ممتلكاتها الشمس . وقد احتاجت الامبراطورية الى ١٥ سنة من الضعف والوهن والتراجع حتى تقتنع ان مجدها التليد قد ولى . فعادت وانضمت الى السوق في العام ١٩٧٢ .

وبنت فرنسا والمانيا حساباتها بشكل خاص على ان توحيد المجموعة الاوروبية سيمكن دول اوروبا من « مواجهة » المد الاميركي . كما انه بالمقابل سيحسن شروط الاستثمار الاميركي في دول اوروبا الغربية . فاوروبا الموحدة ، ستكون اكثر اغراء للشريك الاميركي في نقل التكنولوجيا ومزيد من رؤوس الاموال من بلاده اليها .. وهذا بدوره سيكون مفيدا لتكوين اقتصاد اوروبا ودورها اللاحق . اما الشريك الاميركي الاكبر ، فقد رحب بالفكرة انطلاقا من كونها تشكل « تمتينا » للتحالف العسكري المتجسد في « حلف الاطلسي » وسيجعل هذا الحلف اقوى .. اكثر .. فأكثر .

وهكذا عقد في كانون الثاني من العام ١٩٥٨ اول اجتماع للدول الست الموقعة على بيان روما في ٢٣ اذار ١٩٥٧ ، والذي يعتبر بمثابة البيان التأسيسي للمجموعة الاوروبية ، وشارك في الاجتماع الاول كل من فرنسا والمانيا الغربية وايطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ ثم اتسعت المجموعة في العام ١٩٧٢ بعد انضمام بريطانيا والدانمارك وايرلندا . وفي العام ١٩٨١ انضمت اليونان بدون ان تنال العضوية الكاملة على ان تحصل عليها بعد ٥ سنوات من تاريخ انضمامها . ثم انضمت مؤخرا اسبانيا والبرتغال . وباتت السوق تضم الآن اثنتي عشرة دولة اوروبية .

وقد تمثل الهدف الاساسي للمجموعة الاوروبية في الوصول الى بناء اقتصادي موحد وقوي ، وقادر على تأمين الاكتفاء الذاتي بالنسبة للمنتوجات الاساسية ، والى تعزيز القدرة الاقتصادية التنافسية للولايات المتحدة واليابان ، وعلى تأكيد حضورها كقوة مستقلة لها « سيطرة » ومصالح في قسم كبير من بلدان العالم الثالث ، وخاصة في افريقيا ومنطقة البحر الابيض المتوسط .

وعملت المجموعة الاوروبية منذ وجودها على وضع سياسة تجارية موحدة ازاء باقي الدول ، تعتمد بالاساس على وضع قانون جمركي موحد لكل دولها ، يهدف الى فرض ضرائب جمركية موحدة على كل السلع المستوردة ، كما وضعت سياسة تهدف الى خلق انسجام بنيوي في الفروع الاقتصادية الحاسمة ، الزراعية والصناعية ، اضافة الى السياسات الضريبية والمالية .

ويعتبر الهدف لوضع سياسة زراعية موحدة احد الاهداف الذي يثير تناقضات بين دول المجموعة ، خاصة بعد انضمام ثلاث دول زراعية الى المجموعة . وهي اليونان واسبانيا والبرتغال . وتقوم البنود الاساسية للسياسة الزراعية التي تهدف المجموعة الى تطبيقها على النقاط التالية : توحيد اسعار المواد الزراعية داخل دول المجموعة ، وتقديم مساعدات مالية للمناطق الزراعية التي تواجه مشكلات في انتاجها وتسويقها ، والعمل لحماية المتوجات الزراعية الاوروبية من مزاحمة المتوجات الخارجية .

الوحدة الاوروبية .. زراعيا

تتناول بعض المسائل المتعلقة بالسياسة الزراعية لدول المجموعة الاوروبية له اهمية كبيرة ، خاصة في الظروف العالمية الحالية ، حيث يشكل الجوع والفقر ومكافحتها احد اكبر التحديات التي تواجه البشرية . والحكومات التي تمثلها وتحكمها . والمثال الذي تقدمه لنا المجموعة الاوروبية في سلوكها الزراعي ، يبرز لنا بوضوح قاطع حقيقة « الرسالة التمدينية والحضارية » التي تحملها هذه الدول المتطورة صناعيا واقتصاديا .

جبال من الزبدة ، وتلال من القمح وبحيرات من زيت الزيتون ، يتم تخزينها او اتلافها سنويا من اجل ان لا تنخفض الاسعار .. ومن اجل ان لا تتأثر ارباح الاحتكارات . فحسب احصائيات السوق فانه في ايلول ١٩٨٦ كانت دول السوق « تخزن » في مستودعاتها :

١ر٤ مليون طن من الزبدة ، ٩٠٠ الف طن من حليب البودرة ، ٧٤٠ الف طن من لحم البقر ، ١٠ر٩ ملايين طن من القمح ، ٥ ملايين طن من الشعير ، ٢٢٥ الف طن من زيت الزيتون .

واذا اخذنا احصائيات السوق الاوروبية المشتركة للعام ١٩٨٥ فاننا نجدان فائض القمح لديها يعادل ٢٥ بالمئة من انتاجها والسكر ٣٢ بالمئة ، والزبدة ٣٠ بالمئة ، ولحم البقر ١٢ بالمئة ، والحليب المجفف ٣٤ بالمئة . واذا عرفنا ان حجم الانتاج الزراعي لدول المجموعة بلغ في هذا العام ١٩ر١٥٠ مليار وحدة اوروبية (الوحدة تعادل ١ر٣ دولار) فيبرز امامنا بوضوح الحجم الهائل لهذا الفائض .

اما كيف تتعامل المجموعة الاوروبيه مع هذا الفائض ؟ فان دراسات احصائية اشارت مثلا الى انه رغم ارتفاع حجم الانتاج الزراعي في العام ١٩٨٠ ، من ١١٧ر٥ مليار وحدة اوروبية الى ١٩ر١٥٠ مليار وحدة اوروبية في العام ١٩٨٥ ، فان حصة الفرد الاوروبي من الغذاء - من المنتوجات الزراعية - تقلصت بسبب تقلص القدرة الشرائية للسكان ، وبسبب حجم البطالة الكبير والمتزايد . فاكثر من نصف الانتاج الزراعي في دول المجموعة ، يتم تخزينه ، للحفاظ على الاسعار . وفي حين تشكل المدفوعات من موازنة دول المجموعة على القطاع الزراعي نسبة ٧٠٪ من الموازنة ، فان نصف هذه المدفوعات تذهب « لتجميد وتخزين » المنتوجات الزراعية وعدم طرحها للسوق والاستهلاك . ففي العام الماضي بلغ ثمن البضائع « المخزنة » حوالي ٢٧ مليار مارك الماني غربي . منها حوالي ٩ مليارات مارك ثمن الزبدة ، و٧ مليارات مارك ثمن القمح .. و٤ر٦ مليارات مارك ثمن لحم العجل .

وهنا يجبر المواطن الاوروبي على تحويل ثمن هذه « المخزونات » من الضرائب الاضافية التي تفرض عليه « لحماية الزراعة » . فيدفع ثمن المنتجات الزراعية غاليا . ثم يدفع كضرائب ثمن تخزين منتجات غذائية ، حرم عليه ان يستهلكها .

الحرب العالمية الثانية : محاولة التغلب على نتائجها ببناء قوة اقتصادية موحدة

وخلال المناقشات التي دارت خلال العام الماضي في اطار المجموعة للتخلص من « جبل الزبدة » .. فان اللجنة الاقتصادية للسوق اقترحت توزيع قسم من « الجبل » على الجمعيات الخيرية لمساعدة الفقراء . واقترحت ايضا ان يصار الى بيع العاطلين عن العمل الزبدة باسعار زهيدة . ولكن وزراء الزراعة في دول المجموعة رفضوا في اجتماعهم الاقتراح الاخير واقروا بدلا من ذلك تحويل ١٥٠ الف طن من الزبدة الى معالف الماشية والدواجن بعد مزجها مع العلف . لتعطي الاغنام والابقار والدجاج سعرات حرارية اكبر !! ومن الاساليب الاخرى المتبعة لتقليص الفائض الزراعي لدى دول السوق ، فرض « غرامة » على المزارعين . تسمى ضريبة - مقابل كل ليتر حليب ينتجونه . وهذا يعني انه كلما ازداد انتاج المزارع ، كلما ازدادت ضريبته .. او غرامته .

كما سنت المجموعة قانونا ينص على تقديم مكافأة لكل مزارع لا يستخدم ارضه للزراعة (!) بل لغايات اخرى كبناء المساكن او المسابح .. او تحويلها الى حديقة عامة . وفي المانيا الغربية مثلا يتخلى كل يوم ٣٢ مزارعا عن استخدام اراضيهم للزراعة . كما وضعت الحكومة الخطط لتصفية عشرات الالوف من المزارع حتى العام ١٩٩٠ .

وبدأت دول المجموعه بعرض نظام الحصص على انتاج بعض المتوجات الزراعية . بحيث يقيد المزارع بكمية معينة فقط . وهذا النظام ادى عمليا الى خراب المزارعين الصغار . اما المزارعين الكبار فقد عملوا على « شراء » الحصص من المزارعين الصغار وبالتالي لم يتأثروا بتحديد الكميات .

وكخلاصة للاستشهادات التي تم سوقها ، فان ايراد فقرة من الكتاب الاخضر لدول المجموعة الصادر في تموز ١٩٨٥ ، يعطينا صورة واضحة وصادقة على لسان اصحاب المجموعة ذاتهم . فقد جاء في هذه الفقرة « ان تصدير المنتجات الزراعية لدول المجموعة قد لا يشكل حلا لتصريف الفائض الزراعي في اسواق العالم .. كما ان مشاكل العالم الثالث ، حيث يعاني ملايين السكان من الجوع ، لا يمكن ان تحل على المدى الطويل ، بالاعتماد على المنتجات الزراعية للدول المتطورة » .

ان ما تريد هذه اللهجة « المهذبة » ان تقوله هو ان الدول المتطورة معنية بتوجيه فوائضها الى الجائعين في العالم الثالث لانهم غير قادرين على الشراء !! ولذلك يجب ان نحد من فائضنا الزراعي ، لانه لا يوجد شارين كافين لفوائضنا الزراعية !!

السوق المشتركة .. والسوق العربية

علاقة المجموعة الاوروبية بالدول العربية يمكن ادراجها في سياق عمل الدول الامبريالية لتكريس اطار تقسيم العمل الدولي القائم على تحويل البلدان النامية الى مناطق لانتاج المواد الخام والاولية واسواق لاستهلاك البضائع التي تنتجها الدول الرأسمالية المتطورة وقراءة

Digitized by Birzeit University Library

للاحصائيات التي تتضمن معلومات عن اشكال التبادل التجاري بين بلدان المجموعة الاوروبية ، والدول العربية ، والوثائق التي تتناول مجمل العلاقات الاقتصادية بين هذه البلدان ، تقودنا الى استنتاج ان العلاقة بين الطرفين ، هي علاقة غير متكافئة بالمطلق . فهي علاقات بين طرفين غير متكافئين اقتصاديا . فالمجموعة الاوروبية تملك اقتصادا متطورا تنظمه وتحميه جملة من القوانين والعلاقات بين اطرافها . وهو اقتصاد ذو بعد عالمي يهدف اساسا الى الهيمنة والسيطرة . اما الطرف العربي ، فانه يملك بنى اقتصادية وانتاجية متخلفة . حتى في المجال الزراعي ، وحتى القطاعات التي يتم « تطويرها » فانها تتجه في الاساس لتكون قطاعات « تصديرية » وبما تخدم مصالح الطرف الاقوى .

وعلى الرغم من محاولات المجموعة الاوروبية لتصوير اتفاقاتها التجارية والاقتصادية على انها اتفاقات بين شركاء . . فان الوقائع تثبت عكس ذلك تماما . فهذه العلاقات لا تقوم مثلا على دعم توجهات « الشركاء » لتطوير اقتصادياتها . فلا ترى الشريك الاوروبي يساهم مثلا في مشاريع الاصلاح الزراعي . ولا في المشاريع التي تساعد على تطوير انتاجية الزراعة . ولا تقدم العون الحقيقي لعملية تصنيع البلدان العربية . فالاستراتيجية التي تبني على اساسها المجموعة الاوروبية علاقاتها مع الدول العربية وخاصة المطلة على حوض البحر الابيض المتوسط ، تقوم على اساس وجود قطبين . شمالي وجنوبي . القطب الشمالي والمقصود به الدول الصناعة المتطورة . . والقطب الجنوبي الذي ينحصر دوره في تأمين المواد الاولية . واذا نظرنا الى علاقات المجموعة الاوروبية مع دول المنطقة فنرى انها تمنح « الامتيازات » وفق اعتبارات مصلحية . فهي توجه اهتمامها للدول النفطية بسبب موارد البترو دولار المتراكمة لديها ، او لاسباب تتعلق بالطاقة الاستيعابية اقتصاديا والكثيفة بشريا (مثال مصر) . . او لاعتبارات سياسية مثل علاقاتها مع اسرائيل . وهنا فان علاقاتها مع الدول العربية تتم على اساس « دمج » هذه البلدان في اطار مصالحها الرأسمالية ، ولكي تنافس المراكز العالمية الكبرى الاخرى . . الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي واليابان . وهي ، سيرا على خطى الولايات المتحدة ، تعمل على ان تكون دول حوض البحر الابيض المتوسط « مدى حيويا » لمصالحها الاقتصادية ، تماما كما امريكا اللاتينية ، بالنسبة للولايات المتحدة .

ففي مجال التبادلات التجارية بين الدول العربية ودول المجموعة الاوروبية يوجد فائض تجاري لصالح الجانب العربي . ولكن هذا الفائض التجاري لا يعكس تفوقا اقتصاديا عربيا . فهو ناتج اساسا عن حجم الصادرات النفطية والتي تشكل ٩٥ بالمئة من مجموع الصادرات العربية . وهذا الفائض التجاري هو فائض تفقيري فقط . لانه يتم على حساب تاكل الموارد الطبيعية للبلدان النفطية . في حين ان الصادرات الاوروبية تتولد عن عوامل انتاجية اضافة الى ان هذا الفائض لا يشمل كل البلدان العربية . فاذا وضعنا الدول النفطية جانبا ، فان الدول العربية الاخرى تواجه عجزا حقيقيا وضخما في تبادلاتها التجارية مع المجموعة الاوروبية . فمقابل فائض يعادل ١٦ر٧ مليار وحدة اوروبية لصالح الدول النفطية ، هناك عجز مقداره ٥ مليارات وحدة اوروبية مع دول المغرب العربي ، والدول العربية الاخرى غير النفطية ، ومقابل التسهيلات التي تمنحها دول المجموعة الاوروبية للمنتجات النفطية فانها تضع عوائق كبيرة في وجه المنتجات الزراعية والمصنعة للدول العربية الاخرى .

وتلعب العلاقات التجارية بين المجموعة الاوروبية والدول العربية دورا ايجابيا لصالح تطوير اقتصاديات دول المجموعة . فهذه العلاقات تساهم في تثبيت الموازين التجارية الاوروبية وتنشيط اقتصادياتها وتضمن باستمرار رفع الطلب على المنتجات الصناعية . وتشكل الواردات العربية ثقلا اساسيا تدل عليه الارقام التالية : فالصادرات الفرنسية الى الدول العربية تشكل ١٢ بالمئة من مجموع صادراتها . و١٩ بالمئة في ايطاليا ، و٧ر٨ بالمئة في انكلترا ، و٥ر٥ بالمئة في المانيا الغربية .

وبسبب من ارتفاع الواردات العربية من المجموعة الاوروبية ، وبشكل خاص من قبل المجموعة النفطية ، فان بلدان المجموعة تمكنت من احتواء تكاليف فاتورتها النفطية العالية ، بل والاستفادة تجاريا من تراكم البترو دولار لدى دول النفط . وتركزت هذه الواردات وبشكل خاص على ميدان التجهيز والبناء والمواد الغذائية المصنعة . اضافة الى السلاح طبعا . واحتلت المانيا الغربية وفرنسا وايطاليا المرتبة الاولى في جدول الدول المصدرة للدول العربية . ووفق تقسيم للعمل بين هذه الدول ، ففرنسا بقيت المزود الاول لبلدان المغرب العربي . وايطاليا استفادت من رخص سعر متوجاتها . والمانيا الغربية من القدرة العالية لمتوجاتها على المنافسة بفعل انتاجية العمل المتطورة لديها . وبقيت لبريطانيا حصة لا بأس بها في دول الخليج خاصة .

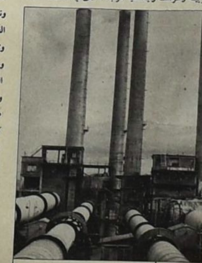

النفط العربي : تحويل اعباء فواتيره الى فواتير الاسلحة

واستطاعت دول المجموعة ايضا ان تحتوي « ارتفاع اسعار النفط » في منتصف السبعينات واواخرها . وذلك عبر زيادة مبيعات الاسلحة . حيث ازدادت نسبة هذه المبيعات بنسبة ٥٠٠ بالمئة . وهكذا حولت اعباء فاتورتها النفطية الى « فواتير الاسلحة » التي كانت تتصاعد وتزداد مع كل ارتفاع يطرأ على اسعار النفط . كما ان دول المجموعة استفادت الى اقصى الحدود من انخفاض اسعار النفط . فهي الى جانب انخفاض فاتورتها النفطية وتقليص العجز في ميزان تبادلها التجاري مع الدول العربية ، فانها استمرت في جني الفوائد من علاقاتها التجارية كما في السابق .

وبعد دخول اليونان واسبانيا والبرتغال الى المجموعة ، فان مصالح العديد من الدول العربية - خاصة بلدان المغرب العربي - قد تضررت بشكل كبير من ذلك . فبفعل انتاج هذه البلدان الثلاثة تحديدا لمتوجات زراعية مماثلة لتلك التي كانت تصدرها الدول العربية الى المجموعة .

وبسبب قوانين المجموعة التي تعطي الاولوية لتسويق متوجات بلدانها ، فان هذه البلدان العربية تعرضت لازمات اقتصادية حادة نتيجة لانخفاض صادراتها بشكل كبير من بعض المتوجات الزراعية الاساسية . وتضررت بشكل خاص المغرب وتونس . . والى حد ما الجزائر من هذا الامر . ولم تشفع حقيقة ارتباط هذه الدول باتفاقيات اقتصادية مع دول المجموعة في مراعاة مصالحها وصيانتها .

وتعرضت متوجات هذه البلدان من الحمضيات وانواع من الفاكهة ، وصناعة الاسماك ، والخمور الى ضربة قوية ، ومما فاقم في حدة هذه المشكلات ان عددا من هذه البلدان وجهت قطاعاتها الزراعية الاساسية لتلبية احتياجات التصدير لديها . وخاصة لدول المجموعة الاوروبية .

وهي تعتمد الى حد كبير على واردات العملة الصعبة من صادراتها الزراعية هذه . ولكن يبدو ان هذا الامر لا يهم كثيرا دول المجموعة . . وكل ما يمكن ان تعمله هو ان تجد « اختصاصا » آخر لهذه الدول . . ولكن على دول المجموعة ان ترى اولا احتياجاتها ، والمجالات التي قد يفيدها تحويل اقتصاديات بعض البلدان نحو انتاج منتجات جديدة . . هذه « الاحتياجات » التي سيتم تسويقها باسم « التضامن الاوروبي مع البلدان العربية » ، والتعاون المستمر لتطوير وتنمية البلدان النامية . عبارات اصبحنا اذا ما سمعناها نضع ايدينا على قلوبنا . . خوفا من الآتي . . وعلى جيوبنا لكي نحمي ما تبقى لنا من « قوت » ! ■

وليد حداد

ولنا كلمة

في يوم المسرح العالمي

من طقوس العبادة ، وابخرة الصلوات في معابد اور وبابل واثينا ومصر القديمة وروما ، وكل حضارات العالم القديم ، ولد هذا « الممثل المسكين » الذي سيظل يتبختر فوق خشبة المسرح ، ساعة ويتنشط ! من طقوس الحب والرجاء وشهقة الولادة والنور ولد هذا العالم المختبئ ، منذ الاف السنوات خلف قناع وستارة .

فشهدنا « الام فاوست » وحيرة « هاملت » « الداسهاركي ولوعة » « ماكبث » ، وخداع « ياغو » . رأينا « اكسانتوس » الفيلسوف الاحمق وعبده « ايوب » الحكيم . واطربتنا سكرة « بونتيلا » وحكايات خطيباته البلهاوات ، وندمنا مع « لير » على تقسيم المملكة التي ستذروها الرياح . ودخلنا في اعماق اليونان مع « سوفوكلس » ومع ارسطو ، ألم يقل ارسطو « ان المسرح محاكاة للحياة » ؟ بمعنى انه محاكاة لفعل يؤسس لدلالة .

ألم يقف مارون النقاش بعد قرون طويلة ، مندهشا مبهورا وهو يتجول في اوروبا حيث رأى ذلك « الشيء العجيب الذي يلعبون فوقه العابا غريبة » !

انه المسرح . ونحن على اعتاب يومه العالمي حيث سيحتفل المسرحيون في العالم كله ، بهذا اليوم المبارك الذي يهب البشر المتعة والتسلية والمنفعة والجمال .

ألم يقل ماركس ان الابداع الحقيقي هو الذي يجمع بين المنفعة والجمال ؟

في هذا « الملف » الذي تضعه « الحرية » بين يدي قارئها ، عن يوم المسرح العالمي نطمح للتواصل مع الجديد ، والمشرق دائما في هذا العام الفريد

فاضل الربيعي

« اطروحة الندى » لكريم عبد

صدرت في دمشق مؤخرا ، المجموعة الشعرية الثانية ، للشاعر العراقي كريم عبد بعنوان « اطروحة الندى » . المجموعة الجديدة تأتي بعد « وبهدي الكلام » ، والصادرة عن دار النديم/ الوعي .

تضم المجموعة الجديدة ، العديد من القصائد التي كتبها الشاعر في فترات مختلفة .

نحو جمعية عربية للنقد الادبي ؟

الندوة الادبية التي عقدت في صنعاء مؤخرا برعاية جامعة صنعاء دعت الى تشكيل جمعية للنقد الادبي تعمل على تطوير الحركة النقدية العربية وتنسيق جهود العاملين في هذا المجال وكذلك تنظيم حلقة بحث متخصصة دورية في المصطلح النقدي . وقد تشكلت لجنة من المشاركين لتنفيذ هذه التوصيات تألفت من عبد العزيز المقالح وعز الدين اسماعيل وكمال أبو ديب وعبد السلام المسدي وابراهيم غلوم ومحمد برادة وعبد الملك مرتاض . واتفقت على ان تتولى هذه اللجنة اعداد مشروع متكامل لتأسيس جمعية للنقد الادبي والاتصال بمجموعة أوسع من النقاد العرب وتنظيم ملتقى الجمعية التأسيسية .

هامش عراقي : حدث ذات وطن

للشاعر العراقي عواد ناصر

صدر مؤخرا كتاب بعنوان « هامش عراقي : حدث ذات وطن » يشمل عددا من النصوص كتبت معظمها في كردستان العراق خلال الفترة من ١٩٨١ الى ١٩٨٤ . وجوه وجبال وحيوانات صديقة واعداء في الطائرات وخلف المعدن ، محاولة للملمة صورة بتفاصيل هائلة للارض والناس والصخور . في النصوص يتجاور الوصف والغناء ، الكلام والصمت ، الشاعر يصف العالم ويختفي هناك .

من احداث عائلية :

امرأة في الستين
تجلس عند العتبة
ترفو في طيات الثوب « وريقات » ،
الابن الهارب ،
توخز اصبعها
رجل يرقبها عبر سياج الجيران ،
تطرق مضطربة
تهبط سلمها الستين
- تتعثر كالعادة - .
لتصلي من اجل الابناء
وتقاضي الله على سجادة

٩١ صفحة من القطع المتوسط ، والاصدار عن منشورات بابل

الفجر الادبي

العدد الجديد « شباط - آذار » من « الفجر الادبي » التي تصدر في القدس ، ويرئس تحريرها علي الخليلي صدر قبل ايام .

احتوى العدد دراسات ومقالات نقدية اضافة الى مجموعة كبيرة من القصائد المحلية وقصيدة لاوكتافيو باث وكذلك مجموعة من القصص لكتاب من الضفة الغربية وقطاع غزة وقصة مترجمة لجيمس بلدوين .

في العدد مقابلتان ، الاولى اجراها شربل داغر مع شاعر الارض المحتلة سميح القاسم والثانية اجراها الكاتب السوري ياسين رفاعية مع الناقد المعروف د . غالي شكري حول تجربته الروائية الاولى ، اضافة الى باب مدارات وكتابات شابة .

دراسات العدد اشتملت : استلهام الينبوع - راسم المدهون . قراءة لقصة قصيرة لمحمود جرادات « واللغة العربية في الولايات المتحدة » . القصائد لمحمود ابو حماد ، سناء بدوي ، محمد ابو سمرة ، ايمن اللبدي ، باسم شلبي . اوكتافيو باث واحمد الرفاعي والقصص لسامية الخليلي وموسى خوري ، ويوسف القعيد ، وسامي زيدان وجيمس بلدوين .

« المنام الفلسطيني » جديد محمد ملص

في دمشق قدم مؤخرا المخرج السينمائي محمد ملص عمله الجديد ، الذي حمل عنوان « المنام الفلسطيني » ، وذلك في ثلاثة عروض متتابعة في كل من المركز الثقافي الفرنسي ، النادي السينمائي ، المركز الثقافي السوفيتي .

الفيلم من انتاج دائرة الاعلام والثقافة في منظمة التحرير الفلسطينية والمونتاج لقيس الزبيدي . اما المادة الخام فقد جمعها المخرج من مخيمات لبنان في سنوات ما قبل الغزو الاسرائيلي . ومن خلال احاديث ولقاءات وكلام لم يفقد عفويته تحدث الفلسطينيون عن احلامهم . الكاميرا تدخل عالم تلك البيوت الفقيرة عبر « زواريب » ضيقة ونظيفة ، والناس لا يتوقفون عن ايقاد الذاكرة في الليل . الولد الذي صمم بندقية وصنعها قبل ان يتم دراسته الثانوية وقبل ان تأتي الثورة الى المخيم . الفدائي الذي حمل ذراعه الممزقة من الكتف ووضعها على اكياس الرمل . عبد الناصر بملابس ميكانيكي وعرفات يضطجع الى جانب الحارس . المقبرة نظيفة وحارسها يرش الماء ويحدق في الرخام وكأنه يحرس الجنة . سورة يوسف رواية واقعية .

ثمة اختلاط ذكي بين الواقع والحلم ، تجاور يصعب ان تجد فيه ما يبرر الاختلاف . احيانا الحلم اقل قسوة . يفتح للقتيل دربا ليعود وبابا ليطرقه فلا يلاحظ صورته على الملصق ، ويحمل من النصر مفاجئة مدهشة ، ودون طلقة واحدة تحضر الحرب وتجلس بهدوء لتأكل مع هؤلاء الناس رغيف حياتهم .

مدة العرض ٤٥ دقيقة

Digitized by Birzeit University Library

لغة المسرح الافريقي

■ نغوجي واثيونغو
■ ترجمة : سعدي يوسف

١

■ في صباح مبكر ، عام ١٩٧٦ ، جاءت امرأة من قرية كاميريثو الى بيتي ، ودخلت رأسا في الموضوع «نسمع انك تعلمت كثيرا ، وانك تؤلف كتبا . لم لا تأتي انت واخرين كي تعطوا القرية شيئا مما تعلمتم ؟ نحن لا نريد كل ما تعلمتم . نحن نريد بعضه فقط ، وقليلا من وقتكم» واضافت ان في القرية مركز شباب ، وهو الآن يتداعى ، ويحتاج الى عمل مجموعة ، ليعود الى الحياة . فهل سأساعد ؟

قلت سأفكر في الامر . في تلك الايام كنت رئيس قسم الادب بجامعة نايروبي ، لكني اسكن قرب كاميريثو ، ليمورو ، على مبعدة حوالي ثلاثين كيلومترا من العاصمة . وكنت اذهب يوميا الى نايروبي واعود ، الا في ايام الآحاد التي اقضيها في مسكني . لذا كان الاحد افضل يوم للامساك بي في البيت . جاءت في الاحد التالي ، ثم الثالث ، ثم الرابع ، وهي تطلب الطلب ذاته ، بالكلمات اياها تقريبا ، هكذا انضمت الى اخرين فيما سمي ، من بعد ، «مركز كاميريثو التربوي الثقافي» .

٢

كاميريثو كانت واحدة من عدة قرى في ليمورو ، اقامها البريطانيون في الاصل ، في الخمسينات ، طريقة لقطع الصلات بين الشعب لرجال عصابات «جيش ارض وحرية كينيا» ، المعروف بالماوماو . حتى بعد الاستقلال عام ١٩٦٣ ظلت القرى مستودعات للايدي العاملة الرخيصة . في عام ١٩٧٥ ، توسعت كاميريثو وحدها لتضم عشرة الاف من السكان . والعمال الذين يسكنون كاميريثو ، سواء كانوا مستاجري بيوت ام مالكين ، يقعون في ثلاثة اصناف . ثمت اولا العاملون في باتا ، وهو مصنع احذية لشركة متعددة الجنسيات ، وفي مصنع استهارات النيل للانابيب والبضائع البلاستيكية ، وفي معامل الخشب والذرة ، وفي كاراجات تصليح السيارات والدراجات ـ كلهم جزء من البروليتاريا الصناعية النامية وثمت اولئك المستخدمون في الفنادق والدكاكين ومحطات البنزين وحافلات النقل والسيارات ، والعربات التي تجرها الحمير ، والاخرى التي يدفعها البشر ـ وهم عمال تجارة وخدمات

الصنف الثالث جزء من البروليتاريا الزراعية ، وهم الذين يعملون بصورة رتيبة في مزارع الشاي والقهوة الكبيرة ، والمزارع التي كان يملكها المستوطنون البريطانيون وهي الآن عائدة لقلة من الموسرين الكينيين ، او متعددي الجنسيات مثل لويزهو ، كما يضم هذا الصنف جميع الذين يشتغلون عمالا موسميين في المزارع مهما كنت مساحاتها

لكن الفلاحين كانوا الاغلبية . وفيهم الفلاحون «الاغنياء» الذين يستخدمون اكثر من عمل العائلة ، والفلاحون المتوسطون الذين يعتمدون على عمل العائلة فقط ، والفلاحون الفقراء الذين يعملون في قطع ارضهم لكنهم يؤجرون عملهم ايضا ، وعدد كبير من الفلاحين الذين لا يملكون ارضا فيستأجرون الارض ويؤجرون عملهم .

هنالك بالطبع ، العاطلون الكثار ، وعاهرات الوقت الاضافي او الوقت الكامل ، وصغار المجرمين .

النوع الأخر المتميز من سكنة كاميريثو هم المعلمون ، والسكرتيريون ، وموظفو الادارة الصغار ، ومالكو الحانات والحوانيت ، والصناع اليدويون المستقلون ، والنجارون ، والموسيقيون ، وباعة السوق ، ورجال الاعمال العابرون ـ هؤلاء هم البورجوازية الصغيرة . معظم ملاك الارض الاغنياء ، والتجار ، وكبار موظفي الشركات والادارة ، وقسم واسع من الفلاحين مالكي الارض ، يسكنون خارج القرية(١) .

اشرت الى هذه الطبقات المختلفة لانها تكاد تكون ممثلة كلها في مركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي . فمثلا ، اللجنة التي تدير المركز مكونة من فلاحين ، وعمال ، ومعلم ، ورجل اعمال . اما نحن الذين من الجامعة فكنا نضم ، كيماني ، جيكاو ، كابيرو كينيانجي ، ونغوجي وامبري الذي صار فيما بعد المدير المنسق لكل انشطتنا . لكن الفلاحين والعمال ، وبضمنهم العاطلون ، كانوا العمود الفقري للمركز الذي بدأ بعمل في ١٩٧٦

لقد تحدثت عن جذور المركز واهدافه وتطوره في كتابي ، «سجين : يوميات كاتب في السجن» ، و «ماسورة قلم . مقاومة القمع في كينيا النيو ـ كولونيالية» ، وفي منشورات مختلفة اخرى . كما كتب الكثير في الصحف ، والمجلات والابحاث . لكن المهم في مناقشتنا بصدد اللغة في المسرح الافريقي ان كل انشطة المركز كانت متصلة ـ متوالدة من بعضها ـ بينما يتمتع كل نشاط منها ببرنامج قائم بذاته . هكذا فان «المسرح» باعتباره بؤرة مركزية لبرنامجنا الثقافي ، كان سيوفر مادة متابعة ونشاط للمتعلمين الجدد المتخرجين في برنامج تعليم الكبار ، بينما يوفر في الوقت ذاته قاعدة لانشطة بوليتكنيكية في برنامج الثقافة المادية .

لكن ، لماذا المسرح في القرية ؟ اكنا نقدم شيئا غريبا تماما على الجماعة ، كما سيدعي مفوض المنطقة فيما بعد ؟

٣

للدراما اصولها في صراعات البشر مع الطبيعة ، ومع الأخرين . في كينيا ما قبل الكولونيالية ، كان الفلاحون من مختلف القوميات ، ينظفون الغابات ، ويزرعون الغلال ، ويتعهدونها حتى النضج والقطاف ـ ومن البذرة الواحد تطلع الارض بذورا عديدة . من الموت تنبثق الحياة ، كل هذا بوساطة يد الانسان . والادوات التي تحملها . هكذا كانت طقوس لمباركة القوة السحرية للادوات ، وثمت اسرار اخرى : عشرة البقر والماعز والحيوان والطير ـ مثل البشر ـ ومنها تخرج الحياة التي تعزز حياة الانسان . من هنا جاءت الطقوس والاحتفالات التي تحتفي بالحياة وهي تنبجس من الارض او من بين افخاذ الانسان والحيوان . الحياة الانسانية ذاتها كانت لغزا : الولادة ، والنمو ، والموت ، لكن عبر مراحل عديدة . هكذا كانت طقوس واحتفالات تمجد وتعين الميلاد والختان او استهلال مختلف مراحل النمو والمسؤولية ، والزواج والدفن .

لكن الطبيعة قاسية . ثمت جفاف وفيضانات تهدد بالخراب والموت . ولسوف تقيم الجماعة الاسوار وتحفر الابار . لكن الألهة تريد الاسترضاء . اذن ، طقوس اكثر ، واحتفالات اكثر ، الارواح والألهة خفية بالطبع ، لكن بالامكان تمثيلها باقنعة يرتديها بشر ، الطبيعة تحول الى صديقة من خلال الاعمال والاحتفال .

لكن البشر قساة . جاء اعداء ليسلبوا الجماعة ثروتها من الماعز والماشية . لذا حدثت معارك لاستعادة السليب . بوركت الرماح ، بورك المحاربون . بورك حماة الجماعة من اعدائها . عاد المحاربون الظافرون الى الطقس والاحتفال . وبالرقصة والاغنية مثلوا مشاهد المعركة لمن لم يكن هناك ، وللمحاربين كي يستعيدوا المجد ، وهم يشربون مع اعجاب الجماعة وامتنانها . كان ثمت ايضا اعداء داخليون ، فعلة الشر ، اللصوص المهملون . وكانت حكايات ـ غالبا مع الجوقة ـ تبين مصير الذين يهددون الصالح العام .

بعض المسرحيات يستغرق اياما ، اسابيع ، او شهورا . فعند اكيكويو كينيا مثلا ، كان احتفال الاتويكا الذي يقام كل خمس وعشرين سنة ليؤرخ تسليم السلطة من جيل الى اخر . يقول كينياتا في كتابه «بمواجهة جبل كينيا» ، ان الاتويكا يحتفل به ، مادب ورقصا وغناء ، لمدة ستة شهور . وكانت قوانين الحكومة الجديدة وانظمتها تجسد في كلمات وجمل الاغاني الجديدة وحركات الرقصات الجديدة(٢) .

ويعاد تمثيل الاتويكا دائما في موكب مسرحي وكانت الاغاني والرقصات وايمائيات المناسبة تشغل مكانا مركزيا في هذا التعبير المسرحي المتنوع .

اذن ، لم تكن الدراما ، في كينيا ما قبل الكولونيالية حدثا معزولا : كانت جزءا لا يتجزأ من نبض الحياة اليومية والموسمية للجماعة . كانت نشاطا بين انشطة ، يستمد قوته في الغالب من تلك الانشطة الاخرى . كان ايضا تسلية بمعنى المتعة المتضمنة ، كان توجيها اخلاقيا ، وكان ايضا مسألة حياة وموت وبقاء جماعة . ولم تكن هذه الدراما لتؤدى في مبان خاصة مكرسة للغرض . بالامكان تأديتها في اي مكان ـ حيثما كان ، «الفضاء الخالي» ، اذا استعرنا تعبير بيتر بروك ، «الفضاء الخالي» بين الناس ، كان جزءا من ذلك الميراث(٣) .

٤

الكولونيالية البريطانية هي التي دمرت ذلك الميراث . لقد رأى المبشرون في اندفاعهم نحو التنصير ان عددا من هذه التقاليد هو من عمل الشيطان . ويجب ان تكافح هذه قبل ان يكون بمقدور الانجيل دخول افئدة سكان البلاد . وساعدتهم في ذلك الادارة الكولونيالية . كل اجتماع للسكان يجب ان يحصل على اجازة : فالكولونيالية خافت حتى القولة الانجيلية بان لو اجتمع اثنان او ثلاثة فان الله سيسمع صيحتهم . لماذا يسمحون لله في الاعالي ، او في دخائل اهل البلاد ، ان يسمع صيحة الشعب ؟ حُرِّم العديد من هذه الاحتفالات : مثلما جرى للاتويكا سنة ١٩٢٥ . لكن التحريم اتسع نطاقا بين ١٩٥٢ و١٩٦٢ اثناء كفاح الماوماو ، حين كان التقاء اكثر من خمسة اشخاص يشكل اجتماعا عاما ويحتاج الى اجازة . المبشرون والادارة الكولونيالية ، كلاهما ، استخدما النظام المدرسي لتحطيم مفهوم «المساحة الخالية» بين الناس ، وذلك بمحاولة القبض عليه وحبسه في قاعات بالمدن تحت اشراف حكومي ، وفي قاعات المدارس ، ومباني الكنائس ، وفي ابنية المسرح ذات الخشبة المعروفة . بين ١٩٥٢ و١٩٦٢ ، حبست «المساحة الخالية» حتى خلف الاسلاك الشائكة في السجون ومعسكرات الاعتقال حيث يشجع الموقوفون والسجناء السياسيون على تقديم مسرحيات دعاوة موالية للكولونيالية ، ومناوئة للماو ماو .

القاعات الاجتماعية شجعت الكونسرت ، وهو نوع من المسرحية القصيرة ، ذات العقد البسيطة التي تتناول في الغالب فلاحا ساذجا يأتي الى البلدة الكبيرة فيرتبك ويصعق لتعقيدات الحياة الحديثة . او فلاحا غبيا يذهب ليكلم اسلاك الهاتف طالبا منها ان ترسل نقودا لاقربائه ويترك صرة المال تحت عمود الهاتف ، وبالطبع الذراع الطويلة للنظام التي تمسك بالمجرمين وتعيد السلام الى البلدة . المدرسة وقاعة الكنيسة قدمتا مسرحا دينيا بشكل الابن الضال وميلاد المسيح موضوعيه الاكثر شعبية . لكن المدرسة قدمت ايضا مسرحيات باللغة

٥

Digitized by Birzeit University Library

الانجليزية ، وفي ثانوية الاليانس التي درست فيها كان ، يوم الخطاب ، لشكسبير حدثا سنويا . وبين ١٩٥٥ و١٩٥٨ ، شاهدت ، كما تهواه ، وه هنري الرابع ، القسم الاول ، وه الملك لير ، وه حلم منتصف ليلة صيف ، . وفي الخمسينات ، ومن خلال المجلس البريطاني وضابط المسرح والموسيقى الذي عينته الحكومة لعموم المستعمرة ، نظم المسرح المدرسي في المهرجان السنوي لمسرح المدارس . ومباني المسارح العديدة التي اقيمت تحت السيطرة الاوروبية ، في المدن الرئيسية - مومباسا ، نايروبي ، ناكورو ، كيسومو ، كيتالي ، ايلدوريت - بين ١٩٤٨ و١٩٥٢ تخصصت في كوميديات ، ويست اند ، ، وفي مسرحيات لشكسبير وجورج برنارد شو بين وقت واخر . وكان المسرحان الاكثر شهرة هما مسرح دونوفان مول في نايروبي وهو مسرح محترف ، والمسرح الوطني الكيني ، وهو مؤسسة حكومية كولونيالية مقرر لها ان تكون مركزا ثقافيا متعدد الاجناس . الاستقلال عام ١٩٦٣ لم يغير في واقع المسرح . وظل ، الفضاء الحالي ، : ، حبيس اماكن مماثلة ، مع مسرحيات ، ويست اند ، موسيقية من مثل ، خذي بندقيتك يا آني ، وه بوينغ بوينغ ، ، وه يسوع المسيح سوبر ستار ، وه الساعات اليائسة ، وه ليس في بلاد العجائب ، ، مع جالية مهاجرين مستحوذة على المسرح المحترف ، وشبه المحترف ، ومسرح الهواة . كما كان هناك تراث مسرح آسيوي اللغة ، لكن هذا المسرح كان محصورا في قاعات الجالية الكينية الآسيوية ومدارسها . ٥

كما شجع النظام الكولونيالي ، المسرحية الاذاعية ، التي تتخذ الافريقي مهرجا . لو امكن ان يجعل الافريقي يضحك من غبائه هو وبساطته ، فلربما نسي ، شغلة ، الماوماو هذه ، والحرية ، وما الى ذلك . وكانت مسرحية المهرج الذي لا عقل له متجمعة حول كيانغا وغيره من الكوميديين الافارقة .

مع الاستقلال ، انضم مزيد من الخريجين الى المدارس والجامعات ، وحدث تمرد تدريجي ، بالرغم من انه كان ما يزال ، والى حد كبير ، حبيس جدران المدرسة الاربعة ، والقاعة الاجتماعية ، والمبنى الجامعي ، وكذلك في حدود اللغة الانجليزية .

ان جذور تمرد هذه البورجوازية الصغيرة الافريقية تمتد الى الخمسينات ، مع ثانوية الاليانس ، مدارس تيكا ، ومانغوو ، وكاجومو ، الشهيرة ، التي قدمت مسرحيات ضد تقليد شكسبير وجورج برنارد شو ، وبنصوص مكتوبة باللغة الكي - سواحلية . في ثانوية الاليانس عرضت ، ناكويندا لاكيني ، لهنري كوريا (وكان ايضا منظم مهرجان كيامبو الموسيقي) ، ١٩٥٤ ، و ، ميشلي نيني ، لكيماني نيويكي ١٩٥٥ ، و ، نيميلوغوا نيبوي نامبتزي ، لجريشون نغوجي ، ١٩٥٦ ، وه اتاكيوا نا بوليسي ، لـ ب . م . كوروتو ، ١٩٥٧ ، التي انتهت كلها بالعرض في قاعة منغالي الاجتماعية ، بناكورو ، قلب الاستيطان . لكن تمردات الستينات واوائل السبعينات كانت ذات طعم وطني اوضح . فكتاب المسرحية الكينيون (امثال فرانسيس امبوجا ، وكنيث واتيني ، وكيوانا وميري موجو) والمخرجون الكينيون (امثال سيث اداجالا ، تيروس جاتوي ، ويغيوا واشيرا ، وديفيد مولوا) ظهروا مع دائرة متزايدة المثلين حول ، اذاعة وتلفزيون صوت كينيا ، ، ومسرح كينيا الوطني ، والجامعة .

وقد عزز مسرحيون ومخرجون افارقة معروفون من بلدان اخرى ، مثل جون روغاندا وجودي جرافت في الجامعة ، عززوا زملاءهم الكينيين . وظهرت فرق مسرحية للهواة ، التلف بعضها ليوم واحد ، لكن قلة منها مثل ، ممثلو الجامعة ، وه ممثلو تامادوني ، لبوميي واماينا ، استمرت لوقت اطول . وكان ، ممثلو تامادوني ، الاكثر استمرارا وانتظاما في الانتاج ، والبحث ، والاحتراف الجيد . اتخذ التمرد اشكالا عدة : منها مجرد التأكيد البورجوازي الصغير الافريقي على كتابة المسرحيات واخراجها وتمثيلها . كما اتخذت شكل محتوى قومي متزايد في عدائه الاستعمار والنيو - كولونيالية ، في المسرحيات . وخير مثال على هذا الاتجاه مسرحية ، محاكمة دوان كيماثي ، لميسري موجو ونغوجي واثيونغو ، التي قدمتها مجموعة فيستك كينيا ٧٧ . كما اتخذ التمرد شكل نقد حاد للوضع الداخلي كما في مسرحية ، فرانسيس امبوجا ، ، خيانة في المدينة ، التي قدمتها الفرقة ذاتها في نايروبي ولاجوس . لكن التمرد الاكبر كان بصدد السيطرة على ، المسرح الوطني الكيني ، ، الذي اقيم في الخمسينات ، وسيطر عليه المخرجون البريطانيون ومجموعات الهواة البريطانية سيطرة كاملة

لقد ظل هذا المسرح بعهدة الجالية البريطانية حتى بعد ان صار لدى كينيا نشيدها الوطني ورايتها الوطنية في ١٩٦٣ .

لقد ظل المسرح تحت ادارة كاملة من البريطانيين والمجلس البريطاني حتى بعد سنوات عديدة من الاستقلال . وكانت هناك مطالبة واسعة ضد هذه السيطرة ، من الاوساط البورجوازية الصغيرة الكينية المتمركزة في الجامعة ، وبمساعدة صحافيين وطنيين نادوا بـ ، كيننة ، الادارة والمجلس .

وقد دان بيان من اساتذة قسم الادب عام ١٩٧٠ ، ، المركز الثقافي الكيني ، باعتباره محطة خدمات للمصالح الاجنبية ، وهو بيان يمثل انعكاسا ثقافيا للسخط المتزايد على السيطرة السياسية والاقتصادية للمصالح الاستعمارية في البلاد ككل . وقد بلغت المناقشات اوجها في عنف عنصري سنة ١٩٧٦ حين سدد ممثل اسود لكمة الى انف سيدة بيضاء بعد ان دعته نغلا اسود . جاءت الشرطة . لكنها ، وحين طلبوا منها التعرف عليه ، لم تستطع تمييز وجه افريقي عن اخر . وقد استدعيت فيما بعد ، مع سيث اداجالا مدير فرقة فيستاك كينيا ٧٧ المسرحية ، الى مقر التحقيقات الجنائية ، بعد شكاوى من مديري فرق الهواة الاوروبية تقول باننا نعرقل عملهم المسرحي . وهي شكاوى بدون اساس لكن الصراع اتخذ ايضا شكل نقاش حول المسألة بأسرها . مسألة مفهوم وتأسيس مسرح وطني . اهو مبنى فقط ؟ اهو المكان ؟ اهو المسرحيات المقدمة ؟ ام انه ، ببساطة ، لون بشرة المخرج والاداريين ؟

اختار عدد من الفرق اماكن اخرى . مسرح الجامعة ، وهو في الاساس قاعة محاضرات ذات خشبة ، قاعة عريضة غير عميقة ، ذات مستوى واحد مثل صف المشاهدين الاول . هذا المسرح شهد عروضا تجريبية واسعة التنوع ، وبخاصة في النصف الثاني من السبعينات . لقد غدا المسرح التربوي رقم ٢ ، كما يدعى رسميا ، البديل من المسرح المتلك حكوميا ، لكن المدار اجنبيا ، اي مسرح كينيا الوطني ، والمركز الثقافي . قدمت فرقة تامادوني والفرق الاخرى مسرحية مجددة تلو الاخرى بقيادة مومبا وامينا الذي لا يعبأ بالمتاعب ، ومخرجين اخرين .

الاغنية والرقصة : مركزيان في معظم الطقوس الافريقية وفي حركة البناء المسرحي

اما ادارة مهرجان مسرح المدارس التي كانت بأيدي الموظفين الاجانب في وزارة التربية ، فقد امست الآن بيد اول مدير كيني للمسرح والادب الافريقيين ، السيد واسامبو ويري . ومع مرور السنين ، صار المهرجان الذي يضم الآن مهرجانا اخر منفصلا لكن موازيا لمعاهد اعداد المعلمين ، صار وطنيا اكثر فاكثر في محتواه ، بالدخول المتزايد لخريجي جامعة نايروبي في ملاك مختلف المدارس ، ومجيئهم بموقف جديد من المسرح . تحت ادارة المدير الجديد ابتعد المهرجان ابتعادا جذريا عن الماضي ، وتحرك من موضعه السنوي بمسرح كينيا الوطني الى مكان كاكاميغا ، في الريف ، ومن هناك يدور في المحافظات ، بالمسرحيات الفائزة نهائيا . ليغطي ارجاء البلاد . وتغيرت لغة المسرحيات ، واخذت الكي - سواحلية تبعد اللغة الانجليزية باعتبارها اداة رئيسة للتعبير المسرحي .

قسم الادب بجامعة نايروبي بدأ المسرح الحر المتجول ، وطاف الطلبة المراكز الحضرية والريفية والمدارس وسط تصفيق الآلاف ، وتشكلت فرق مسرح صغير اخرى في المدارس والكليات ، وكان التأكيد من اوائل السبعينات الى اواسطها حول المسرح للشعب .

واليوم ، حين يلتفت المرء الى الخلف ، يجد ان المسرح الكيني في اوائل السبعينات كان يجهد للافلات من التراث الاستعماري الكولونيالي الذي كانت رموزه مسرح كينيا الوطني ذا الادارة الاوروبية (وان ساعده النظام الحاكم) ومسرح دونوفان مول في نايروبي ، والمراكز المماثلة الاخرى في المدن الرئيسة . خلله الرئيسي كان ما يزال قاعدته البورجوازية الصغيرة في المدارس والكليات الجامعية ، حيث يأتي منها غالب الممثلين والمخرجين والنصوص المسرحية . والى ذلك فهو محدد بذات التراث الاستعماري الذي يحاول الافلات منه . كانت الانجليزية ما تزال مقبولة باعتبارها الاداة الرئيسية للتمرد والاصرار . والنصوص الاصلية ، حتى اكثرها راديكالية ، كانت تكتب في الغالب من مواقع البورجوازية الصغيرة والمسرح ما يزال حبيس الجدران .

وكلما جرب الانطلاق بعيدا عن اغلال الجدران المطبقة وستائر المسرح الرسمي الى قاعات المراكز الثقافية في المدن والارياف ، كان الافتراض القائم هو اخذ المسرح الى الشعب ، ان يمنح الشعب مذاق كنوز المسرح . ليس للشعب تقاليد مسرحية . ان افتراض ان يمنح الشعب مسرحا هو ، بالطبع ، اتفاق مع الخرافة الحكومية بان الشعب يمنح التطور والتنمية اذا ادب الناس انفسهم .

لكن الاستعمار هو الذي اوقف التطور الحر للتقاليد المسرحية الوطنية المتجذرة في الممارسات الطقسية . والشعائرية للفلاحين . ان اللغة الحقيقية للمسرح الافريقي لا يمكن ان توجد الا عند الفلاحين - الفلاحين بخاصة - في حياتهم ، وتاريخهم ، وصراعاتهم .

٥

كاميريثو ، انذاك ، لم تكن زيفا ، بل كانت محاولة لاعادة الصلة مع الجذور المقطوعة للحضارة الافريقية وتقاليدها المسرحية . ان كاميريثو بموضعها في قرية ذات طبقات اجتماعية جرى وصفها سابقا ، كانت الجواب على سؤال الجوهر الحقيقي لمسرح وطني . ان حياتهم هي بالذات مادة الدراما . والحق ان كاميريثو وصلت نفسها بالميراث الوطني ، بالفضاء الخالي ، اللغة ، المحتوى ، الشكل .

الضرورة فرضت الامر .

مثلا ، كان في كاميريثو ، فضاء فارغ ، فعلا ، الاكرات الاربعة المخصصة لمركز الشباب ، كانت ايامها ، في ١٩٧٧ ، مجرد تكنة طين متداعية ذات اربع حجرات استخدمناها لتعليم الكبار . الباقي عشب . عشب فقط . فلاحو القرية وعمالها هم الذين بنوا المسرح : مجرد منصة شبه دائرية يتصل بها ، من ورائها ، سياج قصب شبه دائري ، خلفه ثلاث حجرات منزلية صغيرة تستخدم للتخزين وتغيير الثياب . المسرح والقاعة ، مقاعد خشب مثبتة طويلة ، مرتبة كدرجات السلم ، كان كل مقعد هو امتداد للاخر . لم يكن ثمت سقف . كان مسرح هواء طلق ، بفضاءات فارغة واسعة تحيط بالمسرح والمتفرجين . وكانت حركة الممثلين والناس بين خشبة المسرح وقاعة المتفرجين غير ممنوعة . ووراء قاعة المتفرجين بضع شجرات يوكواليبتوس عالية ، وبامكان الطيور ان تتفرج منها على العروض ، اومن اعلى سياج القصب المحيط بالمسرح . في احد العروض ، كانت لدى بعض الممثلين الذين لم يتدربوا ، فكرة تسلق الاشجار والمشاركة في الغناء من هناك . كانوا يمثلون ليس فقط للجالسين امامهم ، ولكن لكل من يقدر ان يراهم ويسمعهم - القرية كلها ذات الآلاف العشرة كانت جمهورهم .

ولقد فرض الرأي السديد حلا لقضية اللغة ، طلب مني ، ومن نغوجي واميري ، ان نكتب الخطوط الاساس لمسرحية سميت فيما بعد ، ساتزوج متى اشاء ، وكان السؤال : اي لغة نحن مستخدمان ؟

منذ ١٩٦٠ ، حين بدأت وانا طالب اخربش كلمات على ورق ، كتبت كل رواياتي وقصصي بالانجليزية ، المسرحيات ايضا . ، الناسك الاسود ، المكتوبة لمناسبة الاحتفال باستقلال اوغندا ، مثلتها جمعية المسرح لطلبة ماكيريري . على مسرح اوغندا الوطني عام ١٩٦٢ . مسرحية ، هذه المرة ، غدا ، كتبت عام ١٩٦٦ ، حول ترحيل العمال من الاماكن القريبة من وسط نايروبي ، كي تبقى المدينة نظيفة في عيون السائحين . في عام ١٩٧٦ تعاونت مع ميسري موغو في كتابة ، محاكمة ددان كيماثي ، . وفي استهلال النص المطبوع كتبنا ما يمكن ان يرقى الى مستوى بيان ادبي تدعو فيه الى تغيير جذري في موقف الكتاب الافارقة من النضال مع الشعب ضد الاستعمار ، واعداء الشعب الطبقيين .

دعونا الى مسرح ثوري يواجه التحدي الآني : كيف يمكن ان نتناول حقا ، الجماهير ، بالمنظور التاريخي الصحيح الوحيد : ايجابيا ، وبطوليا ، وباعتبارها الصانعة الحقيقية للتاريخ ، .

وقد ذهبنا الى تعريف المسرح الجيد بانه المسرح الذي يقف الى جانب الشعب ، وه انه ، بدون التستر على الاخطاء والضعف ، يمنح الشعب الشجاعة ، ويحثهم على العزائم الاشد في نضالهم من اجل التحرر الكامل ، . لكننا لم نسأل انفسنا كيف يمكن لهذا المسرح الثوري ان يحث الناس على العزائم الاشد ، بلغة اجنبية ؟

والواقع ان المسرحيات الثلاث ، الناسك الاسود ، هذه المرة غدا ، ومحاكمة ددان كيماثي ، كانت تعاني من تناقضات واضحة ، مع ان هذه التناقضات كان اوضح في التمثيل على خشبة المسرح منها في النص .

في السطور الافتتاحية لـ ، الناسك الاسود ، كانت الام الفلاحة تتكلم بلغة شعرية تذكر بـ ، اليوت ، . الشيوخ من منأى ريفي يأتون الى البلدة ليروا ابنهم ، الناسك الاسود ، ويتحدثون بلغة انجليزية صافية ، كذلك يفعل كيماثي في ، محاكمة ددان كيماثي ، ، حتى وهو يخاطب جيش عصاباته او الفلاحين والعمال في المحكمة ، مفهوم ان الشخصيات تتكلم لغة افريقية ، لكن هذا ليس سوى وهم ، فهم مستغرقون في الانجليزية ، ويتكلمون الانجليزية مباشرة . ثمت تناقضات اخرى ايضا : هذه الشخصيات تتكلم بالانجليزية ، لكن حين يأتي الغناء ، ينتقل هؤلاء بسعادة وبصورة طبيعية على لغاتهم . اذن ، هم يعرفون اللغات الافريقية !

لقد تحطم الوهم القائل بانهم حين يتحدثون بالانجليزية يتحدثون بلغة افريقية ان واقعية المسرح تصطدم بالواقع التاريخي الذي تريد ان تجلوه . انها مجرد شخصيات بورجوازية صغيرة - اولئك الذين كانوا في المدارس والجامعات - الذين يخلطون ، بصورة مألوفة ، وبحرية ، اللغة الانجليزية مع اللغات الافريقية في الجملة ذاتها او الكلام ذاته[1] . ٥

استعمال الانجليزية واسطة تعبيري

الادبي ، وبخاصة في المسرح والرواية ، كان يزعجني على الدوام.

في مقابلة طالبية بـ « ليدز » سنة ١٩٦٧ ، وفي كتابي « العودة الى الوطن » ١٩٦٩ ، عدت الى السؤال . لكني ظللت اتجنب اتخاذ قرار قاطع بشأن القضية ، ظل امكان استخدام لغة افريقية . في عالم الامكان فقط ، حتى جئت الى كاميريثو . كاميريثو هي التي ارغمتني على التوجه الى الكيكويو ، ومنها الى ما ارتقى الى مستوى « قطيعة معرفية » مع الماضي ، وبخاصة في ميدان المسرح . لقد حلت مسألة الجمهور مشكلة الخيار اللغوي ، والخيار اللغوي حل مسألة الجمهور . لكن كان لاستعمالنا الكيكويو نتائج اخرى ذات علاقة بقضايا المسرح الاخرى : المضمون مثلا ، الممثلين ، فحص الاداء ، والتدريبات ، العروض ، التلقي ، المسرح باعتباره لغة .

« نغاهيكا ندندا » تتناول تحويل الفلاحين الى بروليتاريا في المجتمع النيو - كولونيالي . بصورة ملموسة تتناول المسرحية ، عائلة كيغوندا ، وهي عائلة فلاحية فقيرة ، عليها ان تزيد مدخولها من ارضها ذات الاكر والنصف ، ببيع عملها ، وكيف ان هذه العائلة تحرم اخيرا ، حتى من الاكر والنصف ، بسبب كونسورسيوم متعدد الجنسيات من الصناعيين والمصرفيين اليابانيين والاورو - اميركيين بمساعدة الاقطاعيين ورجال الاعمال الكومبرادوريين من اهل البلاد .

مسألة الارض اساسية لفهم تاريخ كينيا وسياستها المعاصرة ، كما هي حقا ، في تاريخ القرن العشرين ، حيثما تعرض شعب للاستحواذ على ارضه ، بالغزو ، والمعاهدات غير المتكافئة ، او بابادة قسم من السكان .

منظمة الماو ماو المقاتلة التي كانت رأس الرمح في الكفاح المسلح من اجل استقلال كينيا وحريتها ، كانت تسمى رسميا « جيش ارض وحرية كينيا » . ان مسرحية « نغاهيكا ندندا » تغترف ، في جانب ، من تاريخ النضال من اجل الارض والحرية ، وبخاصة سنة ١٩٥٢ حين بدأ الكفاح المسلح الذي قاده كيماثي ، والغت الانظمة البريطانية الكولونيالية كل الحريات المدنية بفرض « حالة طوارىء » . ومن جانب ، تغترف من عام ١٩٦٣ حين تفاوض حزب « كانو » تحت قيادة كينياتا ، بنجاح ، من اجل الحق ، في رفع علم وطني ، وانشاء نشيد وطني ، ودعوة الشعب لانتخاب مجلس وطني خلال خمس سنين . تبين المسرحية كيف تم خطف ذلك الاستقلال الذي استشهد في سبيله الاف الكينيين ، وبتعبير اخر تبين المسرحية كيف تم الانتقال بكينيا من مستعمرة تسيطر عليها المصالح البريطانية ، الى مستعمرة جديدة مفتوحة الابواب امام مصالح استعمارية اوسع ، من اليابان الى الولايات المتحدة . لكن المسرحية تتناول ايضا الظروف الاجتماعية الراهنة ، وبخاصة ظروف العمال في المصانع والمزارع متعددة الجنسيات .

الكثير من العمال والفلاحين في كاميريثو كانوا شاركوا في النضال من اجل الارض والحرية في الجناح السلمي ، او في جناح العصابات . كثير كانوا في الغابات والجبال ، كثير كانوا في معسكرات الاعتقال الكولونيالية والسجون ، بينما تعاون قسم مع العدو البريطاني . كثيرون شاهدوا منازلهم تحرق ، وبناتهم يغتصبهن البريطانيون ، واراضيهم تصادر ، واقرباءهم يقتلون . والحق ان كاميريثو ذاتها كانت نتاج ذلك التاريخ من النضال البطولي ضد الكولونيالية ، والخيانة الصارخة اللاحقة في النيو - كولونيالية . المسرحية تحتفي بذلك التاريخ بينما تظهر في الوقت نفسه وحدة ذلك النضال واستمراريته . هنا كانت مسألة اختيار اللغة حاسمة . ثمت حاجز ، الآن ، بين محتوى تاريخهم والاداة اللغوية للتعبير عنه . ولان المسرحية كتبت بلغة يستطيع الناس فهمها ، فبامكانهم المشاركة في المناقشات اللاحقة حول النص . لقد ناقشوا محتواه ، ولغته ، وحتى الشكل . وكانت العملية بالنسبة لنغوجي واميري ، وكيماني جيكاو ، ولي خاصة ، عملية تعلم مستمر ، تعلم ما يجري في الحقول والمزارع ، تعلم لغتنا ، فالفلاحون هم في الجوهر حراس اللغة عبر اعوام الاستعمال ، والتعلم ، من جديد ، عناصر الشكل في المسرح الافريقي ما عناصر الشكل هذه ؟

ثمت أولا ، الاغنية والرقصة . الاغنية والرقصة ، كما رأينا ، مركزيان في معظم الطقوس المتعلقة بالمطر ، والولادة الثانية ، والختان ، والزواج ، والجنائز ، او جميع الاحتفالات العادية . حتى الكلام اليومي للفلاحين يتخلله الغناء . وقد يكون بيتا او اثنين او مقطعا ، او اغنية كاملة .

المهم في الامر ان تلك الاغنية او الرقصة ليستا مجرد زينة ، انهما جزء لا يتجزأ من تلك المحادثة ، او جلسة الشراب ، والشعيرة ، والاحتفال .

في « نغاهيكا ندندا » حاولنا ايضا دمج الاغنية والرقصة ، باعتبارهما جزءا من البناء ، ومن حركة الممثلين . الاغنية تنهض مما سبق وتؤدي الى ما سيأتي . صارت الاغنية والرقصة استمرارا للحديث والحدث . وانا الآن اورد مقطعا طويلا يعتمد فيه الحدث والحركة ، على سلسلة

بيتر بروك

من الاغاني والرقصات . تبدأ المسرحية بكيغوندا ، وزوجته وانغيسي ، وهما يستعدان لاستقبال كيوي وزوجته جيزايل . كيغوندا وزوجته عائلة فلاحية . كيوي وجيزايل عائلة مالكي ارض اغنياء ، ذوي علاقة وثيقة برجال الكنيسة والمصارف والصناعة . كيغوندا يعمل لدى كيوي . لكنها المرة الاولى التي يزور فيها ال كيوي ال كيغوندا ، ومن الطبيعي ان يحاول كيغوندا ووانغيسي تقليب الامر على وجوهه لمعرفة سبب هذه الزيارة . لم يزورها مالك الارض ؟ وفجأة يخطر لوانغيسي ان ال كيوي ربما جاءا ليتحدثا في احتمالات الزواج بين جاثوني ابنة كيغوندا ، وجون موهوني ابن كيوي . وكان موهوني يضرب المواعيد لجوثوني . لقد رسخت الفكرة بحيث لم يملك كيغوندا الا ان يهتف :

كيغوندا

يا نسوة !

انتن تفكرن دوما في الأعراس !

وانغيسي

لم لا ؟

الأوقات اختلفت عنا

في هذي الأيام يغني الشبان

عن حبٍ لا يخشى شيئا .

ثم لماذا ؟

او لم تعرف ان ابنتنا جاثوني

ساحرة الأوصاف

جميلة ؟

ساحرة مثلي ، في ايامي -

كاملة الأوصاف

كيغوندا :

« وهو يتوقف عن نفض صندله المطاط »

انت

الكاملة الأوصاف ؟

وانغيسي :

نعم . انا

كيغوندا :

او لم تدري حتى الآن

أني اشفقت عليك فقط ؟

وانغيسي :

انت . اما كنت تضاجعني

في اي مكانٍ ، طول الوقت ؟

صباحا

ومساء ،

حين اعود من النهر

وحين اعود من السوق

وحتى حين اعود من الشغل بمزرعة المستوطن

او ما تتذكر كل توسُّلك المتشبث بي

او تتذكر قولك انك لم تجد امرأة في مثل جمالي ؟

كيغوندا :

« متراجعا في الوقت » ذلك كان

قبل زمانٍ من إعلان طوارئهم

كانت قدماك تشعان

ووجهك يشرق مثل القمر الصافي ليلا

عيناك كنجمين

وأسنانك تبدو دوما بحليب مغسولة

صوتك كان كأنغام من الة موسيقي

نهداك مليئان

وقد نتا كالشوكة

اما حين تسيرين فإنهما رجراجان بأنغام عذبة

وانغيسي

« داهلة كذلك بذكرى شبابها »

في تلك الأيام

ألفنا الرقص بغابة كينيي

كيغوندا

والرقصة كانت قيمتها خمسة شلنات ، حسب

وانغيسي

في تلك الأيام

لم تك حتى بنت واحدة

من نيديا حتى كيئيغا

لا تتمنى الرقص معك

كيغوندا :

انت كذلك

كنت تدورين بتنورتك المهتاجة

حتى ليكاد العازف

ان يقطع اوتار القيثار

في تلك الأيام

كانت انغام القيثارات

تخرس كل الغابة

تجعل حتى اشجار الغابة

تنصت . .

« اصوات قيثارات والات موسيقية اخرى ، كان كيغوندا ووانغيسي يسمعانها في الذاكرة ، يشرع كيغوندا ووانغيسي يرقصان . ثم ينضم اليهما عازفو القيثارات والآلات الاخرى ، والراقصون . انهم يرقصون ، وبينهم كيغوندا ووانغيسي »

نيانغيسي لنهز التنورة

نيانغيسي ، لنهز التنورة

هزيها يا اختي ، ودعيها تساقط أنهارا

هزيها يا اختي ، ودعيها تساقط أنهارا

نيانغيسي ترقص ساقا واحدة

نيانغيسي ترقص ساقا واحدة

والساق الاخرى كي يستمتع ، حبُ ، الجسدُ

الساق الأخرى كي يستمتع ، حبُ ، الجسدُ

وانغيسي الحلوة

وانغيسي الحلوة

جسدُ ممشوق ، منتصبٌ كالبوكالبتوس

جسدُ ممشوق ، منتصبٌ كالبوكالبتوس

وانغيسي البنت العذراء

وانغيسي البنت العذراء

حين اراها تخذلني قدماي فلا أمشي

حين اراها تخذلني قدماي فلا امشي

هل نزرع يا وانغيسي فاكهة البستان ؟

هل نزرع يا وانغيسي فاكهة البستان ؟

هذا البستان لكيغوندا واجاثوني

هذا البستان لكيغوندا واجاثوني

إنا نرقص يا وانغيسي ، يا اماه ، الآن

إنا نرقص يا وانغيسي ، يا اماه ، الآن

أن نستعبد في الوطن

أن نستعبد في الوطن

« حين ينتهي هذا ، تقول وانغيسي ، « اه . . كنت أفضل رقصة موومبوكو » .

شكسبير

ويرد كيغوندا : « اه . . في تلك الأيام اعتدنا ان نشق يسرى السروال او يمناه ، من الركبة الى اسفل ، وتلك كانت اجراسنا التي ترقص بها الموومبوكو » . يدخل الآن عازفو القيثار ، ويبدأ عازفو الاكورديون ، يدخل راقصو الموومبوكو ، كيغوندا ووانغيسي يقودانهم في الرقصة . القيثارات وحلقات الحديد والاكورديونات تعزف بقوة ، مع مصاحبة من اقدام الراقصين .

رقصة موومبوكو ليست صعبة

واحد

اثنان

ودورة

سندور معا اجمل دورة

أمك تعمل في الحقل

وابوكِ يعبُ البيرة

هيا قولي لي

اين فلوس ابيك مخبأة

قولي لي

داريني

لأداريك

فالمشكل يمضي بالضحكات

ليمورو بلدي

لكني جئت هنا

ابحث عن عن سيدتي الحلوة وانغيسي

داريني

لأداريك

فالمشكل يمضي بالضحكات

ان مكانك هذا هذا

مشهور بالموز الناضج

سأغني حتى تبكي

او حتى لا تبكي

ولسوف تهزك عاطفة

فتقولين لهذي الدنيا :

اه ، وداعا يا دنيا . .

داريني

لأداريك

فالمشكل يمضي بالضحكات

قطرتُ شرابا من اجلك

فلماذا صرت عليّ ؟

كالعاجز منقلبا ضد المحسن .

هذا ابن جاثوني

صادف كنزا ، صادف واسي في الحقل

وواسي قعدت تحتفل

داريني

لأداريك

فالمشكل يمضي بالضحكات

اشربت كثيرا

ام انك سكران فقط

انا لن احكي شيئا

او ، وانغيسي ، يا فاكهتي الحلوة . . .

حتى تمضي سبع سنين . .

اصوات الرجال ، وصوت القيثارات ، والاكورديونات ، والآلات الاخرى ، تتوقف فجأة . الراقصون يغادرون الخشبة ، يتجمد كيغوندا ووانغيسي في الرقصة . يهز كيغوندا رأسه كأنه ما يزال مستغرقا في ذكريات الماضي . يفترقان ببطء :

كيغوندا :

او . .

لم تنقض حتى السنوات السبع

حين بدأنا بأغانٍ اخرى

وبأصواتٍ اخرى

اصواتٍ وأغانٍ تنشد حرية كينيا

حرية هذا الوطن

موكبٌ يدخل المسرح وهو ينشد اغاني الحرية . .

حرية

حرية

حرية كينيا موطننا

ارض البهجة

ارض الخضرة في الحقل

وفي الغابات

كينيا وطن الشعب الافريقي

لن يرهبنا سجنٌ

لن يرهبنا منفى

لن نتوقفَ ، لن نتوقفَ . . لن نرضى

ولسوف نعيد لنا الارضا

كينيا وطن الشعب الافريقي

« بينما يغادر المغنون خشبة المسرح تتولى وانغيسي تذكُر ما مضى »

وانغيسي :

انا نفسي اتذكرُ دوما

نسوةَ اولينغريفي

المطرودات من الارض القريبة من ناكورو

والمنفيات الى ياتا

ارض الأحجارِ السود

لقد مررن بليمورو

وهن في اقفاص اسلاكٍ شائكة بعدة شاحنات

لكنهن ما زلن يغنين

بكلمات تخترق القلب كالرمح

كانت اغانيهن حزينة ، صادقة

الكن النساء لم يكن هيّاباتٍ

لقد امنّ

وتأكدن

ان هذه الارض ستعود الينا يوما ،

« موكب من نساء مغنيات يدخل المسرح »

صلين بحق

Digitized by Birzeit University Library

جورج برناردشو

وتضرُّعن بحقٍ
تغانيْ .. إياه
تغانيْ .. نفسه
معنا
امرأةٌ ماتتْ
بعد التعذيب
امرأةٌ ما خانتْ

صلين بحق
وتضرعن بحق
تغاني .. إياه
تغاني .. نفسه
معنا .

خير الحب وجدتُ هناك
بين النسوة والأطفال
حبةُ فاصولياء سقطت
فاقتسموها .

صلين بحق
وتضرعن بحق
تغاني .. إياه
تغاني .. نفسه
معنا .

« المغنيات يغادرن المسرح »

كيجواندا :
آنذاك
كانت حالة الطوارىء معلنة في كينيا
وأبناء بلدنا
رجال ليمورو ونساؤنا
اعتقلوا !

كانت قوانين الطوارىء شديدة ، قاسية
احرقت بيوتنا
وسَجنا
وأخذنا الى معسكرات الاعتقال
بعضنا صار مشلولا من الضرب
وبعضنا جرى اخصاؤه
ونساؤنا اغتصبن بالقناني
زوجاتنا وبناتنا اغتصبن امام عيوننا !

« ويتأثر كيجوندا للذكريات ، فيتوقف قليلا »

لكن بالماو ماو
التي قادها كيماثي وماتينغي
وبوحدة الجماهير المنظمة
قهرنا البيض
وجاءت الحرية .
ورفعنا عاليا ، علمنا الوطني .

« موكب مبتهج من نساء ورجال واطفال يدخل المسرح وهو يغني ويرقص للحرية »

علمٌ من ثلاثة الوانٍ
فليرتفع العلمْ
اعلى
اعلى
الاخضرُ لونُ اراضينا
فليرتَفع العلمْ
اعلى
اعلى
والأحمر لون دمانا
فليرتفعْ العلمْ
اعلى
اعلى
والأسود افريقيا
فليرتفع العلمْ
اعلى
اعلى

« يبدلون بالاغنية اغنية اخرى »

مغنٍ منفرد :
يا ابناء بلادي
من اين اتانا البيض ؟
الجوقة :
من اين اتانا البيض ؟
من اين اتانا البيض ؟

جاؤوا من مورانجا
وباتوا ليلتهم في منزل واياكي
ان كنت تريد
ان تعرف ان الغرباء البيض
كانوا اهل السوء
فلتسألْ نفسك
من يعرف قبر واياكي ؟
فلتحفظ ابناء بلادي
حتى لا يلقوا ما لاقى واياكي

مغنٍ منفرد :
وطنيو كيماثي شجعان
فمن اين اتانا البيض ؟

« يستمرون في الغناء وهم يغادرون المسرح »

كيجوندا :
كيف يمر الزمن !
كم سنة مرت منذ نلنا الاستقلال ؟
عشرٌ او اكثر
عدد لا بأس به من السنوات !
والآن ، انظروا إليّ !

« كيجوندا ينظر الى نفسه ، ويشير الى ورقة ملكية الارض ، ويتقرب منها »

اكرٌ ونصفٌ من الارض في السهوب الجافة
ارض عائلتنا اعطيت الى الحراس
وانا اليوم عامل فقط
في مزارع يملكها اهام كيوي كاتورو
سروالي اهترأ
انظر إليكَ
لأرى ما فعلت بك سنوات الحرية مع الفقر !
لقد سلبكِ البؤس بهاكِ
وشقّ الاخاديدَ في وجهك
وشقق قدميك
وهبط بنهديك . فلم يعودا بمكان
انكِ الآن مثل سلة عتيقة
ليس لها اي شكل

وانغيسي :
اغرب عني
ألم تسمع قول القائل :
ألوان الزهرة تسرقها الثمرة التي تحملها
« تتغير نبرة الصوت »

اترك عادة التفكير طويلا في الماضي
انك غالبا ما تأرق لشؤون ينبغي ان تنسى
فكر باليوم وبالغد
فكر بيتنا
ليس للبؤس جذور دائمة !
البؤس سيف نشحذ به عصي الحرث
« تتوقف كأنها امام فكرة جديدة »
قل لي
ماذا يرد كيوي وعائلته
منا ، اليوم ؟

المقطع يبدأ ، بالسؤال عن زيارة كيوي ، ثم يروي كامل تاريخ الكفاح المسلح في الخمسينيات ، ويضمنه نيل العلم الوطني ، ليعود الى السؤال عن زيارة كيوي المرتقبة . والواقع ان الماضي والمستقبل في « نغاهيكا ندندا » يعاد خلقهما من خلال الاغنية والرقصة والايماء . الحق ان الايماء ، هو العنصر الاهم الثاني في الشكل ، وافضل مثال له هو احتفال زفاف كيجوندا المعتزم في الكنيسة . يبدأ المقطع بكيجوندا ووانغيسي وهما يتأملان باعجاب ملابس زفافهما الكنسي التي اقنعا بان يرهنا ارضهما في المصرف من اجل شرائها ولدفع تكاليف الزفاف الكنسي بعد ان قالت لهما عائلة كيوي ان زفافهما الافريقي كان خطيئة ، ولا يعتبر نافذا ، كانا يجربان ارتداءها اياه ، وتدخل الموسيقى والرقصة في العملية كلها ، التي تبلغ ذروتها حين يقطع الاثنان ، في الخيال ، كعكة ذات خمس طبقات . مقطع الايماء هو تصوير جيد للاحتفال ، لكنه في هذه الحالة ، احتفال مفرغ من بهائه وجلاله . ان الاحتفال المسيحي مفروض من الخارج فرضا ، ويفتقد الرموز الحقيقية المتجذرة في الارض . انه كاريكاتير التقاليد الوطنية في الاحتفال . هذا الامر يقابله مقطع النجوراريو ، حيث يعاد خلق جلال الاحتفال الوطني ، من خلال اوبرا الغيتيرو ، حين تأتي الاغنية والرقصة والاحتفال ، يبدي الفلاحون ، الذين يعرفون كل شيء عنها ، اهتماما خاصا ، ويناقشون دقة التفاصيل ، بكل جدية .

وهم يهتمون ايضا باللغة ، التي هي ، بالطبع ، عنصر اخر من الشكل . وهم حريصون على ان تتحدث الشخصيات المختلفة ، حسب العمر والعمل ، اللغة المناسبة . كانوا يقولون ، لا يمكن ان يتكلم شخص هكذا . ان كنت تريد له الهيبة فينبغي ان يستخدم هذا المثل او ذاك . كانوا يناقشون ، بحرارة ، مستويات اللغة ، واستعمال اللغة ، وايحاءات الكلمات والجمل .

لكن ما يمنح اي شكل تماسكه وهيأته وطبيعته الخاصين ، هو المحتوى . ويصدق هذا اكثر على الدراما . ان الدراما الصق بجدل الحياة من الشعر والقصة . الحياة حركة تنهض من التناقض المتضمن ووحدة الاضداد . رجل وامرأة يلتقيان في رقصة موحدة للاضداد ، تنبثق منها حياة بشرية منفصلة عن الاثنين اللذين منحاها الولادة . لكن هذه الحياة البشرية ، تضم ملامح الاثنين ، بحيث ان نظرة واحدة تكفي للقول ان هذا الملمح او ذاك هو لهذا الشخص او ذاك . نمو الحياة يعتمد على خلايا تحتضر واخرى تولد . الحياة الاجتماعية نفسها تنبثق من التناقض بين الانسان والطبيعة . لكن الانسان جزء من الطبيعة . قال كارل ماركس : « انه يضع نفسه ازاء الطبيعة باعتباره واحدة من قواها ، محركا ذراعيه ورجليه ، ورأسه ويديه ، القوى الطبيعية لجسده ، من اجل الاستيلاء على انتاج الطبيعة ، لتلبية حاجاته . وبهذا الفعل في الطبيعة الخارجية وتغييرها ، يغير هو في الوقت نفسه طبيعته اياها »(١) .

الدراما تكبل في ذاتها مبدأ صراع الاضداد هذا الذي يولد الحركة

في الدرامة ، حركة من الانسجام الظاهر والثبات المعين ، عبر النزاع ، الى حل هرلي او ماساوي لذلك النزاع . نحن نصل الى الانسجام في مستوى مختلف ، في نوع من الثبات المؤقت . هو بالطبع بداية حركة اخرى . ان توازن الافكار والقوى الاجتماعية المتضادة ، والقوى المتصارعة كلها . هذا التوازن هام في صياغة شكل الدراما والمسرح

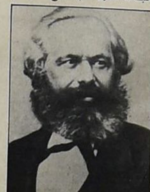

كارل ماركس

كان المشاركون معنيين تماما بتقديم التاريخ ، تاريخهم . وكانوا سباقين في ان يبينوا رأيهم ويناقشوا اي وضع او تقديم غير صحيح لمختلف القوى - حتى قوى العدو - في الكفاح ضد الاستعمار . كانوا يلجأون الى مقارنة الملاحظات انطلاقا من تجربتهم الفعلية ، سواء في ذلك ، صنع البنادق في الغابات ، وسرقة الاسلحة من العدو البريطاني ، ونقل الرصاص عبر خطوط العدو ، او مختلف استراتيجيات البقاء . الارض والحرية ، الاستقلال الاقتصادي والسياسي . هذه هي اهداف نضالهم ، ولم يكونوا يريدون لـ « نغاهيكا ندندا » ان تشوهها . الرجل الذي صنع بنادق للتمثيل في كاميريثو ، كان هو نفسه ، الرجل الذي صنع بنادق فعليه لرجال عصابات الماوماو في الخمسينيات . وكان العمال حريصين على التعرية الكاملة لظروف الحياة القاسية في المصانع متعددة الجنسيات .

اتذكر ، مثلا ، كيف ان مجموعة تعمل في قسم معين من مصنع احذية باتا القريب ، جلست لتبين لنا بالتفصيل ، عملية استغلالهم وحجمه ، كي نكون نحن الذين لم نعمل في مصنع ، على بينة من الامر . كانوا في يوم واحد يصنعون احذية تبلغ قيمتها اجور شهر كامل لكل القوة العاملة التي تضم ثلاثة الاف عامل .

هكذا ، يعملون لانفسهم يوما واحدا في الشهر . فالى اين تذهب ايام العمال الاخرى التسعة والعشرون ؟ حسبوا ما يذهب مما ينتجون ، الى اندثار الآلاف وتلفها ، والى تسديد رأس المال الاصلي ، ولان الشركة كانت هناك منذ ١٩٣٨ فان رأس المال الاصلي قد سدد من زمن طويل . الى من يذهب الباقي ؟ الى مالكي المصنع في كندا . وماذا عن خبرات المقاولين - القوة الذهنية - التي تنظم الامر كله ولو انها جالسة في مقاعد بنايروبي او كندا البعيدة ؟ ماذا عن حامل الاسهم الذي صنع ماله المشروع كله ؟ حسنا انهم لم يروا ذلك المشتغل بعقله ، او حامل الاسهم ، يرقع يوما مطرقة ليصنع حذاء .

ان استطاعوا ان يصنعوا البنادق ، ويقيموا معامل اسلحة في الظروف الشاقة للغابة والجبل ، بدون مشتغل بعقله او حامل اسهم من وراء البحار ، افليسوا قادرين على تسيير مصنع احذية ؟ كان النقاش يطول . انهم صريحون ، واضحون فيما يتعلق بالعمل ، عملهم ، باعتباره خالق الثروة . لكن ماذا يحصل هذا العمل كل شهر او نصف شهر ؟ الفتات حسب ! والاكثر من ذلك ان الناس يموتون في تلك المصانع . اتعرفون ذلك ؟ الناس يموتون . لقد مات اناس . « دعنا نعد . فلان وفلان ... ! » اتذكر شخصا خلع قميصه شهادة ، كان جسمه محروقا كله . قال « الغازات . وما التعويض الذي حصلت عليه ؟ الطرد . الطرد حتى بدون مراعاة اخلاصي في الخدمة » .

تفاصيل الصراع بين رأس المال والعمل التي جرى وصفها في مونولوج طويل لشخصية من الشخصيات العمالية ، هو جيكامبا ، هذه التفاصيل صيغت عبر المناقشات وكانت مركزية في مونولوج جيكامبا وهو يشرح لكيجوندا ان العمال ليسوا بالضرورة افضل من الفلاحين ، وان العامل والفلاح كليهما يعانيان من نظام الرأسمالية الاستعمارية نفسه . كانت مركزية المسألة المفترضة في الصراع بين رأس المال والعمل في القرن العشرين :

ان تكون لدينا مصانع ، بل صناعات ضخمة
امرٌ جيد ، جيد جدا !
انها وسيلة لتنمية البلاد .
السؤال هو : من يملك الصناعات ؟
اطفال من يستفيدون من الصناعات ؟(٢)

مضمون المسرحية كان يسأل اسئلة عديدة حول طبيعة المجتمع الكيني مما ولد نقاشات اكثر حرارة حول الشكل والمحتوى طوال فترة تطور المسرحية . واحيانا كانت هذه النقاشات تشمل دائرة متسعة من الحضور الى جانب المشتركين الفعليين . فحوص الاداء ، والتدريبات ، مثلا ، كانت مفتوحة . وعليّ القول ان الفضاء الفارغ هو الذي املى علينا الامر في البداية . لكن الامر كان جزءا ، من القناعة المتنامية بان المشاركة الديمقراطية حتى في حل المشكلات الفنية ، مهما عانت من البطء والفوضى احيانا ، بدا انها توصل الى نتائج من الانتظام الفني العالي ، وتصوغ روحا جماعية لدى مجموعة العاملين الفنيين . دكاترة من جامعة نايروبي : دكاترة من جامعة المعمل والمزرعة : دكاترة من « جامعات الشوارع » لغوركي - قيمة كل شخص تقاس بمدى اسهامه في جهد المجموعة . ان فحوص الاداء والتدريبات ، المفتوحة ، والجميع يشاهد العناصر وهي تنتظم في كل ، كان لها تأثيرها في كشف حجب الغموض عن العملية المسرحية .

في المسرح الذي ألفته في المدرسة والكليات وحلقات الهواة ، كان الممثلون يتدربون بسرية كثيرة او قليلة ، ثم يقفزون باكتمالهم امام جمهور بريء ، ينبهر طبعا في اعجاب حسود : اه .. اي اكتمال ، اي موهبة ، اي الهام - انا ، بالتأكيد ، لن افعل شيئا كهذا !

مثل هذا المسرح هو جزء من نظام التربية البورجوازي العام الذي يرى في التعليم عملية لاضعاف الناس ، لجعلهم يشعرون انهم لا يستطيعون فعل هذا او ذاك - اوه ، يلزم لهذا عقل كبير ! - اي ان التعليم ، بتعبير اخر ، هو وسيلة لجعل المعرفة غامضة ، ومن ثم جعل الواقع غامضا .

التعليم بدلا من اعطاء الناس الثقة بامكاناتهم كي يتغلبوا على العقبات او يصيروا سادة على القوانين المتحكمة بالطبيعة الخارجية ، باعتبارهم بشرا ، هذا التعليم يريدان يجعلهم يشعرون بنواقصهم وضعفهم وعدم كفاءتهم في مواجهة الواقع ، وعجزهم عن فعل اي شيء بصدد الظروف التي تتحكم بحياتهم . انهم يغدون ، مغتربين ، اكثر فاكثر ، عن انفسهم ، وعن بيئتهم الطبيعية والاجتماعية .

التعليم كعملية تغريب ، ينتج معرض نجوم فعالة ، وجمهورا غير متمايز من المعجبين المفتتنين . ان الهة اولمب الميثولوجيا الاغريقية وفرسان القرون الوسطى المحورين يولدون من جديد في القرن

Digitized by Birzeit University Library

العشرين ، سياسيين نجوما ، وعلماء نجوما ، ورياضيين وممثلين نجوما ، انيقين وابطالا ، بينما الناس العاديون يتطلعون اليهم ، بسلبية ، وامتنان ، واعجاب .

كانت كاميريثو على الضد من هذا . كانت تجربة كاميريثو جزءا من التعليم باعتباره كشف غموض عن المعرفة ، ومن ثم عن الواقع . كان باستطاعة الناس ان يروا كيف يتطور الممثلون ، من الوقت الذي لا يستطيعون فيه تحريك ارجلهم او قول بيت ، الى الوقت الذي صاروا قادرين فيه على الكلام والحركة في المسرح ، حتى لكأنهم ولدوا وهم يقولون تلك السطور ، او يتحركون على تلك الخشبة . والواقع انه تم اختيار اناس لفريق التمثيل بعد ان ابدوا ملحوظاتهم بشأن ما ينبغي ان تكون عليه هذه الشخصية اوتلك . وقد صفق الجمهور لهم ، ولاستمرارهم في اداء ذلك الدور . هكذا عُرض الاكتمال باعتباره سيرورة ، سيرورة اجتماعية تاريخية ، لكن الاعجاب لم يقل . بل ان الناس تطابقوا اكثر مع ذلك الاكتمال لانه كان نتاج انفسهم واسهامهم الجمعي . كان ارتقاء لهم باعتبارهم جماعة .

البحث في مخطوطة ، نغاهيكا ندندا ، وكتبة الخطوط الاساس ، والقرارات او المناقشات ، وفحوص الاداء ، والتدريبات ، وتشييد مسرح الهواء الطلق ، استغرقت حوالي تسعة شهور - من يناير الى ايلول ١٩٧٧ . وقد روعي ان تكون القراءات والمناقشات والتدريبات مؤقتة توقيتا يناسب وتيرة حياة الناس . ولهذا كانت تتم احيانا عصر السبت ، لكنها دائما تتم عصر الاحد . حتى عصر الاحد اختير حتى لا يتعارض مسرح كاميريثو مع حضور الكنيسة في الصباحات .

نتائج كل هذا الجهد في صياغة لغة اصيلة للمسرح الافريقي كانت واضحة حين فتحت المسرحية لجمهور يدفع قيمة بطاقة الدخول يوم الثاني من تشرين اول ١٩٧٧ . عينت العروض ، ثانية ، عصر كل احد . الامسيات ستكون باردة للجميع .

نالت ، نغاهيكا ندندا ، نجاحا ساحقا ، وشرع الناس يأتون من اماكن بعيدة ، بحافلات مستأجرة وسيارات اجرة . صار المسرح مثلما كان دائما : جزءا من مهرجان جمعي . بعضهم حفظوا السطور . تماما كالممثلين . وكان ابتهاجهم في متابعة التنويعات التي يجريها الممثلون في مناسبات مختلفة . لمشاهدين مختلفين . كانوا يتباهون مع الشخصيات . وبعضهم اطلقوا على انفسهم اسماء فلاحهم المفضل او عاملهم المفضل مثل كيجوندا ، وجيكامبا ، ووانغيي ، وجاثوني . لكنهم استعملوا ايضا اسماء شخصيات مثل كيوي ، نديتيكا ، ايكونا ، ندوجيري ، كي يشيروا الى اولئك الذين يميلون - داخل البلدة وخارجها - الى معاداة الناس . كانت لغة ، نغاهيكا ندندا ، تغدو جزءا من القاموس اليومي للناس ، واطار اشارة ثمت لحظات مؤثرة . اتذكر يوما من ايام الآحاد هطل فيه المطر ، فهرع الناس ليتقوه تحت الاشجار او السقوف . وحينما توقف المطر ، واستأنف الممثلون الاداء ، كانت مقاعد المتفرجين مليئة كالسابق . لقد توقف العرض ذلك اليوم ثلاث مرات ، لكن الجمهور كان يعود كل مرة . ان تطابق الناس مع كاميريثو هو الآن كامل .

لكنهم ابعدوا اخيرا ، ليس بسبب المطر ، ولا لأي كارثة طبيعية ، وإنما بسبب الاجراءات القمعية لنظام يعادي الشعب .

في السادس عشر من تشرين الثاني ١٩٧٧ منعت حكومة كينيا اي عروض عامة لـ ، نغاهيكا ندانندا ، ، بمجرد الفعلة البسيطة بسحب إجازة أي ، تجمع ، عام من المركز .

وأنا نفسي ، ألقي عليّ القبض ، في ٣١ كانون أول ١٩٧٧ ، وأمضيت عام ١٩٧٨ كله في سجن مشدد الحراسة ، موقوفا حتى بدون فائدة مشكوك فيها من محاكمة . كانوا يحاولون ايقاف بزوغ لغة أصيلة للمسرح الكيني .

لكن هذه لم تكن نهاية بحث كاميريثو عن لغة أصيلة للمسرح الافريقي في الشكل والمحتوى . في تشرين الثاني ١٩٨١ ، أعادوا تجمعهم لجهد اخر ، انتاج ، غني لي يا أمي ، . فحوص الأداء ، عينت لها ايام السابع والرابع عشر والخامس عشر من تشرين الثاني ، وكأن كاميريثو تستأنف بحثها من ذات اليوم والتاريخ الذي توقف فيه .

لقد تحدثت عن مصير هذا الانتاج الثاني في كتابي ، ماسورة قلم : مقاومة القمع في كينيا النيو - كولونيالية ، . هنا ، اود الاشارة فقط الى ان كل عناصر المسرح التي طورت في ١٩٧٧ ، قد جرى استخدامها ، وتطويرها أكثر

تتناول مسرحية ، ماتيو نجوغيرا ، ، النضال البطولي للعمال الكينيين ضد المرحلة الأولى من التراكم الاستعماري الرأسمالي ، البدائي ، ، بمصادرة الأرض ، والسخرة على الأرض المسروقة ذاتها ، وفرض الضرائب الثقيلة لتطوير هذه الأراضي الى مزارع يديرها المستوطنون

كان الرقص والايماء والأغنية غالبة اكثر من الكلمات في رواية قصة القمع والمقاومة هذه . وقد حملت الصور المرئية والصوتية عبء السرد والتحليل . كما استعملت الرقائق (السلايدات) ايضا لتقدم صورة مرئية اصيلة لفترة العشرينات والثلاثينات وفي كل مرحلة من تطورها اشترك مزيد من الناس من مختلف القوميات الكينية . ، مايتو نجوغيرا ، (غني لي يا أمي) . وهي دراما موسيقية ، ضمت اكثر من ثمانين أغنية من ثماني قوميات كينية وأكثر . كلها تتناول الفرح ، والأسى ، والمكاسب ، والخسائر ، الوحدة والانقسامات ، والتقدم والنكسات في نضالات الشعب الكيني .

كانت كاميريثو ستقدم الدراما الموسيقية في مسرح كينيا الوطني ، التاسع عشر من تشرين الثاني ١٩٨٢ ، بعد عمل شاق استغرق عشرة أسابيع ، قام به من أضحى الآن تحالفا هاما من كل القوميات للعمال والفلاحين والمعلمين التقدميين والطلبة بتقديم العرض في مسرح كينيا الوطني كان التحالف يريد أن يصل الى نقطة ان لغة اصيلة للمسرح الافريقي ، مهما كان لسانها الافريقي المعبّر ، سوف تصل الى الناس من مختلف القوميات . وكانت ستبرهن على ان هذا الاتجاه يحظى بمساندة الشعب الكيني من مختلف القوميات . وهل ثمت مكان افضل للبرهنة من مسرح كينيا الوطني ؟ لقد بيع من التذاكر ما كان سيجعل العرض اطول عرض ، حتى لو جرى في موسم عطلة المسارح ، في مطلع السنة ، بعد عيد الميلاد . كان الفلاحون والعمال يوشكون ان يأتوا بمسرح وطني الى العاصمة . لكن هذا لم يكن ليحدث . هذه

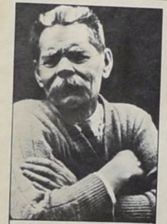

مكسيم غوركي

المرة لن تمنح السلطات حتى إجازة . فأرسلت التعليمات الى الادارة بإغلاق الابواب . وجاء الشرطة ليؤمنوا سلامة المواطنين والنظام العام . كما ان محاولاتنا في الاستمرار بالتدريبات المفتوحة . بالمباني الجامعية - على المسرح ٢ الشهير احبطت . بعد حوالي عشرة من هذه ، التدريبات ، شاهدها عشرة الاف شخص ! أرسلت التعليمات الى سلطات الجامعة باغلاق ابواب المسرح ٢

كان ذلك يوم الخميس ، الخامس والعشرين من شباط ١٩٨٢ . وفي يوم الخميس الحادي عشر من اذار ١٩٨٢ ، اعتبرت الحكومة مركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي ، خارج القانون ، ومنعت كل الانشطة المسرحية في المنطقة بأسرها ، ندا اتبعت حكومة كينية ، مستقلة ، خطوات اسلافها الكولونياليين ، فمنعت كل قاعدة فلاحية وعمالية لتقاليد وطنية اصيلة في المسرح .

لكن في هذا الوقت ، تجاوز النظام النيو - كولونيالي نفسه . ففي الثاني عشر من اذار ١٩٨٢ ، جاءت ثلاث شاحنات محملة بالشرطة الى مركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي ، وسوت مسرح الهواء الطلق بالأرض ، وبهذا ضمنت خلود تجارب كاميريثو وبحثها عن لغة للمسرح الافريقي مستندة الى الفلاحين والعمال

ان مسرحا جمعيا ، أو ما سماه بول ، مسرح المضطهدين ، قد انتجه مجموعة عوامل .

محتوى يمكن أن يتطابق معه الناس ، في شكل بمقدورهم معرفته والتطابق معه . واشتراكهم في تطوره عبر مراحل البحث . وذلك بجمع المادة الخام مثل تفاصيل ظروف العمل في المزارع والمصانع . وجمع الأغاني والرقصات القديمة مثل الموكونغوا ، والمووموكو . واشكال الأوبرا مثل الجيتيرو ، الخ . ومشاركتهم في مناقشة النصوص . وبالتالي الشكل والمحتوى . عبر الأداء العام والتدريبات . وبالطبع عبر العروض . ان اللغة الحقيقية للمسرح الافريقي ينبغي ان يجري البحث عنها في نضالات المضطهدين . فمن هذه النضالات تولد افريقيا الجديدة . ان فلاحي وعمال افريقيا يصنعون الغد من شظف وغليان اليوم . وعلى اللغة الأصيلة للمسرح الافريقي ان تجلو هذا حتى وهو يولد من خلال الشظف والغليان . مثل هذا المسرح سيلقى الاستجابة من قلوب وحيوات الماهرين . وحتى في قلوب اولئك الذين يعيشون خارج الظروف المباشرة من وجوده الفيزيقي وعمله

نجوكي . وانيكيريا . وهو مساهم يبلغ من العمر سبعين عاما . أجرت معه صحيفة ، ديلي نيشن ، مقابلة ، يوم الجمعة الثاني والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٢ .

قال نجوكي : حين بدأت جماعة مسرح كاميريثو ، وجدنا ، نحن الكبار ، ان بإمكاننا ان نكون نافعين . وذلك بأن نعلم الشبان الأمور التي لم يعرفوها . احسست انني افعل شيئا هاما للأمة بتعليم الأغاني التي استخدمناها في ، نجاهيكا ند ندا ، . ولهذا انخرطت في ، ماتيو نجوغيرا ، بالنسبة لنجوكي تبين تجربة نجاهيكا ند ندا

موي

كيف يمكن ان يكون التاريخ امامنا من خلال الدراما . فربما ، يعرف الأطفال كيف كان ماضيهم . وهكذا يساعدون في بناء مجتمع سليم . ان المسرحية الجديدة ، ماتيو نجوغيرا ، هامة بقدر مماثل . ذلك لأن قلة من الكينيين اليوم ، يعرفون ماذا يعني ان تكون مستعمرا في الثلاثينات ، وهذا ما تدور حوله المسرحية »[1] .

وقد عبر بعواطف مماثلة ، جميع الذين سئلوا حول الموضوع ، واخرون كذلك في صحيفة ، ستاندارد ، يوم الجمعة التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٢ ، وانجيرو وانغيني ، وهي سكرتيرة شابة ، وام لاثنين ، لخصت الامر كله .

اكتشفت خلال التدريبات ، شيئا عن تاريخي نفسه لم اكن اعرفه . استطيع القول بثقة انني اعرف ومازلت اتعلم شيئا اكثر عن ثقافتي نفسها . عندما عرفت اكثر عن ماضي شعرت بأنني أكثر حساسية إزاء وضعي الراهن . وإزاء مستقبلي ومستقبل اطفالي »[9] .

كان لكاميريثو في فترة وجوده الفعلي القصيرة اثره في حركة المسرح الكيني تلك التي وصفناها ، من قبل ، في هذا الفصل . كان هناك التحرك نحو الشعب ، والثقة التدريجية لكن المتزايدة بلغات الشعب واستخدامها في المسرح . كما كان بزوغ مهرجانات ثقافية ذات قاعدة شعبية مثل مهرجان فيهيغا الثقافي السنوي في غربي كينيا . لم تكن نسخة من كاميريثو . لكن استلهمت ذات الحاجة لانبعاث الثقافة الكينية ، هذا الانبعاث الذي يتحقق بالعودة الى جذور هذه الثقافة في حياة الشعب ولغاته . ان تدمير كاميريثو كان اكثر من تدمير مسرح هواء طلق . لقد قدم كاميريثو في بحثه عن لغة اصيلة للمسرح الافريقي ، شكلا نابضا لرؤيا عن مستقبل كينيا - كينيا للكينيين ، كينيا معتمدة على نفسها لشعب معتمد على نفسه ، رؤيا تجسد مطامح الناس في الديمقراطية والاستقلال . ان هذه الرؤيا تتعارض تعارضا تاما مع العبودية للولايات المتحدة والمصالح الاستعمارية الغربية التي يمثلها النظام النيو - كولونيالي ، نظام كينياتا وموي كليهما ، الذي يتجسد الآن في شعار ، النيايوية ، ، الذي يعني ، اتبعوا خطاي ، .

هنا حدث انعطاف جدير بالاهتمام في حكاية كاميريثو . ففي شباط ١٩٨٤ قام الرئيس موي بـ ، زيارة مفاجئة ، لكاميريثو ، وذرف الدموع على البؤس الذي راه محيطا بالمركز . كيف يمكن للبشر ان يعيشوا في مثل هذه الظروف ؟ وبـ ، مبادرة ، منه ، وفعل كريم ، قدم تبرعا لتشييد مدرسة بوليتكنيكية حيث كان مسرح الهواء الطلق قائما . لم تصدر إشارة عن مركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي . لكن الناس ، خدعوا . كانوا يريدون مدرسة بوليتكنيكية . وكانوا سيرجعون بأن يبنيها الحكومة . فالأموال هي بعد هذا كله ، اموالهم . لكن للنظام مطامح اخرى . كان يريد بتدميره مسرح كاميريثو ١٩٨٢ ان يبين بيارقه النيو - كولونيالية المعادية للشعب ، مبتعدا اكثر فأكثر عن الشعب . كما ان اضطهاده المكثف للكينيين عام ١٩٨٢ - بالاعتقال دون محاكمة ، والسجن بتهم ملفقة ، خاصة للاساتذة والطلبة الجامعيين - لم يحسن صورته ، بل ابعده اكثر عن الشعب . كان يريد ان ينسى الشعب الرؤيا البديلة التي وإن لم تتحقق إلا انها تجسدت في تجربة كاميريثو . ينبغي الا يظل كاميريثو مزارا ثوريا . يجب ان يتعلم الناس فضائل العبودية والشكر لمرض النجوم .

لكن ، هل بالامكان قتل فكرة ؟ هل بإمكانك قتل مزار ثوري قائم في روح الشعب الثورية ؟

في حزيران ١٩٨٢ ، كنت في اوربا حين سمعت الأخبار . لقد هرب الى زمبابوي ، د . كيماني جيكاورنيس قسم الأدب ومدير نغاهيكا ندندا عام ١٩٧٧ ومساعد المخرج ، مع ويجوا واشيرا التي مثلت مايتو نجوغيرا في ١٩٨١ - ١٩٨٢ .

أما نغوجي وامبري المناضل الذي لا يكل في سبيل قضية الشعب والمدير المنشق لمركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي فقد كان عليه ان يهرب قبل هذين بساعات بعد ان صدر عليه امر بإلقاء القبض . لقد كانوا يساعدون في إقامة مراكز ثقافية في الريف ، وفي سنة ١٩٨٣ قدموا ، محاكمة دوان كيماثي ، بلغة الشونا . وفي الشهرين إياهما ، حزيران وتموز ١٩٨٢ ، كنت اعتزم العودة الى كينيا ، حين تلقيت رسائل متعجلة من عدة اتجاهات . لقد صدرت اوامر بإلقاء القبض عليّ ، وتوقيفي بدون محاكمة ، حال وصولي الى مطار جومو كينياتا بنايروبي . هلا اخرت عودتي ؟ لقد اخرتها . وانا اروي قصة كاميريثو انى حللت ، واينما وجدت الفرصة . ذلك لأنها - على المستوى الشخصي - غيرت حياتي .

لقد ادت الى سجني . نعم . منعتني من التدريس بجامعة نايروبي . نعم . وقادتني الآن الى المنفى .

لكنها جعلتني - باعتباري كاتبا - اواجه كامل المواجهة ، مأساة اللغة في المسرح الافريقي ، مما أدى بي الى مواجهة القصة الافريقية ■

هوامش

- انظر ايضا نغوجي وامبري ، حول المضمون الأدبي ، ورقة عمل رقم ٣٤٠ ، ا . د . س ، نايروبي ، نيسان ١٩٧٩ . وضع مناقشته للمضمون الأدبي في مركز كاميريثو الاجتماعي التربوي الثقافي ، في تحليل طبقي لمجتمع القرية .
- جوموكينياتا ، ، بمواجهة جبل كينيا ، ، لندن ١٩٣٨ .
- أنا مدين لواسامبو ويري في المقارنة بين الفضاء الحالي لبيتر بروك وتجربة الأدب الافريقي ، خلال نقاشي معه حول المسرح في كينيا ، عام ١٩٨٣ بلندن .
- قارن ايضا مع وول سوينكا ، الأسد والجوهرة ، ، السجال بين لاكونلي معلم المدرسة الذي يختار الشاتم من قاموس اكسفورد الصغير ، وبين ، سيدي ، ، القروية الأمية التي تتكلم باليوروبا . بأي لغة يتحدث لاكونلي اليوروبا ام الانجليزية ؟ في النص يتحدث الاثنان باللغة الانجليزية ، طبعا .
- نغوجي ونغوجي ، سأتزوج متى اشاء ، نايروبي ولندن ١٩٨٢ ، الصفحات ٢١ - ٩ .
- كاركس ماركس ، رأس المال ، المجلد الأول ، الفصل السابع ، صفحة ١٧٧ .
- نغوجي ونغوجي ، سأتزوج متى اشاء ، نايروبي ولندن ١٩٨٢ ، صفحة ٣٩ .
- ديلي نيشن ، ٢٢ كانون ثاني ١٩٨٢ .
- في ستاندارد ، ٢٩ كانون ثاني ١٩٨٢ . التحقيقان اللذان نشرتهما الديلي نيشن ، وذي ستاندارد ، حلا تعاليق عديدة ، ومقتطفات مباشرة من اقوال المشاركين تقدم معرفة بالقاعدة الشعبية للمسرح .

Digitized by Birzeit University Library

« المسرح الوطني الفلسطيني » الحديث (١٩٨١ - ١٩٨٦) في البحث عن هوية

■ مثل عرض مسرحية « لكع بن لكع »[1] لوليد القوتلي في الموسم المسرحي ١٩٨١ وبصرف النظر عن الجدل الذي اثارته بين صفوف النقاد والمسرحيين آنذاك[2] حول صلاحيتها كنص مسرحي ، تطوراً ذا دلالة في سياق الطرائق التي درج عليها المسرح الفلسطيني . وتماماً تلك التي طبعت بطابعها عمل المخرج المسرحي الفلسطيني . ومصدر اعتقادنا هذا ناجم في الواقع ، عن كون العروض المسرحية التي سبقت هذا العرض (عروض ٧٢ - ١٩٨٠) اكثر تشبثاً بالاشكال التقليدية مما كان تطور المسرح الفلسطيني يقتضيه . ويبدو ان مخرج « لكع بن لكع » وجد في النص الادبي مدخلاً للتخلص من جو التزمت الذي احاط ببعض العروض هذا على الرغم من كون طريقته في الاخراج ، ينطلق من وسط مشاهد هو اشد استعداداً للتغيير في القوالب والاشكال ، واكثر تطلعاً للتجديد في وسائل العرض ، وبالطبع فان تلك التجربة اثارت ، فضلاً عن العطف والتأييد مقداراً لا يستهان به من (المعارضة) . وفي جو السجال هذا اثير سؤال هام : اين تكمن ضرورة اعادة كتابة « النص الادبي » دراميا وما هي الحدود ؟

ان المسرح الوطني الفلسطيني ، المتقدم شوطاً هاماً وضرورياً مع « لكع بن لكع » يعطي المزيد من الادلة والبراهين على اهمية احداث تبديل اساسي في طرائق العرض المسرحي الفلسطيني ، بما يعني اعادة النظر جذرياً في الطريقة التي يرى فيها المشاهد « بطله الفلسطيني » ، ونحن نعلم ، كيف شكلت المخيلة الشعبية العربية بكل دفقها العاطفي وشحناتها الرمزية العالية صورة هذا البطل في ما لا يحصى من الاعمال المسرحية والتلفزيونية والتمثيليات .. الخ ، اي ان عقبة الانتقال بالعرض المسرحي الفلسطيني الى الحداثة كانت منذ (لكع بن لكع) اكثر من كونها متعلقة بتقنيات التمثيل والرؤية الاخراجية ، لتمتد الى الوسط المشاهد . هذا لا يعني بالطبع ابداً ، ان تحديث العرض المسرحي الفلسطيني بدأ مع هذا العرض - فقد سبقته عروض هامة وجيدة كثيرة - ولكننا سنعتبره اول محاولة تخرج من « المختبر المسرحي »[3] للمزاوجة بين ما هو شعبي وحديث في آن واحد . وما جعل عرض « لكع بن لكع » يتسم بهذه الصفة ، وهو اسلوب العرض الاحتفالي الذي سعى اليه القوتلي . وفضلاً عن ذلك ، فان هذا العرض - ومرة اخرى بصرف النظر عن السجال السابق - هو اول عرض مسرحي يقدم نصاً فلسطينياً بطاقم عربي من الممثلين والتقنيين .

لقد كانت محاولة مخرج « لكع بن لكع » هامة وضرورية آنذاك لانها كسرت القالب الذي ظهر فيه هذا المسرح بالذات ، كمسرح وليد وناشيء حديثاً بعد سنوات من القطيعة . وكما لم يكن هناك « الفلسطيني المشرد » الذي شغفت برسمه العروض المسرحية السابقة (المدرسية بوجه اخص) لم يكن هناك ايضاً « الفدائي » الذي يجترح المعجزات . ان كل هذه الصور أخلت مكانها لصورة شديدة الواقعية هي في ان معاً ، شديدة الرمزية .

ومن هذه الزاوية ، ساعتبر « لكع بن لكع » هي التاريخ الفاصل بين تاريخين في تطور المسرح الفلسطيني : سنوات ١٩٧٢ - ١٩٨٠ والتي عرض فيها حسن عويتي[4] واخرون ، عددا من العروض المسرحية ، وسنوات ٨١ - ١٩٨٦ التي افتتحها وليد القوتلي بهذا العرض . واذا كان هدف هذه المقالة ، تجنب كتابة تاريخ للمسرح الفلسطيني الحديث (في طوريه المذكورين) فعلى الارجح سيكون من واجبها لا الاستناد الى تدوين موثوق به لهذه العروض وحسب ، بل وكذلك تقديم رؤية متسلسلة زمنياً للسياقات التي جرى فيها احداث التغير والتبديل (والتجديد ايضا) في الرؤى الاخراجية وفي الوسائل والتقنيات . ان اهمية ذلك العرض ، من وجهة نظر هذه المقالة (وبينهما فاصل يمتد الى ست سنوات) تكمن تحديداً في كونه قدم شكلاً مسرحياً ، هو بالنسبة لواقع المسرح الوطني الفلسطيني - آنذاك - جديدا وجذابا . وعلى هذا الاساس لا يبدو امرا مبالغا فيه اعتبار « لكع بن لكع » نقلة ذات دلالة كان المسرح الفلسطيني بأمس الحاجة اليها للانطلاق في عالم المسرح العربي ، الرحب ، وليحتل مكانته المرموقة .

لكن المسرح الوطني الفلسطيني سيظل ينتظر حتى الموسم ١٩٨٣ حتى يتمكن من اعادة الكرة ، من جديد ، وليواصل مهمته في البحث عن رسائل تجديد وتطوير تمكنه من مواكبة التطور السريع في المسرح العربي الحديث . وهذه المرة ، سيجد جواد الاسدي (المخرج العراقي) مع فريق صغير من الممثلين الفلسطينيين (عبد الرحمن ابو القاسم ، زيناتي قدسية ، ندى حمصي ، - من سوريا -) مدخلا مغايرا بصورة كلية ، فبدلا من الاتجاه نحو (النص الادبي) الفلسطيني او العربي ، ذهب الاسدي الى نص « العائلة توت »[5] الكوميدي .

لقد جاءت تجربة جواد الاسدي الاولى في المسرح الفلسطيني ، لتضيف الى رصيد التجربة ، عرضا متميزا ، ولتثير هي الاخرى نقاشا وسجالا ساخنين ، حول مقدار صلاحية (النص العالمي) للتعبير عن المشكلات الوطنية الخاصة .

كان عرض « العائلة توت » منطلقا للتجريب والبحث ، بوسائل جديدة عن شكل مسرحي ملائم للمسرح الفلسطيني اكثر من كونه محاولة لتطويع نص اوروبي للتعبير عن مشكلات محلية ، وطنية شديدة التعقيد . وهذا ما تؤكده الطريقة التي قدم بها ، اذ اهتم المخرج - والى ابعد الحدود - باظهار تقنيات الممثلين بكامل طاقتها المختزنة ، وسعى الى ارقى شكل ممكن لابراز الجماليات ، وبكلام آخر : لم ، تكن معضلة جواد الاسدي في « العائلة توت » او مهمته ، هي حل هذا التعارض الناشيء بين النص (الاوروبي) والتعبير عن الخصوصية الوطنية ، بل كانت مهمته ، (ومعضلته في آن واحد والتي نقلها الى مستوى عملي) هي على وجه الدقة والتحديد تقديم جواب صحيح عن السؤال المتعلق بكيفية دفع المسرح الوطني الفلسطيني في اطار تجربة بحث جديدة عن هويته . فاذا كان وليد القوتلي في « لكع بن لكع » يحيل المشاهد الفلسطيني (او العربي) الى الداخل الفلسطيني ، من منظور نص محلي مركب مفعم بالدلالات والرموز ، فان الاسدي عمل على احالة هذا المشاهد بعد أقل من سنتين على عرض القوتلي الى مستوى اخر من المشاهدة لنفس المشكلات ، اي احالة المشاهد - في الموضوع الفلسطيني - الى صورة الفاشية في اوروبا ، لكي يكون قادرا بنفسه على تلمس الجوهر الواحد ، الشامل ، الذي يكمن في الجنرال الاسرائيلي ، والجنرال الفاشي (الاوروبي) على حد سواء . وعندما نقول انه اختار مدخلا مغايرا لتجربته ، فاننا نعني بالضبط ، انه (قلب الصورة) عند المشاهد ، ففي حين كان المشاهد (يستمتع) برؤية المأساة الفلسطينية في اطار ميلودرامي بقوالب مختلفة ، فان « العائلة توت » ، جاءت لتجعل هذا المشاهد بالذات على ان ينظر الى المأساة من منظار الكوميديا السوداء ، التي ستجعله اكثر قدرة واشد عزيمة على المقاومة والسخرية اللاذعة ، وبكل تأكيد ما كان بامكان جواد الاسدي ان يغامر بتقديم « كوميديا توت » ، لو لم تكن هناك « لكع بن لكع » ، التي لعبت دورا هاما في تمهيد الطريق لا امام المخرج بل امام المشاهد ، لكي يبدل هو الآخر وجهة نظره وانطباعه القديم من العرض المسرحي الفلسطيني .

مشهد من مسرحية لكع بن لكع

وهكذا اصبح المسرح الوطني الفلسطيني شاء البعض ام أبى على اعتاب مرحلة جديدة من تطوره ، لا يمكن تجاهلها او الاستهانة بها .

ثم جاءت تجربة « ثورة الزنج »[6] ، في موسم ١٩٨٤ (والتي ستعرض في الرباط والخليج العربي بعد اشهر من هذا التاريخ) لتنقل البحث عن وسائل تعبيرية جديدة ، الى جديد .

كانت تجربة المسرح الوطني الفلسطيني في « ثورة الزنج » تجسيدا لمقدار هائل من التشوش في طرق البحث عن هوية ، اكثر منه تواصلا صحيحا للسياق الذي تنتظم فيه التجارب المسرحية السابقة . فعلى الاقل ذهبت « ثورة الزنج » باتجاه تختلف عن الاتجاهات التي مضت فيها التجارب الاخرى ، ولم تشكل معها اية رابطة او صلة ، وبدت ، لو انها معزولة عن هذا السياق . ولا يجد المرء غضاضة من القول ان « ثورة الزنج » - وبعيداً عن تقييمها من زاوية فنية - كانت تنقل البحث الى مستوى مفصول عن المستويات التي جرى فيها .

ومع هذا العرض يمكن لكل متابع ان يرسم صورة لا تخلو من الغرابة عن « شكل البحث عن هوية » :

● « لكع بن لكع » : الاتجاه نحو البيئة الفلسطينية الاصلية ./ بيئة ١٩٤٨ - ١٩٦٧ ، الاحتلال الاسرائيلي ، اعطاء الرموز زخم الايحاء الواقعي .

●● « العائلة توت » : الاتجاه نحو النص العالمي ، التناظر بين صورة الجنرال الاسرائيلي / صورة الجنرال الفاشي .

●●● « ثورة الزنج » : الاتجاه نحو الماضي ، التاريخ ، بحثا عن مدلولات رمزية عميقة للتعبير عن واقع الثورة الفلسطينية

ان الاتجاهات المذكورة انفا ، والتي كان فيها « البحث عن هوية » يمضي متجاهلا العديد من الاعتبارات ، هي في جوهرها دلالة تشوش وعفوية وارتجال اكثر منها دلالة « لرؤية فكرية » ناضجة وهي تجسيد فعلي ، عملي عن هذا التشتت المخيف في وسائل البحث ، ومما يزيد الامر غرابة وتعقيدا هو ان هذه المحاولات تصدر عن مخرجين لا تفصل تجاربهم ، بعضها عن بعض سوى سنوات قليلة ، لا تشكل بذاتها ارضية ملائمة او « وقتا ملائما » . وكل ما يمكن الخروج به من افكار بصدد هذه المحاولات ، سيتعلق في نهاية المطاف بتساؤل جديد : الى اين يمضي البحث عن هوية للمسرح الوطني الفلسطيني ؟

واين يمكن ، وبأي اتجاه ، يتحقق هذا البحث ؟

وهكذا جاءت « ثورة الزنج » لتضيف سؤالا جوهريا فوق دزينة الاسئلة عن المسرح الوطني الفلسطيني ، لانها في بحثها عن مدلولات من الماضي ، انها كانت تقلب رأسا على عقب كل محاولات واتجاهات البحث السابقة ، اننا لا نقيم هنا اهمية العرض المذكور ، فهذا امر له مناسبة مختلفة ، بل نتأمله من زاوية ارتباطه بمسيرة حركة تتخطى عثراتها السابقة . هل يجد المسرح الوطني الفلسطيني هويته في (التراث) ؟ هناك قطعا من هو أسبق في هذه المحاولة . وحتى اللحظة لا دليل لدينا على ان (التراث) كفيل ، وكطريقة عرض قد طبع بطابعه مسرحا عربيا ما . والمسرح المغربي عموما لم يجعل من بحثه في التراث امرا نهائيا ومفروغا منه . واذن : ما هي الحاجة التي دفعت مخرج « ثورة الزنج » الى تغيير اتجاه عمله الذي شاهدناه في كوميديا « العائلة توت » ؟ هل هو التنويع ؟ هل هو التجريب ؟ وبكلام اخر ، هل كان الاسدي « يجرب » لنفسه ام للمسرح الوطني الفلسطيني عن رؤية اخراجية ، وشكل مسرحي ؟

لنتأمل هذا الامر مع « خيوط من فضة »[7] التي ستكون فاتحة موسم ١٩٨٥ . الم يتراجع هذا البحث القهقري ، نادما على الرموز الاليفة ؟ الم تكن « خيوط من فضة » احالة متأخرة للمشاهد الفلسطيني لتلك الرموز القديمة المكررة ؟ هذا ما سنخرج به بكل تأكيد .

ولكننا مع « القيامة »[8] / موسم ١٩٨٦ سنكتشف ان « الواقعية النقدية » قد اخذت سبيلها من الادب الروائي الى خشبة المسرح بضجة لا حدود لها ، ولكنها لم توفر لزيناتي قدسية فرصة القول انه سيتمكن من البحث منفردا ■

فاضل الربيعي

وليد القوتلي

جواد الاسدي

زيناتي قدسية

هوامش

(١) مسرحية لكع بن لكع . تأليف اميل حبيبي . اخراج وليد القوتلي . تمثيل واحة الراهب . ناصر نعسان . ندى حمصي بشار الفرخ (حزيران ١٩٨٦)

(٢) انظر « الموقف العربي » العدد ٣٩ - ٢٩ حزيران ١٩٨١ حوار مع وليد القوتلي

(٣) « المختبر المسرحي » هي الفرقة التي قدمت « لكع بن لكع » بالتعاون مع دائرة الثقافة والاعلام في منظمة التحرير الفلسطينية

(٤) حسن عويتي مخرج فلسطيني / سوري قدم اكثر من عمل لحساب دائرة الثقافة والاعلام في م . ت . ف

(٥) « العائلة توت » ترجمة سعد الله ونوس اخراج جواد الاسدي/ المسرح الوطني الفلسطيني ١٧ - ١٨/ ٥/ ١٩٨٣

(٦) « ثورة الزنج » تأليف معين بسيسو اخراج جواد الاسدي/ المسرح الوطني الفلسطيني

(٧) « خيوط من فضة » تأليف واخراج جواد الاسدي/ المسرح الوطني الفلسطيني - جائزة قرطاج الاولى ١٩٨٤

(٨) « القيامة » تأليف ممدوح عدوان . اخراج وتمثيل زيناتي قدسية ١٩٨٦ - المسرح الفردي راجع ما كتبناه عن هذا العرض ايام مهرجان دمشق المسرحي ١٩٨٦

Digitized by Birzeit University Library

المسرحي المغربي
عبد الكريم برشيد
«للحرية» :

عبد الكريم برشيد

الاحتفالية ليست اتجاهاً ، وكل مسرح أساساً احتفال

اعتبر سعد الله ونوس احتفاليا في تشبثه بالتراث واستنطاقه للذاكرة العربية

معظم المخرجين المغاربة اقرب للتقنية من الاخراج

الرباط : راوول سيليتا

■ من بين الاسماء النقدية الهامة ، في عالم المسرح في المغرب العربي ، يندرج اسم عبد الكريم برشيد في الصدارة ، فهو كاتب وباحث وناقد دؤوب يتميز بقدرته على جعل « الاجتهاد » سبيلا للوصول الى افكار متنوعة عن العملية الابداعية في ميدان المسرح . ربما كان برشيد من بين القلائل الذين هتفوا مبكراً باسم « الاحتفالية » ولئن كانت ما تزال « فكرة » فأنها تتردد بصدى واسع فوق خشبة المسرح العربي اليوم .

مع عبد الكرير برشيد ، يكون الحوار حارا وينطلق نحو افاق رحبة . .

■ من المفيد ان نبدأ محاورتنا برؤيتك لواقع الحركة المسرحية المغربية ، اتجاهاتها وخصائصها وبالتالي موقع المسرحي عبد الكريم برشيد داخل هذه الاتجاهات ؟

■■ الحركة المسرحية في المغرب مثل كل الحركة المسرحية في العالم العربي تعيش مرحلة تأسيس ومرحلة تجريب في نفس الوقت ، والمعروف اننا ندخل فنا جديدا وان المسرح لا يمكن ان يكون جنسا أدبيا وفنيا فقط على اعتبار ان المسرح هو اساسا ظاهرة حضارية ، انه لقاء عام في مكان عام ، من يجادل في هذا ؟ ان المسرح حوار وبالتالي صراع . ولا يمكن لهذا الفن/ الظاهرة ان يعيش الا في مجتمعات تؤمن بالصوت الآخر ، تؤمن بالفكر الآخر وبالتالي تؤمن بالحوار وبالمسرح كلقاء عام في مكان عام من اجل طرح وتطارح القضايا العامة .

فالمجتمع العربي ما زال مجتمعا عشائريا ، بمعنى ان المسرح يلتصق بالمدينة كفضاء للتساكن والتعايش والحوار والجدل . هذه المدينة بهذه الخصائص هل لها وجود في المجتمع العربي ؟

ماذا يمكن ان نقول عن المدن التي يتواجد فيها الانسان بأصوله العشائرية وبحواره الدموي الذي يغيب أو يغيب فيه العقل ، وبذلك ، نكون بعيدين جدا عن روح المسرح ، وان كنا نتبنى المسرح كشكل وكمظهر نحاول ان نخدع به انفسنا ، لنقول باننا مثل كل شعوب العالم نتوفر على المسرح . كذلك فالمسرح هو خطاب فكري وبالتالي فكل مسرح لا بد ان يعكس فلسفة معينة . بالنسبة للانسان العربي ما هي فلسفته ؟ يمكن القول اننا نعيش بؤسا سواء على مستوى المدينة او على مستوى العلاقات او على مستوى الفكر او الديمقراطية . ويمكن القول بان المسرح اليوناني يجد من خلال الملموس كل الفكر اليوناني ، كذلك ، بالنسبة للفلسفة الالمانية والفرنسية . وكل فلسفة تجد لها تجسيدا في مسرح من المسارح . بالنسبة للمسرح العربي نجد هذا التذبذب وهذا التسكع في دروب المدارس الفكرية والفلسفية المختلفة ، وبذلك ، تحضر الوجودية في مسرحنا من خلال عبد الرحمن بدوي ، ويحضر اللامعقول كما يحضر بريخت وتحضر الملحمية في مسارحنا . ولكن يبقى ان هذه التبعية هي تبعية شكلية يترتب عنها تبعية في المضمون . من هنا أقول ان المسرح المغربي مثله مثل كل المسرح العربي مازال يبحث عن ذاته وهو لا يعيش بؤسا فنيا بقدر ما يعيش بؤسا حضاريا عاما . وكمؤلف ومسرحي ، داخل هذا الاطار العام اقول انني ابحث عن ذاتي وابحث عن لغة مسرحية ، ولكن هل يكفي ان توجد مسرحية مكتوبة ؟ هل يكفي بان نقوم باخراج مسرحية ؟ بالنسبة للشعر يمكن ان تقول من القصائد ما تشاء ، ولكن الامر بالنسبة للمسرح يختلف . المسرح يحتاج الى لقاء عام . وهل حكوماتنا يسع صدرها لهذا الحشد الذي يضمه مكان واحد وزمان واحد من اجل الاحتجاج والرفض وتطارح القضايا العامة ؟ من هنا تكون تجاربنا رهينة ومشروطة بالتغيرات التي تعرفها المجتمعات العربية في تحولاتها المستمرة .

كتابتنا تطغى عليها الخطابة والغنائية والثرثرة

■ في اطار المسرح المغربي ، دائما يطرح مشكل الكتابة المسرحية بالنسبة لك ما هو المفهوم الذي تتبعه في ضوء تجربتك للكتابة المسرحية ؟

■■ في الواقع ان مفهوم الكتابة المسرحية كفعل وممارسة جديدة تضاف الى الكتابة الشعرية لها خصائصها . ومن جملة هذه الخصائص انها كتابة متوترة ويغيب فيها الكاتب . كيف ذلك ؟ بالنسبة للشعر نجد صوت الشاعر ، وبالنسبة للقصة نجد صوت القصاص . ولكن بالنسبة للمسرح اين هو الكاتب في المسرحيات . اين يمكن ان نجد موقف شكسبير داخل مسرحياته ؟ انه غير موجود لانه يتحدث بلسان الآخرين ويظهر بوجه الآخرين . وعلى هذا الاساس يمكن ان ارجع الى الاسم الذي كان يطلقه اليونانيون على الممثل وهو L'Hypocrithese او L'Hypocrite ، اي المنافق ، على اعتبار ان هذا الممثل يتحدث بغير لغته ويظهر على غير حقيقته . ولذلك كان المسرح هو هذا الفن او هذه الكتابة الموضوعية التي يختفي فيها الكاتب ليظهر من خلال ما نسميه المعادل المسرحي او المعادل الموضوعي . هناك اذن احساس ، هناك قضية نجد لها قصة تتمحور حول موقف ، حول حوادث او احداث لتعطي هذا المعادل المسرحي . وكتابتنا ما زالت تطغى عليها الخطابية من جهة والغنائية من جهة اخرى ، كما تطغى عليها الثرثرة ، وهذا شيء طبيعي بالنسبة للمجتمع العربي الذي له تاريخ أدبي كبير يتمثل اساسا في الشعر . فالشعر هو لغة قوم لم يكن لهم علم أصح منه . ويقول بشار بن برد ، « الاذن تعشق قبل العين احيانا » . واذا كان المسرح بالنسبة لليونان مشتق من كلمة Theatre أو Theatran الذي يفيد الرؤية . فان المسرح بالنسبة للانسان العربي هو خطاب للاذن اساسا . ولذلك فكتابتنا العربية ما تزال مرتبطة بالكلمة وبالصوت ، ومرتبطة بما يمكن ان يحمله الحوار وكأن المسرح هو الحوار . وهذا ما جعل مجموعة من الباحثين المسرحيين يدافعون عن فكرة وجود او معرفة الانسان العربي بالمسرح ، ويستدلون على ذلك بوجود اشعار عربية ، سواء في العصر الجاهلي او في العصر الاسلامي ، يحضر فيها الحوار وكأن المسرح هو الحوار . والواقع ان المسرح ليس الحوار بالدرجة الاولى ، لان

هناك مسرحيات فردية قد تكون مناجاة وقد تكون حوارا داخليا . ولكن مع ذلك لا يمكن ان تنفي عنها صفة المسرح . هذه الكتابة تحاول الآن ان تدخل مرحلة جديدة من خلال ايجاد تقنيات مغايرة . تقنيات لا تخضع بالضرورة للتعاليم التي جاء بها ارسطو والمتمثلة في احترام الوحدات الثلاث . وحدة المكان ، وحدة الزمان ووحدة الموضوع ، والمتمثلة - ايضا - في هذا التعبير التعسفي ما بين الكوميديا والتراجيديا ، وتتمثل ايضا في الخط او الحدث التصاعدي الذي يبدأ من نقطة ليصل الى نقطة صاعدا الى نقطة الحل - الانفراج او التعقد . فالكتابة العربية تدخل الآن مرحلة التجريب بحثا عن ذاتها . ومن هذا المنطلق وجدنا مجموعة من المسرحيين الذين يحاولون الاستفادة من التراث العربي ولماذا لا ؟ ما دام لا يمكن فصل هذه الكتابة عن الادب العربي بصفة عامة ، وبالتالي يمكن ان تستفيد من البنية الحكائية لالف ليلة وليلة ، يمكن ان تستفيد من استطراد الجاحظ ، وتستفيد من شخصيات ادبية مهمة ، كما يمكن ان تستفيد من المقامات كجنس ادبي له مواصفاته وله تقنياته الخاصة . وهذا ما نجده عند مجموعة كبيرة من الكتاب المسرحيين العرب الذين استفادوا من التراث ، ليس من اجل تكريسه كما هو في سكونيته وانما لمحاولة تفجيره وتغييره وبالتالي اعطاء موقف منه من اجل صياغة كتابة جديدة تكون قريبة من ذهنية هذا الانسان العربي وقريبة من اللحظة التاريخية وقريبة - ايضا - من التعبير عن الحقائق وعن وجدان وذاكرة الشعب الجماعية .

اعتبر سعد الله ونوس احتفاليا

■ الاحتفالية على ما يبدو هو اتجاهك المسرحي . نريد معرفة خصائص هذا الاتجاه وبالتالي هل هي تجاوز او بديل لما هو سائد في ساحة المسرح المغربي ؟

■■ في الواقع المسرح الاحتفالي لا يمكن القول بانه اتجاه . ولو قلنا ذلك لما جعلنا المسرح العربي وكأنه موجود بالفعل . وان وجوده يمكن ان تتفرع عنه اتجاهات ومدارس وتيارات مختلفة ، نحن الآن في مرحلة التأسيس . والتأسيس يفرض بالضرورة تحديد خصائص هذا المسرح ، اثبات وجوده واعطائه شهادة الحياة والحضور . والمسرح الاحتفالي كما ارى ليس مسرح شخصي بقدر ما هو مسرح أمة تبحث عن لغتها المسرحية وعن وجودها . وبذلك ، كان هذا المسرح محاولة للرد على مجموعة من الاسئلة الجوهرية والاساسية التي ينبغي ان ننطلق منها . لقد قيل بان المسرح الذي نحياه ونعيشه هو مسرح غربي . واجيب هل يعقل ان نستعير لغة مسرحية ؟ ان هذا الانسان يفجر لغته اللفظية انطلاقا من : نحن الآن هنا ! نفس هذا الانسان يحاول ان يفجر لغته المسرحية - أيضا - انطلاقا من ، نحن الآن هنا ! فهذا الانسان ان لم يكن له تاريخ مسرحي فهو بالتأكيد له تاريخ ، وان هذا التاريخ يضرب عميقا في جذور التربة ، وبذلك هل يمكن ان نكتب قفزا على هذا التاريخ ؟ طبعا لا ! هل يمكن ان ننشيء مسرحا بالتنكر للذاكرة الشعبية وللوجدان الشعبي ؟ كل هذا الركام الثقافي والحضاري هو ما يشكل اساس البحث عن مسرح عربي اسميته المسرح الاحتفالي . لماذا الاحتفالي ؟ انه نتيجة للتشبث بالعنصر الاساسي في الخطاب المسرحي . فكل مسرح هو اساسا احتفال ، ولانه كذلك ، فهو لغة جماعية . وكل الشعوب تلتقي عند هذا العنصر الإساس . الاحتفال هو تعبير جماعي هو الفرح ، هو الحزن . في العرس تعبر الجماعة بالجسد بكل ما يختزنه هذا الجسد من حس جماعي ، هو الفرح ، المسرح اذن هو هذا الاحتفال الذي يجتمع فيه الكل من اجل التعبير عن حس جماعي او عن قضية جماعية . عندما ندخل المسرح فنحن لا نقصد بذلك ان نعبر كما كان يعبر الشاعر العربي عن غزل او تغزل بحبيبه اورثاء القرية . ولكن لنطرح قضايا عامة . من هذا المنطلق كان المسرح الاحتفالي هو مسرحنا ، نحن الآن هنا ! لم يبق ابدا ان قلت ان هذا المسرح هو اجتهاد او اختراع او اكتشاف ، لان دراساتي الاولى قامت بناء على مجموعة من الابحاث والمعطيات المسرحية المتواجدة في الساحة العربية ، ولذلك اعتبرت سعد الله ونوس احتفاليا في تشبثه بالتراث وفي استنطاقه للذاكرة العربية وفي محاورته للوجدان الشعبي وفي محاولته خلق لغة مسرحية تنطلق من الوان الفرجة التي عرفتها هذه الامة من خلال « خيال الظل » و« الاراجوز » و« الف ليلة وليلة » و« الحكواتي » و« الحلقة » و« سلطان الطلبة » و« السامر في مصر » كل هذه الاشكال التي سماها بعض المستشرقين ما قبل المسرحية هي ما يشكل البذرة الاساس للمسرح العربي . بذرة ، قد نقول انها لم تتطور بما يكفي ولكنها تختزن المسرح في جوهرها . وبذلك . فتفجير هذا المخزون هو ما يعطي المسرح العربي . وتفجير البذرة هو الذي يعطي السنابل . الاحتفالية تريد ان تركز وتستنطق هذا المخزون الفكري والفني والحضاري

سعد الله ونوس

معظم المخرجين في المغرب اقرب الى التقنية من الاخراج

■ تبقى من بين القضايا المطروحة بحدة على المسرح المغربي قضية الاخراج . وهناك من يحاول بلورة بعض المفاهيم لتأسيس السينوغرافية . ونعرف بان الكتابة السينوغرافية هي كتابة في تصور معين للاخراج المسرحي . كيف يرى عبد الكريم برشيد افاق تحقيق هذا النوع من الكتابة في اطار الجهود المبذولة على مستوى المسرح العربي ؟

ارسطو

■■ الكتابة المسرحية ككتابة على الورق لا تكتمل الا حين نجد حقيقتها ركحيا والمسرح او النص المسرحي ، بالنسبة للفرنسيين ، مثلا يطلقون على الاخراج الاول لاية مسرحية بـ La creation ، بمعنى الخلق ، كأن النص لا يخلق الا بعد ان يصعد الى خشبة المسرح . عملية الخلق هذه مشروطة بمجموعة من الشروط ، ولعل اولها وجود المخرج ، والمخرج الحقيقي - بالنسبة لي - مثله مثل الكاتب له رؤية معينة ، ومن غير وجود هذه الرؤية يكون مجرد تقني ، بمعنى انه يعرف كيف يحرك الممثلين وكيف يضيء الخشبة ويضع الملابس الملائمة . ولكن هذه الامور التقنية ، لماذا وكيف ؟ من غير الاجابة عن لماذا ! فان الاخراج لا يكون اخراجا .

من هنا نجد ان الكتابة السينوغرافية ترتبط بوجود رؤية فكرية متكاملة مع رؤية الكاتب وذلك من اجل اعطاء تلك الرؤية الشاملة والموحدة ، وبالنسبة للاخراج المغربي اعتبر ان جل المخرجين هم رجال تقنية اكثر مما هم رجال اخراج او اصحاب رسالة ورؤية وموقف من هذا الوجود والمجتمع ومن المؤسسات والعلاقات . وعندما اكتب اجدني اريد قول شيء ما والمخرج عندما يغامر في الكتابة الركحية ماذا يريد ان يقول؟ذلك هو السؤال . ومن غير طرح مجموعة اسئلة فالاشكالية هي ان الاخراج لا يكون اخراجا وبالتالي يتحول الى مجموعة من الالعاب ، تلعب بالضوء وبالممثلين فوق الخشبة وتلعب بالاشكال والاحجام من غير سند فكري ولا سند مضموني . والمسرح المغربي عرف مجموعة مدارس مختلفة وهو لم يعش داخلها ولكن عاشها من الخارج منبهرا بها تابعا لتعاليمها ، وبذلك ، وجدنا المسرح التجريبي له مريدوه في المسرح المغربي وهم مجموعة من المخرجين الذين يلهثون خلف التجريب المختبري المعتمد على التقنيات ، كما وجدنا الاخراج وفق المفهوم البريشتي الملحمي . وجدنا كذلك الاخراج وفق مفهوم غروتوفسكي المعتمد على الممثل كعنصر اساسي في العملية المسرحية . يبقى ان الكتابة السينوغرافية الحقيقة تفترض وجود بحث وابحاث مختلفة . هذه الابحاث

من وجهة نظري يمكن تقسيمها الى الاقسام التالية :

١ ـ البحث في الكتابة العربية Caligraphigue . ألا يمكن ان نستفيد من الخط العربي ركحيا ؟

٢ ـ الاستفادة من الوشم على اعتبار ان له بعد جمالي وبعد سحري . والوشم هو مجموعة من الرموز يمكن ان توظف مسرحيا والتي لحد الآن لم يقع توظيفها .

٣ ـ كذلك يمكن الاستفادة من العمارة الاسلامية وذلك بايجاد الديكور المسرحي .

لماذا نجد انفسنا دائما امام الباتوهات التي هي عبارة عن لوحات زينية وهي الوجه الذي يقابل الجمهور . ألا يمكن ان نبحث في كل العمارة التي يمثلها المسجد وتمثلها الاضرحة والبيوت والقصور والمساجد والتي تتوفر على شكل هندسي خاص ولها الوانها المتميزة ونسبيتها في القياسات المختلفة .

٤ ـ كذلك ألا يمكن ان نستفيد من الرسوم الشعبية كما نجدها في الاسواق وهي الرسوم التي تمثل سيدنا علي ورأس الغول وسفينة نوح وسيدي رحال والاسد والبراق وغير ذلك من الرسوم التي تعكس العقلية الشعبية ؟ الا يمكن استنطاق تلك الرسوم من خلال الوانها وشخوصها ومن خلال احجام تلك الرسومات وبعض الاحيان نجد دائما هناك Profil جانبية لماذا ؟ نجد ان الرأس مساويا لكل الجسد . فشخصيا رأيت مسرحية وهي « الجازية الهلالية » سنة ١٩٧٤ في مهرجان منستير بتونس . وهي من تأليف سمير العيادي واخراج رجاء فرحات . حاول فيها استنطاق الرسومات الشعبية المتعلقة بالسيرة الهلالية . كذلك من حيث الملابس والحلي يمكن البحث فيها كما هو الشأن بالنسبة للاضاءة والوانها وما تعنيه تلك الالوان . هذه ايضا نماذج يمكن البحث فيها من اجل قيام اللغة الركحية او اللغة السينوغرافية كي تكون منسجمة مع طبيعة هذا الانسان وطبيعة هذا المكان وطبيعة هذا الزمان ، وكل ذلك مع ربط الشكل بالمضمون ، وربط هذه الادوات بمفاهيم او بجهاز مفاهيمي معين .

المسرح لا يزدهر الا في المراحل الانتقالية

■ في السنوات الاخيرة لوحظ ثمة احباط وتراجع وتخلف كبير في الابداع المسرحي العربي . وهناك الكثير من فسر هذا التخلف بدعوى انه يعود لتخلف عام في اطار تخلف اقتصادي واجتماعي وسياسي وبالتالي ضروري ـ من وجهة نظرهم ـ ان ينعكس على عملية الابداع . وهناك مقولة شهيرة للسينمائي البرازيلي « كلوبير روشا » تخالف هذا الرأي تماما حيث تؤكد على انه وليس لزاما على بلد متخلف ان يكون فنه متخلفا ، كيف نظر عبد الكريم برشيد لهكذا رأي يبرر التخلف الابداعي على مستوى المسرح العربي ؟

■■ في الواقع ان تخلف الابداع لا يتم الا عندما يكون احساسنا باللحظة التاريخية مغلوطا وعندما ـ كذلك ـ لا تتمثل هذه اللحظة التاريخية بكل تنوعاتها وقضاياها المختلفة . من هنا نجد ذلك الربط التعسفي بين التخلف في الميدان السياسي والتخلف في الميدان الابداعي . وفي الواقع ان القرون او عصور الانحطاط العربية اعطت ابن خلدون وان الكثير من المبدعين عاشوا في مراحل وفترات انتقالية تزخر بالحركة والواقع ان المسرح لا يزدهر الا في المراحل الانتقالية . لان المسرح هو هدم لمفاهيم ولمبادىء وتبشير بمفاهيم ومبادىء جديدة ، ولذلك قيل ان المسرح لا يصنع ثورة ولكن الثورة هي التي تصنع المسرح . بمعنى عندما يكون المجتمع في طور الحركة والتغير يكون هناك فكر يموت وآخر يشيد ، وفي ذلك الوقت يزدهر المسرح . اما عندما تسير الحياة راكدة جامدة في ذلك الوقت المسرح لا يعطي شيئا ، لان المسرح صراع وصراع افكار بالاساس . وبذلك فهو لا يمكن ان يعيش الا داخل المجتمعات الحية الفاعلة والمنفعلة بالقضايا . في الواقع لا يمكن ان نقول بان الانسان العربي يعيش مع غياب الابداع . ولكن يمكن القول ان هناك بؤس شامل في كل المجالات والذي ينعكس اساسا على المسرح ، لان المسرح دائما يفترض وجود فرقة ووجود مسرح ، انه مؤسسة التعليم وكل المؤسسات المختلفة ، وبالتالي لا يمكن ان يقوم بمفرده في غياب تمويل معين . ولذلك نجد المسرح دائما يتفرع الى المؤسسات التالية :

١ ـ فهو اما ان يكون مؤسسة اعلامية تابعة للدولة وفي هذا الوقت يقوم مقام اجهزة الاعلام من اذاعة وتلفزيون وغيرها وبالتالي يتحول المسرحي الى وعاء او قناة اعلامية تمرر من خلالها الدولة ما تريد من سياساتها وفلسفتها ومبادئها .

٢ ـ هناك المسرح في اطار المؤسسة التجارية ، بمعنى ان يكون المتفرج هو الذي يمول هذا المسرح وفي هذه الحال سنعتمد على الشباك ، وسنعمل على استرضاء هذا الجمهور بكل الوسائل ، وهذا يجرنا طبعا الى الشعار المصري المعروف « الجمهور عايز كده » وبالتالي هذا الجمهور المتهور والمريض هو في حاجة الى حالة فرح ولحظة سعادة ينسى فيها همومه اليومية وبالتالي يبحث عن مسرح استهلاكي بسيط سهل الفهم ، ومن هنا يصبح المسرحي خادما لشباك التذاكر .

٣ ـ هناك المؤسسة الثالثة وهي مؤسسة المسرح الهاوي (مسرح الهواة) هؤلاء لا يرتبطون بجهاز حكومي ولا بجهاز تجاري . ولكن الابداع لديهم يقوم على التطوع . التطوع انطلاقا من الايمان بقضايا معينة للدفاع عنها ولابلاغها للاخرين . من هنا يكون مسرح الهواة في المغرب ، على الاقل ، هو المسرح الاكثر نصاعة والاكثر تقدمية لان لا الادارة ولا الشباك استطاعوا ان يمسخوه ، ولانه ـ كذلك ـ يضمن اعلى ما يعكس روح المسرح وهو حرية المبدع . من غير هذه الحرية يصبح المسرحي موظفا في جهاز كما كان المسرحيون في فرقة المعمورة مجرد موظفين يصنعون المسرحية بأمر اداري ويشتغلون فيها سواء أحبوا بها ام لم يحبوا . المهم ان يؤدوا عملا فقط . لذلك فالمسرح الحقيقي لا يمكن ان يزدهر الا مع وجود الهواية كعشق والمسرح لا يمكن ان يقوم بدون وجود هذا العشق . لان المسرح عقيدة . ولا يجوز القول ان المؤذن او الامام في المسجد يمكن ان يحترف هذا العمل من غير ان يكون مؤمنا بالضرورة . فالمسرح ايمان بما يمثله وما يقدمه من رسالة ، ومع ذلك يبقى مستقبل هذا المسرح مرتبط بالعناصر الشابة المؤمنة به وبمستقبله .

■ حتى لا اطيل عليك اطرح سؤالا أخيرا . في السنوات الاخيرة عرفت الساحة المسرحية في المغرب ركودا وهذا ما انسحب على كل المستويات ، سواء في الكتابة المسرحية او الاخراج او العروض . وهذا الركود تم في اطار ركود عام شمل الحركة الثقافية والسياسية في المغرب ، فكيف تعللون ظاهرة الركود هذه ؟

■■ في الواقع ان الركود تم على مستوى المسرح الرسمي والمسرح التجاري . اما بالنسبة للفرق الشابة ما زالت تعطي ، وعطاؤها محدود من حيث الامكانيات المادية ولكنه من حيث المؤهلات البشرية فهو ما زال يعطي . والدليل على ذلك ان المسرح المغربي اعطى ويعطي الكثير من الاسماء سنويا ، سواء على مستوى التأليف او الاخراج او على مستوى النقد والنشر . وفي السنوات الاخيرة انتعش سوق الكتاب المسرحي بشكل كبير ، كذلك ، بفضل الجامعات المغربية ازدهر البحث الاكاديمي ، وازدهرت الندوات ، وكثر الاخذ والرد وكل ذلك يبشر بان ثمة هم مسرحي يتنامى وان الكل يعي حقيقة هذا الهم . يبقى ان الدولة هي التي لا تريد ان تعطي لهذا المسرح ابعاده ولا تريد ان تضعه في سياستها الخاصة ، وبذلك ، يعيش بأدواته الخاصة ■

ابن خلدون

بريخت

دور الجمهور في تكامل العرض المسرحي

الدكتور
فاضل علي

■ ان منطق التطور التاريخي للمسرح على مر العصور اكد على انه تاريخ بحث متواصل عن اساليب ووسائل وطرق جديدة للوصول الى لغة التفاهم والمشاركة الفعالة للجمهور من اجل تكامل العملية الفنية ، حيث لا يمكن تصور مسرح مؤثر بدون وجود هذا المتفاعل (الجمهور) الذي يعتبر احد اهم المبدعين في تكامل العرض المسرحي .

ففي مرحلة ما قبل المسرح عندما كان ـ المسرح ـ يعني طقسا او احتفالا اجتماعيا . كان الجمهور جزءا مهما في هذا الفعل بحيث نلمس دائما الامتزاج الروحي والمشاركة الكاملة من قبله في هذه الطقوس . ولكن هذه المشاركة الفعالة بدأت تدريجيا تفقد حرارتها وفعاليتها بحيث اصبح دور الجمهور ـ المتفاعل ـ هامشيا وذلك عندما بدأ الشعراء يؤلفون نصوصا تمثل على خشبة مسرح ، ففقد بعض وظائفه والتحامه التام بالجمهور الشعبي الواسع وكف عن كونه احتفالا شعبيا ، وحدث الانفصال القسري التام بين الصالة والمسرح ، بين المتفرج والممثل بظهور فكرة « الستارة كجدار رابع » ، واصبح الجمهور متلقيا وليس مشاركا ومتفاعلا كما كان في السابق ، وبذلك فانه فقد فعل المشاركة وتشوه المفهوم الحقيقي لفعالية المسرح بكونه احتفالا او عيدا او طقسا للفرح .

ولكن بفعل المتغيرات السياسية والحضارية التي حدثت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ظهرت الحاجة الملحة الى هذا الفن في ان يلعب دورا بارزا في توعية الجماهير ومشاركتها في العملية الابداعية من خلال اعادة العلاقة الوطيدة بينها وبين المسرح ، حيث ان دور المتفاعل (الجمهور) في هذه الفترة اختلف عما كان عليه في الفترات السابقة ، ففعل المشاهدة اصبح هدفه اشباع حاجة الجمهور الى التعلم وتوعيته بكل ما يتصل بمشاكله لكي يساهم بتغيير حياته وحياة المجتمع ككل ، من خلال اكتساب معرفة وفهم جديدين للعلاقات الاجتماعية . ولاجل تثبيت هذا التطور الجديد في علاقة الجمهور بالمسرح ، ظهرت الكثير من المحاولات لمختلف المبدعين في مجال الفن المسرحي ، فنرى انتونين انطوان ارتو يدعو الى عدم فصل المسرح عن الجمهور ، وبمعنى آخر عدم فصله عن الحياة . ولهذا فانه حول الصالة الى مسرح كبير ، وهي دعوة واضحة تمنح المتفاعل مشاركة بكل ما يدور امامه . واما فيرمان جيميه فمن اجل خلق الارتباط بين المسرح والجمهور عمد الى اعداد الاعياد الشعبية والاحتفالات المسرحية واكد على ان كل عناصر العرض المسرحي هي من اجل الارتباط المتين بالناس لذلك فانه بدأ في البحث عن وسائل جديدة للاتصال بالجمهور ، ولهذا فانه استغل في عروضه المسرحية ، السيرك والرقصات الشعبية والكروباتيك وغيرها ، لاجل ان يربط اواصر صداقة حميمة واعية بين المسرح والجمهور لذا نراه يؤكد (يجب ان تكون قاعة العرض بعيدة عن الحواجز ، ليس هنالك حواجز بين المسرح والجمهور ـ وعلى المسرح ان يخرج من القاعات المغلقة ويتخطى الاسوار ليحقق رسالته بشكل كامل ويحول المواطنين الى ممثلين في الاحتفالات المسرحية ليزيد من مشاركتهم في هذا الحفل الاخلاقي الذين يحتاج اليه كل مجتمع ليحيا)(١) .

اما المخرج مايرخولد فقد حاول الوصول الى علاقات جديدة مع الجمهور ، لذلك فانه اهتم بالمتفرج باعتباره عنصرا مهما ومشاركا فعالا في العرض المسرحي ، ولاجل هذا فقد اجرى تغييرات كبيرة في اسلوب عمله واكتشف وسائل جديدة لتثبيت هذه العلاقة .

ان الدور الذي قام به المخرج الالماني أرفين بيسكاتور في اعطاء مهمة جديدة وتمتين علاقة الجمهور بالمسرح كان دورا كبيرا ، اذ نرى ان مهمة المسرح لديه هي التحدث بوعي الى عقل الجمهور بحيث يمنحه وعيا جديدا . وهذا ما حتم عليه ان يتعامل تعاملا واعيا في علاقة الجمهور بالعرض المسرحي ، ودعى بيسكاتور وعمل من خلال عروضه المسرحية على ان يكون الجمهور مشاركا في احداث التغييرات الجذرية داخل المجتمع من خلال تعليمه وتوعيته لكي يتلمس طريقه الصحيح في داخل الحياة ، ولاجل هذا فانه اجرى تغييرات كثيرة في طبيعة العمل المسرحي .

ونرى ان هذه الافكار قد توسعت بشكل كبير لدى برتولد بريخت بحيث جعل علاقة الجمهور بالمسرح علاقة فعالة لا يمكن بدونها احداث التأثير الثوري للمسرح ، وحاول ايضا تثوير الجماهير من خلال توعيتها وكشف الحقائق العلمية المستندة الى الواقع والتاريخ لكي تساهم في احداث التغيرات الاجتماعية الضرورية . ولذلك فانه رفض مفهوم الاندماج التخديري للجمهور مع احداث وشخصيات العرض المسرحي ، وذلك من خلال مفهومه الجديد حول المسرح الملحمي وبالذات من خلال مفهوم التغريب الذي يحاول بواسطته استفزاز وعي الجمهور ودفعه للمشاركة الايجابية والواعية . ونستطيع القول ان مبدأ تعليم وتوعية الجمهور ـ من خلال تحليل التناقضات الاجتماعية التي يعيشها والوقائع التاريخية ـ احتل مكانة بارزة في مسرحه .

فالمتفرج لديه ينظر الى الاحداث والحقائق عن بعد ، فهو يمتلك موقفا نقديا يحمل الكثير من الوعي الثاقب لمناقشة كل ما يدور امامه سواء كان ذلك على خشبة المسرح ام في الواقع بحيث تحول الجمهور الى (جمهور متفاعل) ، ويعتبر هذا قفزة جديدة في علاقة المسرح بالجماهير .

اما محاولات افرينوف ونيكولاي اخليكوف فقد كانت على درجة كبيرة من الاهمية لانهما عملا الكثير من اجل ان يدفع المسرح في حياة الجماهير الواسعة من خلال العمل على تحقيق المسرح الجماهيري .

فنرى مثلا ان افرينوف يطالب المسرح بتقديم المتعة للجماهير من خلال اشراكهم في الحدث ، الفعل ، اللعبة المسرحية ، وكل هذا حتم عليه الخروج من الدار المسرحية التقليدية (الصالة) والبحث عن مجالات اوسع . لذا فان الفضل يعود اليه في توسيع البناء المسرحي وتكوين علاقة متينة مع الجمهور الذي يجب ان يكون متفاعلا .

اما اخليكوف فانه حاول اعطاء جو ملحمي لعكس الحياة في مسرحه فنراه يعمل دائما على وضع الجمهور بنفس جو الحدث الذي تفرضه خشبة المسرح ، ولهذا فانه عمل على ان تدخل الخشبة وسط الجمهور واصبح هو الذي يحيط خشبة المسرح والاحداث التي تجري امامه ، واكد اخليكوف كذلك على مساهمة مخيلة الجمهور في تكامل الاحداث لذلك فانه يؤكد بان المتفرج ينبغي الا يحرم شخصيا من فرصة استخدام ـ مخيلته المبدعة ـ ففي المسرح قد تكون الاسهامة كافية لجعل المسرحية اقرب الى الحقيقة الفنية ، مما لو

Digitized by Birzeit University Library

انطوان ارتو

بوشكين

اتساق المسرح مع رغبة البوح بكل شيء لكل انسان . ان اعطاء الفرصة لمخيلة المتفرج ومساهمته ستمنح العرض المسرحي ديناميكية وتأثير مباشرين - فالجمهور لا يحتاج الا الى اشارة صغيرة ولكنها دقيقة لينجرف الى عالم المسرحية وهو عالم لم ينقله المؤلف بحرفية من الحياة ، بل اكمله المتفرج بمخيلته(٢) .

وفي الوقت الحاضر فقد التزمت اكثر المسارح الجديدة بشكل او باخر باشراك المتفرج في اعمالها ، وتمثلت تلك المحاولات بمسرح (الخبز والدمى) وفي اعمال فرقة (المسرح الحي) في امريكا مثلا . فالمسرح الاخير يطالب بان يكون العمل المسرحي في متناول الجميع لكي (نستطيع ان نتقاسم احلامنا وافكارنا مع الجميع) .

ولهذا فان « المسرح الحي » يعمد الى صدم المتفرج بالحقائق وجعله في حالة من اليقظة والوعي بالحياة والواقع . ان هذا المسرح يطلب من الجمهور المتفاعل ألا يأتي للتسلية ولكن للاحتجاج ضد الحرب وكافة جرائم المجتمع الاستهلاكي ، واشكال الاستغلال الاخرى ، ويبغي هذا المسرح ايضا تأكيد الطابع المقدس للحياة مع الجمهور(٣) . كل هذه التجارب وغيرها اكدت على مشاركة وفعالية الجمهور بمختلف الاشكال في العرض المسرحي ، وهذا كله حتمه الاتجاه الجديد في المسرح وترسيخ فكرة المسرح السياسي ، هذا المسرح الذي اعطى اهمية قصوى لفعالية الجمهور ومشاركته ، حيث ان مثل هذا المسرح هو القادر على ان يضع المتفرج وجها لوجه امام مأساته من الداخل بشكل يتمكن فيه من رؤيتها بوعي ناقد والتفكير فيها بشكل عقلي برغم منه حتى وان تكاسل او رفض . فدور هذا المسرح يكمن في انه يعطي الجمهور (المتفاعل) اداة تمكنه من القيام بالتغيير ، لانه لا يقدم حلا جاهزا لمأساة المتفرج ، بل هو يقوم بتحليلها من اجل ان يعيها هذا (المتفاعل) . فهو اذن في علاقة ضرورية مع الجمهور يأخذ منه مأساته الغامضة ليعيدها اليه مرة اخرى اكثر وضوحا ، فمشاركة الجمهور تبدأ عندما يتوقف العرض المسرحي ، اي عندما يخرج الجمهور المتفاعل الى الحياة وذلك بعد زخم وشحنة معرفية حصل عليها من العرض المسرحي ، ويبدأ فعله في المساهمة في تغيير وبناء المجتمع . هذا الدور للمسرح التقدمي الثوري هو الذي يحدد طبيعة الجمهور الذي يتوجه اليه ، لذا كان على المسرح ان يتكلم لغة جمهوره ، وعلى الجمهور ان يفهم لغة مسرحه فمن الصعب جدا على المسرح ان يكون او (يتحول) ثوريا اذا ظل يفتقر الى جمهوره الواعي كما يؤكد مهدي عامل . اما يوري زفادسكي وي . راتنر فيؤكدان على ان (قوة المسرح تكمن في التأثير المباشر للشعور المتبادل بين الانسان الحي على خشبة المسرح والجمهور . ففي كل نوع من انواع الفنون يعتبر (تأثير الحضور ، شيء ضروري ، اما في المسرح فان هذا الحضور تحول الى مشاركة فعالة)(٤) .

اما المسرح العربي التقدمي فهو ايضا بحاجة الى ان يكون له جمهور واع مشارك وفعال في علاقته بالعمل الفني ، وليس بحاجة الى متفرج تخدر بالافكار التي يروج لها ويشجعها المسرح المتخلف . وهذا يتطلب علاقة جديدة بينه وبين العرض المسرحي والتي يفتقر لها الجمهور في المسرح العربي المعاصر بشكل عام والمسرح الملتزم بشكل خاص . وهذا مناب نتيجة لاسباب تكمن في طبيعة نشوء المسرح العربي ، وكذلك للواقع السياسي في الكثير من البلدان العربية ، وقصور في الثقافة المسرحية التي يمتلكها المتفرج في المسرح العربي .

فلو القينا نظرة مدققة على واقع الجمهور العربي تاريخيا من خلال الفعاليات الاولى التي كانت تمارس في المجتمع العربي القديم . مثل الطقوس والاحتفالات والاعياد والشعائر القريبة من الدراما لاكتشفنا العلاقة الوطيدة بين هذا الجمهور وكل الفعاليات الفنية والاجتماعية . فطبيعة الحياة العربية القديمة فرضت على الانسان العربي الا يكون متفرجا على الحدث وانما مشاركا فيه ، ومن المعروف (ان اي ظاهرة لا بدّ وان يكون لها اساس تاريخي حقيقي) ، ولهذا فان (تواضع) المتفرج العربي يعود الى الطقوس التقليدية القديمة عند الشعوب العربية التي يسميها البعض (الذكر) والبعض الأخر (الحلقة) ويكون لها احيانا صفة دينية خالصة ، واحيانا اخرى صفة دنيوية . لكن في كل الاحوال كان المتفرجون يتحشدون حول مكان الحدث سواء كان الاحتفال عملية دفن ، او عرس او محاكمة ، او مجلس شورى ، او صلاة (استسقاء) . من هنا جاءت فعالية المتفرجين القصوى ، حيث لا يحس الواحد منهم انه مجرد مراقب ، بل هو مشترك بالضرورة في كل ما يحدث امامه ، وهو مستعد للضحك والبكاء ، وحل المسائل الحياتية الضرورية مع ابطال العرض وليصل الامر احيانا حد التدخل في الاحداث ووضع ما يجري موضع الجدل والمناقشة . وهكذا فان عملية الخلق وعملية التقبل في الفن البدائي كانتا تتمان في نفس الوقت . وعندما دخل الممثل مركز الدائرة بدلا من الشخصيات الحقيقية التي تؤدي الطقس . وكان في البداية محدثا او راوية او مقلدا او محاكيا صامتا ، وعندما استبدلت الطقوس بالفرجة المسرحية ، فان تصرفات المتفرجين وسيكلولوجيتهم لم تتبدل كثيرا ، فظلوا كعهدهم في السابق . يريدون الاحساس بانهم يشاركون في العرض ، لهذا السبب . ما كان في قدرة اكثر المشاهد خيالا وبعدا عن الحقيقة ان تزعزع قناعة المتفرج البسيطة في صدق ما يحدث ، لان الاتصال بين المقلدين والمتفرجين كان اتصالا ملموسا ومحددا)(٥) .

ومثل هذه الطبائع والمميزات التي كان يمتاز بها المتفرج العربي لم تستمر بذات الحيوية او تتطور بحيث تكون صفة ملازمة لعلاقته بالمسرح المعاصر . وهذا له اسبابه الرئيسية التي ارتبطت بالبداية الخاطئة التي نشأ على اثرها المسرح العربي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث تأثرت هذه البداية بالمسرح الغربي متمثلة بنقل الرواد العرب للطريقة الايطالية التي تحتم فصل المتفرج عن المسرح وذلك بوجود (الحائط الرابع) وهذا مما اثر في طبيعة علاقة الجمهور بالمسرح ، اضافة الى هذا فان التزام المسرحية التقليدية كتابة وفكرا من قبل رواد المسرح العربي ادي الى ابتعاد الجمهور (المتفاعل) عن المسرح ، لانها لا تعبر عن طموحات ومشاكل عامة الناس ، وادى كذلك الى قتل روح المشاركة الفعالة لديه . وهذا كله حتم على المسرح ان يصبح وسيلة وأداة بيد فئة صغيرة لبث وتثبيت افكارها وقيمها ، فاقتصر الجمهور المسرحي على النخبة التي اعتبرت المسرح جزء من تسليتها ، مما منع توجه المسرح الى قطاعات كبيرة من الشعب وتوقف عن اداء دوره الفعال في ممارسة التأثير الفكري وتوعية هذه القطاعات الشعبية ، وادى هذا ايضا الى الانفصال بين المسرح والجمهور صاحب المصلحة في التوعية ، فبدلا من ان يحافظ هذا المسرح على طبيعته الشعبية باعتباره طقسا شعبيا واحتفالا جماهيريا ، كما كان في السابق نراه وقد سجن نفسه في الصالات (التي ليس من مصلحة هذه النخبة) ان يخرج (المسرح) الى التجمعات الشعبية والى الساحات ، وان يكون له علاقة وطيدة فعالة متبادلة مع المتفرج .

وفي الوقت الحاضر فان المسرح التقدمي في العالم لديه توجهات وتجارب كثيرة من اجل اعادة الصلة المتينة مع الجمهور (المتفاعل) واعتباره مشاركا فعالا في العرض المسرحي ، ابتغاء للتأثير الفكري وتوعية هذا الجمهور ، لان الدراما ولدت في الساحة العامة للترفيه عن الشعب كما يقول بوشكين ، واضافة الى هذا فان المتفرج يحصل على المتعة والسرور من خلال حصوله على زخم من المعرفة والوعي ، فاكتشاف معرفة ما واضافة وعي جديد للمتفرج هو ليس متعة وسرورا فحسب بل هو ايضا مشاركة فعلية واعية من قبله في العرض المسرحي . هذا المفهوم الجديد الذي توصل اليه المسرح العالمي المعاصر والذي وجد صداه في المسرح العربي الملتزم وخاصة في مرحلة الستينات من هذا القرن ، هدفه ايضا اعادة الصلة الوطيدة بين الجمهور العربي والمسرح . واصبحت الدعوة في التوجه الى المتفرج والاهتمام به واشراكه بشكل فعال في العرض المسرحي قضية اساسية طرحها المسرح التقدمي العربي ، وخاصة بعد التغيرات السياسية التي حدثت في المنطقة العربية في نهاية الخمسينات ، واضاف دورا جديدا الى وظائفه . باعتباره اداة تقوم بتوعية الجمهور وتثقيفه وتسليته وتحريضه ومساعدته كذلك على التفكير الجدلي لحل مشاكله والمساهمة في بناء المجتمع الذي يعيش فيه . وان يصبح مشاركا واعيا في علاقته بالمسرح . لذا فليس من السهولة ايجاد مثل هذا الجمهور ، لانه يكون عادة محاصرا ولا يسمح له بدخول المؤسسات الثقافية التي بنتها النخبة لخدمة مصالحها . اضافة الى هذا فان الفن الذي يقدم في هذه المؤسسات لا يمكن ان يمس او يعالج جوهر المشاكل الحقيقية التي تعاني منها الجماهير الشعبية وانما يعمد دائما الى تخديرها بتقديم حلول جاهزة وقاصرة .

لذا فان المسرح التقدمي الملتزم هو القادر على تكوين علاقة ديناميكية وفعالة مع المتفرج ، لانه مسرح تحريضي هدفه تعميق وعي المتفرج . وهو ليس مسرحا تنفيسيا عن (الكبت والاضطهاد السياسي) ، وهو لذلك لا يمنح المتفرج حماسا كاذبا فيوحي له بحلول كاذبة لمشاكله ، بل هو المسرح الذي يخرج منه الجمهور مشحونا بالرغبة في فعل شيء لتغيير الواقع اذا كان سيئا وليانه اذا كان هذا الواقع يعبر عن طموحه . ولكن هذا المسرح (لا يكون ثوريا اصيلا . الا عندما يكف عن العمل لصالح النخبة الصغيرة ويبدع من اجل الشعب)

ان وجهات نظر كهذه تفرض تغيرات (ليس في علاقة المتفرج بالمسرح) فحسب بل وفي طبيعة العمل المسرحي ككل ، وكذلك فرضت مفهوما جديدا في عمل المخرج ذاته فاحدى صفات المخرج المعاصر في المسرح التقدمي الملتزم (ان يفهم ويرى بشكل واع طموحات المتفرج ، ويعرف بشكل صائب احتياجاته ورغباته المعاصرة) ومن جانب اخر تطلب الامر من الجمهور ان يعي جيدا دوره في هذا المسرح الجديد ، وان يفهم الشيء الجوهري في علاقته بالمسرح والذي يكمن في الجمهور (المتفاعل) يتوصل الى ما هو خفي في عمل الممثل والعرض ككل اي ان يعرف ما الذي يريد قوله هذا الممثل وكذلك ما هو الهدف المنطقي للعرض المسرحي حتى يستطيع ان يواجه الحياة الجديدة وان يتوصل الى فعل التغيير والبناء .

وبالرغم من ان هذه الدعوات ووجهات النظر قد اثرت على الفنان المسرحي العربي ودفعته الى التفكير في اهمية اعادة العلاقة بين العرض المسرحي والجمهور وضرورة توعيته - كما اكدنا - الا انها بقيت ضمن حدود ضيقة وتجارب محدودة ، وهذا مرتبط في الاساس بعدم دخول المسرح في حياة الجمهور والتأثير عليه بشكل كبير ، وكذلك عدم وجود المسرحية التقدمية الملتزمة ذات الانتشار الواسع والتي تخدم في توجهها هذا الجمهور (ما عدا استثناءات قليلة لدى بعض المؤلفين المسرحيين العرب ولكنها ليست قاعدة عامة) . ولكن بالرغم من كل هذا فاننا نلاحظ ان هنالك تطورا في علاقة المسرح بجمهوره وازدياد عدده وتحسن نوعيته وهذا بارز بشكل لا يقبل الجدل في السنوات الاخيرة من تطور حركة المسرح العربي . لذا يمكننا القول بان هذا الجمهور اصبح اكثر وعيا بالفن المسرحي ، وكذلك فان التطور الملموس الذي حدث في فن الكتابة المسرحية واخراجها وتمثيلها قد اكسب المسرح جماهيرية اكبر حجما . فمثلا ان الجمهور في الوقت الحاضر يأتي الى المسرح بدوافع اجتماعية وفكرية وثقافية ، وهذا نتيجة لمعالجة بعض المسرحيات للمشاكل الضرورية ومناقشة الواقع بحيث حاولت تطوير وعي الجمهور ودفعته الى ربط المشاكل المحلية الخاصة بالمشاكل العامة .

ولهذا فاننا نرى الخطورة الكبيرة للتوجه لمثل هذا الجمهور الذي يبغيه المسرح التقدمي الملتزم ، خاصة عندما نقوم بتقديم فن متخلف لا يتناسب مع التطور الحضاري المبني على الفهم الصائب لتحليل العوامل الحقيقية المؤثرة في تطوير الوعي والعلاقات الاجتماعية . لذا يتحتم على المسرح التقدمي في البلدان العربية ان يختار اهدافه وطريقه السليم ، وكيفية التوجه نحو هذا الجمهور من اجل تثقيفه والقيام بالتأثير الفعال في حياته . فالفهم الصائب لاهمية ودور الفن بشكل عام والمسرح بشكل خاص يحتم على الممثل والعاملين في هذا المسرح معرفة نبض الجمهور المعاصر حتى يكون التوجه اليه صحيحا ومن اجل ان تعطي العملية الفنية نتائجها المطلوبة . ولكن الشيء الواضح في علاقة المسرح بالجمهور العربي وبالرغم من كل المحاولات لخلق علاقة جديدة بينهما ، هو ان المسرح العربي في احيان كثيرة يعتمد التسلية واللهو كهدف مما يؤدي الى ابتعاد المسرح عن مهمته الرئيسية ، فلا يمكن ان تكون التسلية - بدون ربطها بالمعرفة - هدفا للفن ، لان معنى هذا ان يخضع المسرح لمتطلبات الجمهور ، لذلك فان العلاقة الحقيقية بينهما هي ان يخضع الجمهور للمسرح وليس العكس ، اي ان تتطور هذه العلاقة ضمن الحضور الحيوي والمبدع للجمهور المشارك الفعال في العملية الابداعية .

ولكن ويمكننا ان نؤكد الكثير من التجارب المسرحية في المسرح العربي حاولت وضع اسس جديدة لاعادة العلاقة بين المسرح والجمهور ، وتم هذا من خلال التغيير في مكان العرض المسرحي والخروج من الدار المسرحية المعروفة ، بحيث اصبح الجمهور جزء من العرض المسرحي ومشاركا فيه . وكذلك من خلال تطوير بناء المسرحية واهدافها بحيث عالجت مشاكل اجتماعية وفكرية ملحة كانت وما زالت قريبة من حياة الجمهور العربي ، لذا فمثل هذه العروض استطاعت ان تكوّن لها جماهيرها الواسعة ، بحيث تؤدي دورها ليس من خلال كسر الحواجز بين الصالة والمسرح (بالمفهوم الساذج احيانا) بل من خلال العلاقة الواعية والمتكاملة والفهم الصائب لدور مكملي العملية الفنية - المخرج ، المؤلف ، الممثل والمتفاعل (الجمهور) حتى يأخذ الاخير دوره الواعي ، والبحث عن السبل التي تضمن العلاقة المباشرة واشراكه الواعي في تكامل العملية الفنية .

وفي الختام يمكن تأكيد رأي المخرج الكسي بوبوف الذي يجزم على ان التقدم المستقبلي للمسرح يتوقف على كيفية توجه المؤلف المسرحي والممثل والمخرج نحو الجمهور - عمليا وليس من خلال الكلمات البسيطة - ويعتبرونه عنصرا رئيسيا للمشاركة الابداعية في فنهم ، وان يكفوا عن تقديم الوصفات الساذجة والجاهزة للحياة ، وبمشاركته ومن خلال مستوى افكاره ومشاعره العميقة والنبيلة ، عليهم ان يخلقوا الحوار حول حياة الانسان الذي يبني المجتمع الجديد ■

المسرح العربي

هوامش

(١) فيرمان جيميه - من اجل فن مسرحي جديد . انظر - فن المسرح - الجزء الاول اوديت اصلان - ترجمة د . سامية احمد اسعد - القاهرة ١٩٧٠ .

(٢) نيكولاي اخليكوف - المسرح ودور المتفرج - مجلة الموقف الادبي - عدد ١ دمشق ١٩٧٢

(٣) سعد اردش - المخرج في المسرح صفحة ٣٠٥ الكويت

(٤) يوري زفادسكي وراتنر - المسرح السوفيتي - مختارات - صوفيا ١٩٧٤ صفحة ٢٨٧

(٥) تمارا بوتيتيفا - الف عام وعام على المسرح العربي - دار الفارابي صفحة ٣٥ بيروت ١٩٨١

Digitized by Birzeit University Library

محطة القراء

المهمة القذرة

زمن عربي عجيب نعاصره . وواقع مؤلم نعايشه . ونتجرع مرارته كل يوم . انه زمن الموت البطيء والسير الى المجهول بخطى معلومة . فمن كان يتوقع ما يجري الآن على بساط الارض العربية في زمننا هذا ؟ حينما وليت وجهك تشعر وكأنه قد بغيض للعرب ان تهان كرامتهم وتداس حقوقهم . ويأكل بعضهم بعضا . وكأنه مكتوب على الفلسطيني ان يظل متبوذا مطاردا بالهلاك على ايدي الاخوة - الاعداء .

كل انواع الاسلحة تستخدم . وكل طرق الابادة مباحة وسط صمت عربي كصمت القبور . ونشوة وفرح اسرائيلي لا حدود لها . كيف لا ؟ وهناك من يكمل مهمة شارون التي لم يكتب لها الا الهزيمة والاندحار رغم فجاعة الخطب ؟!!

لقد تشابكت الايدي الخفية . وخططت . ووضعت المخيمات الفلسطينية في لبنان في دوامة رعب لا تنتهي . تجعل اطفال فلسطين وامهاتهم في مواجهة الردى الا كفى مهازلا ؟ كفى صمتا ؟ وكفى تخاذلا وتواطئا . وارفعوا ايديكم القذرة عن المخيمات .

■ احمد عطاني
مليانة
الجزائر

القتلة

حقا ايها المأساة . ان يقتل ابناء الشعب الفلسطيني هكذا . وبأيد عربية . كان من المفترض ان تكون حليفة الفلسطينيين ومعهم في خندق واحدة لمواجهة العدو المشترك . الذي استباح الارض العربية في فلسطين . والجنوب اللبناني . والجولان . لكن الذي يحصل الآن يؤكد وجود هذه القوى في خندق الاعداء . ضد تواجد الشعب الفلسطيني في مخيماته المؤقتة على ارض لبنان . هذه هي ترجمة حركة « امل » لشعاراتها الرنانة والفاقعة مثل : « التعامل مع اسرائيل حرام » . « القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة » وغيرهما من الشعارات المماثلة . لقد ترجموا هذه الشعارات ترجمة امريكية - اسرائيلية - رجعية عربية . حاصروا المخيمات وراحوا يقصفونها بكل ما يملكون من اسلحة القتل والتدمير . قتل الآلاف من الاطفال والنساء والشيوخ . كما هجر الآلاف ايضا . واستشهد خيرة ابناء الشعب الفلسطيني من المقاتلين البواسل . الذين عرفهم الاعداء قبل الاصدقاء . من خلال تضحياتهم وبطولاتهم في الخندق الواحد مع رفاق الدرب . من الوطنيين اللبنانيين . على مدى السنوات السابقة .

فالى رفيقي وحبيبي الشهيد المقدم محمود خليفاوي . والى رفيقي وقائدي وحبيبي الشهيد الرائد سليمان بابير « ابو سمرة » . الى اخي وصديقي الشهيد عمر نبهان « ابو اسامة » الى كل الاحباب الشهداء الذين ذهبوا ضحية عصابات حركة « امل » . حركة الحقد الاسود ومن ورائها . لكم جميعا يا احبائي اقول : كان يودي لو كنت بقربكم وانتم تدافعون عن اطفال المخيمات وتردون الهجمات الوحشية . ناموا قريري العينين . ان دماءكم الطاهرة لن تذهب هدرا . ونحن على خطاكم . سنكمل المشوار . الطريق الذي رسمتموه لنا لتحقق النصر الاكيد . نحن نستشهد لنعود في ربيع الشعب . في ربيع الثورة . في ربيع الوطن .

■ كفاح الاشقر
ليبيراد
الاتحاد السوفيتي

عيد النوروز

جاءنا من منظمة ازادي للاتحاد الديمقراطي الكردستاني البيان التالي لمناسبة عيد النوروز ومما جاء فيه :

استقبل شعبنا الكردي عيده القومي الخالد نوروز هذا العام وكردستان الجميلة تتعرض للخراب والدمار جراء الحرب بين العراق وايران . حيث اصبحت كردستان ساحتها الرئيسية . والشعب الكردي يدفع ثمن تلك الحرب المأساوية التي عرضت العراق وايران الى الخراب والدمار أيضا .

لقد كان شعبنا في كردستان يستقبل نوروز بفرح عظيم وشوق شديد (. .) اما الاحتفال هذا العام فانه كتب وحزين (. .)

ان منظمتنا تؤيد وبحرارة كافة القرارات والمواقف النضالية الصائبة للجنة القيادية المناضلة للاتحاد الديمقراطي الكردستاني . وبخاصة ما يتعلق بالقضايا القومية الكردستانية وتوحيد صفوف الحركة التحررية الكردية والدفاع عن ارض العراق وترسيخ دعائم الوحدة الوطنية والاخوة العربية - الكردية . ونطالب بايقاف الحرب بين النظامين العراقي والايراني فورا . وسحب قوات الطرفين الى الحدود الدولية وحل كافة الخلافات بينهما بالطرق السلمية وفقا للحق والعدل .

■ منظمة ازادي
للاتحاد الديمقراطي الكردستاني

قوافل الشهداء

« كلمات مهداة الى روح الشهيد البطل الرفيق محمود خليفاوي او كما كنا نسميه « ابو خليف » :

كالنبتة الطيبة ولدوا
في القرية
في المدينة
في بيت من بيوت فلسطين
في المخيم
في هذا المنفى او ذاك
في شادر او خيمة . او براكية
لربما تحت السماء والطارق
وكشجرة زيتون نموا أقوياء
عيونهم . تقرأ فيها حب الوطن
وقلوبهم تخفق ببيض الوطن
وارواحهم فداء للوطن
فهم الذاهبون الى الوطن
قوافل الشهداء
تذهب الى الوطن

■ ابو صخر
براغ
تشيكوسلوفاكيا

ما الذي يجري ايها الحكام العرب

ما الذي يجري في المخيمات الفلسطينية في لبنان ؟ نعم نسأل الحكام العرب الذين يدعون انهم مع الشعب الفلسطيني ومع تحرير الارض المقدسة عبر خطبهم ووسائل اعلامهم وابواقهم المختلفة ؟!

انهم واقفون يتفرجون على ما يجري للفلسطينيين في مخيمات لبنان من ذبح وسلب وابادة جماعية على ايدي عصابات حركة « امل » الطائفية الفاشية . البعض يدعم هذه العصابات بالسر والبعض الآخر يدعمها في العلن وامام اعين الجميع . فيا للعار ايها العرب الحكام يا للعار . اتكملون ما عجز عنه شارون ام انكم تريدون الذهاب ابعد مما ذهب في ذبح الفلسطينيين وتشريدهم ؟!

اين نخوتكم يا من تدعون العروبة والاسلام . الا تسمعون صرخات اطفال فلسطين وهم يموتون جوعا وقهرا . الا ترون مجازر عصابات حركة « امل » كل يوم ضد المخيمات الفلسطينية . واذا كنتم تملكون عيونا ونخوة وضميرا انسانيا حقا . فكيف لا تفكرون بايقاف المجزرة ضد المخيمات . وانتم تدعون مناصرة الشعب الفلسطيني وتحرير الارض العربية المحتلة ! فهل تتحرر الارض بذبح شعبها ؟!

لكن اعلموا ان شعب فلسطين سيبقى صامدا في المخيمات وخارجها ومعه كل القوى التقدمية في العالم . وان شعب فلسطين يرفض كل حلولكم الاستسلامية مع الصهاينة والامريكان . واعلموا ان ارض فلسطين ستظل للفلسطينيين الى الابد . وانها ستحرر مهما طال الزمن وعظمت التضحيات .

■ سليمان سعد عمر
طالب ثانوي
ثانوية حديقة
عدن
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

النصرات

« اود ان تنشروا في هذه القصيدة . رغم انها متواضعة الى حد ما . . بمناسبة الذكرى الثامنة عشرة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين » .

وفي اعماقنا تتفتح شجرة
لتعطي ازهارا وثمارا
وفي قلوبنا تتفجر ثورة
تصير بركانا وجبالا
ثورتنا اشتعلت يا رفاق
ثورتنا انطلقت في الآفاق

■ باسل محمود سليم
درعا قرية صيدا
سوريا

Digitized by Birzeit University Library